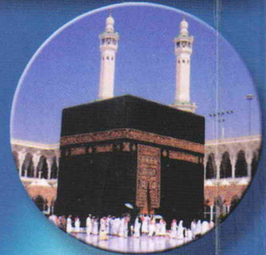
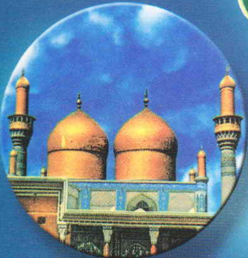
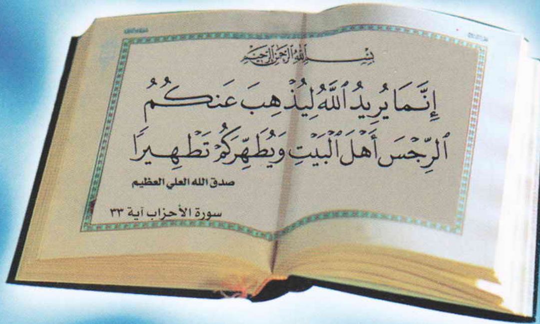
قال رسول الله ﷺ

(إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض





الشيعة والتشيع

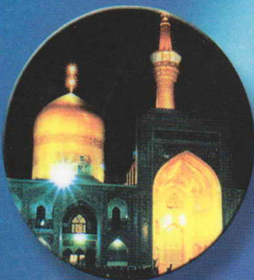


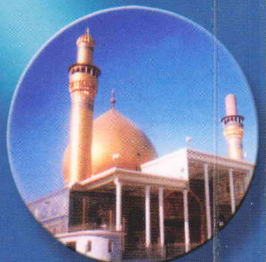


المرجع الديني الأعلى الراحل آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

أعلى الله مقامه





وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونني فيهما)

صحيح الترمذي - كتاب المناقب : ج ٦٣٣ - ص ٣٧٨٨
المستدرك على الصحيحين : ج ٣ - ص ١٤٨

الشيعة والتشيع



المرجع الديني الأعلى الراحل آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

أعلى الله مقامه

هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله

الطبعة الثانية
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

لبنان	الأمين للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب ٦٠٨٠ / ١٣ شوران - بيروت - لبنان هاتف ٥٤١٦٥٠ / ٠١ فاكس ٥٤١٤٨٣
إيران	مكتبة الأمين ص.ب ٤٣٥٩ قم - إيران
الكويت	ص.ب ١٥٩١٠ الرمز البريدي 35460 الدعية - الكويت هاتف ٢٤٥٥٦٩٦ فاكس ٢٤٥٧١١٧

هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله للتبليغ والتحقيق والنشر

الشيعة والتشيع

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

عرف الحوار قديماً قبل أن تطأ أقدام الإنسان هذه الأرض، حيث الملائكة في السماء حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم لا يفترون، وعند ما شاءت إرادة الله تعالى خلق الإنسان، وإذا بباب الحوار يفتح، وكما يرسمه هذا المشهد القرآني:

ـ ﴿وإذ قال ربك للملائكة: إني جاعل في الأرض خليفة.

ـ قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك؟

ـ قال: إني أعلم ما لا تعلمون﴾[١].

ويخلق الله آدم عليه السلام ويهبط إلى الأرض، وهو يحمل في داخله أفكاراً ومشاعر وحاجات، وشيئاً فشيئاً يزداد الأفراد وتكبر المجتمعات ويقف بعض أفرادها وجه لوجه يتقاتلوا ويتحاربوا من أجل تحقيق ذاتهم ومصالحهم.

وهنا نرى رحمة الله جل جلاله تتجلى حيث أرسل الرسل والأنبياء لهداية الإنسان وانتشاله من بحر الجهل والضلالة إلى حيث السعادة والنعيم، وإذا بهذا الإنسان يقف بوجه الأنبياء والرسل متمرداً ومن دون أن يحاورهم على بصيرة، بل يخلق أجواء صاخبة اتخذت أشكالاً متعددة، منها صم الآذان وعدم الاستماع ورمي الحجارة والسخرية وصد الآباء

(١) سورة البقرة: ٣٠.

للأبناء ومن أشدها القتل والفتنة.

في مقابل ذلك نرى أسلوب الأنبياء والرسل: الكلمة الطيبة ومقابلة السيئة بالحسنة وتحمل الأذى إلى غير ذلك مما أثر في نفس ذلك الإنسان حيث انصاع مؤمناً، رافضاً لتلك الأساليب العنيفة.

وهكذا استمرت مسيرة الحوار إلى أن جاء الإسلام ومن خلال ما رسمه لنا القرآن الكريم من مشاهد للحوار جرت في سالف الأزمان، تراه يدعو الإنسان إلى التفكير والحوار الهادئ والهادف ومن خلال الرجوع إلى الفطرة ونبذ العنف في مناقشة القضايا التي تهمه.

ونحن نلحظ دوماً في الحوار هناك حق أحق أن يتبع، وذلك بعد إيضاح معالمه وإزالة الغبش عنه، وإعطاء الصورة الحية له من أجل الوصول إلى الحقيقة المنشودة.

إن للحوار آداباً يجب مراعاتها خلال المناقشة، رسمها لنا القرآن الكريم في آيات منه: كالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وإراءة الحجج والبراهين الواضحة، والإستماع ومن ثم اتباع أحسن الأقوال و...

ومن هذا المنطلق انبرى سماحة المرجع الديني الأعلى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) الموسوعي في علمه، والعالمي في فكره وتطلّعه، والإسلامي في طرحه... للتعريف بمذهب أهل البيت عليهم السلام حتى تعرف الدنيا نهجهم القويم ورسالة الإسلام السمحة وما تتضمن من سعادة الدنيا والآخرة.

فكان يكتب سماحته بأسلوب بسيط وشيق وتترجم كتاباته إلى عدة لغات عالمية، وتوزع في أكبر مؤتمر إسلامي ألا وهو موسم الحج الشريف.. وذلك قبل ثلث قرن أو أكثر، ويرى سماحته أن لو أجدنا استثمار هذا المؤتمر العالمي كما يجب لقضينا على كثير من مشاكل العالم الإسلامي ولعادت الأمة إلى سابق عهدها من العز والكرامة والتقدم.

فكتب سماحته اثني عشر كراساً خلال مواسم الحج الماضية[1]، وكانت كل واحدة منها تطبع ما بين ٥٠ إلى ١٥٠ ألف نسخة وتوزّع مجاناً، وهي: (اعرف الشيعة، ، هكذا

---

(١) منذ حج عام ١٣٨٢هـ حتى الحج من عام ١٣٩٦هـ

الشيعة، أفكار الشيعة، الشيعة والشريعة، قصة الشيعة، قضية الشيعة، مقالة الشيعة، من هم الشيعة، نظرة الشيعة، نهج الشيعة، هوية الشيعة وواقع الشيعة).

وكانت النتيجة إيجابية جداً، وكما هو متوقع لها ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ (١)، وذلك من خلال الرسائل التي كانت تعقب موسم الحج استفساراً واستفهاماً عن مذهب أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، حيث ساعدت تلك الكتابات في دحض الكثير من الفتن والشبهات التي كانت تنشر حول المذهب، وأدت إلى اعتناق الكثير لمذهب أهل البيت عليهم السلام بعد ما عرفوا الحقيقة كما هي.

ولقد تم طبع هذه الكراسات بعد ذلك طبعتين: في بيروت والكويت، تحت إشراف وتحقيق مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وقد ارتأينا ـ عزيزي القارئ ـ جمعها في كتاب واحد بعد ما تم حذف المكرر منها وتبويبها تبويباً جديداً، وذلك تعميماً للفائدة، فأصبح هذا الكتاب الذي بين يديك: (**الشيعة والتشيع**)، نسأل الله عزوجل أن ينفع به كما نفع بسابقه، انه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دار صادق للطباعة والنشر

بيروت ـ لبنان

---

(١) سورة الرعد: ١٦.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

لقد آن للمسلمين أن يتقارب بعضهم من بعض، وأن يضعوا عنهم إصرهم والأغلال الثقيلة والعصبيات التي طوقت رقابهم منذ زمن التفرقة والانحطاط.. ثم استغلها المستعمرون جرياً على قاعدتهم (فرِّق تسد)..

فالمسلمون بنعمة الله إخوة، والقرآن الكريم دعاهم إلى الألفة والإتحاد: قال سبحانه: **﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾**[١]، وقال تعالى: **﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾**[٢].

فصلاح المسلمين في الرجوع إلى نُظُم الإسلام وقوانينه وشرائعه.. فقد جرّبوا الحضارة الغربية وما تولد منها من حضارة شرقية، أكثر من قرن، فلم يجدوا فيهما إلا البؤس والفقر والذلّ والانحطاط والتأخّر..

ألا تكفي هذه التجربة المريرة الطويلة؟

إن الإسلام يوم كان قابضاً بالزمام وفّر للبلاد الخاضعة لحكمه السعادة والثروة

(١) سورة الحجرات: ١٠.

(٢) سورة الأنبياء: ٩٢.

والصحة والرفاه والحرية، ومن يوم ترك المسلمون الإسلام وعملوا بما استوردوه من أنظمة وقوانين لم يروا إلا الشقاء والعبودية..

لذا يجب علينا نحن المسلمين أن نرجع إلى الإسلام، ونستعيد كرامتنا ورفاهنا في شتّى ميادين الحياة:

إن من أعظم ما مني به المسلمون ـ ونفخ فيه الذين يتربصون بهم الدوائر ـ انشقاق المسلمين إلى فرق مختلفة متباغضة ومتناحرة، وشيوع روح اللاتفاهم بينهم.

فهلمّوا أيها المسلمون إلى لمّ الشعث وتأليف الفُرقة.

فما زال رسول الله ﷺ يخطب فينا: (صلاح ذات البين خير من عامة الصلاة والصيام)[1].

فإذا كان هذا شأن الإصلاح بين فردين، فكيف إذا كان بين طائفتين كبيرتين كل منهما يعتقد بالله واليوم الآخر ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويحجّ البيت ويصوم شهر رمضان..

وكل طائفة تكوّن نصف المسلمين تقريباً ولا يقل عددهم عن «مئات الملايين».

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٢ ص٢٥٦ ب١٢٧ ح٥٨، وفيه: (صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام) وراجع (موطأ مالك) ج٢ ص٩٠٤ ح١٦٠٨ ط دار احياء التراث العربي مصر، وفيه: (عن يحيى بن سعيد انه قال: سمعت سعيد ابن المسيّب يقول: ألا أخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة، قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين). وفي صحيح الترمذي: ج٤ ص٦٦٣ ح٢٥٠٩ ط دار إحياء التراث العربي بيروت، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين). وفي المعجم الكبير: ج١ ص١٠١ ط مكتبة العلوم والحكم بالموصل: عنه ﷺ قال: (إن صلاح ذات البين أعظم من عامة الصلاة والصيام). انظر أيضا: الأدب المفرد: ج١ ص١٤٢ باب إصلاح ذات البين، ط دار البشائر الإسلامية بيروت. والفردوس بمأثور الخطاب: ج٢ ص٣٩٨ ح٣٧٧١ ط دار الكتب العلمية بيروت. وفيض القدير: ج٣ ص١٠٦ ط المكتبة التجارية الكبرى مصر.

لقد أشار الرئيس المصري السابق (أنور السادات)[١] في كلام له نقتله جريدة الأهرام القاهرية[٢] : (اكتشفت أن المسلمين - وأنا سكرتير المؤتمر الإسلامي - نصفهم تقريباً من الشيعة والنصف الآخر من السنة).

وما أحرانا اليوم بأن نلبي نداء القرآن الكريم ونبي الإسلام العظيم ﷺ بالتعاون ونعرف بعضنا بعضاً لردم هذه الجفوة التي ما زالت تقض مضاجع الأمة الإسلامية وتنخر في كيانها.. ولنتوصل إلى الحقيقة عبر الحوار الهادف والحكمة والموعظة الحسنة، كما قال تعالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾[٣].

وما أحسن أن يكون التعريف والتعارف في مختلف المناسبات التي تجمعنا، كبيت الله الحرام ومهبط الوحي ومهجر الرسول الأعظم ﷺ، فإن موسم الحج فرصة متاحة لتعارف المسلمين وإنقاذهم من سوء الظن ببعضهم ووسوسة الشكوك فيما بينهم..

قال تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا**﴾[٤].

وقال عزّ شأنه - في أمر الحج - ﴿**ليشهدوا منافع لهم**﴾[٥].

وأي منفعة أعظم من منفعة التعارف والتآلف، خصوصاً في عصرٍ تكالبت فيه قوى الإلحاد والصهيونية والصليبية.. لنسف قواعد الإسلام وإبادة المسلمين.

إن علماء الإسلام الأعلام ومفكري الأمة قد تنبهوا إلى هذا الخطر وشعروا بهذه الحقيقة، فانبروا لإقامة المؤتمرات الإسلامية وعقد اللقاءات الثقافية المتواصلة لإزالة

---

(١) أنور السادات (١٩١٨ - ١٩٨١م) ضابط وسياسي مصري، رئيس الجمهورية (١٩٧٠م) خلفاً لعبد الناصر، قاد الحرب المعروفة بحرب أكتوبر (١٩٧٣) اغتيل عام (١٩٨١م).

(٢) الأهرام: تاريخ ٢٦/ ١٢/ ١٩٧٥ ص٥.

(٣) سورة النحل: ١٢٥.

(٤) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٥) سورة الحج: ٢٨.

الصدع ولمّ الشعث، وسعوا في التقريب بين المسلمين، ولا أدلّ على ذلك من جهود زعيمي المسلمين:

١ : (الإمام البروجردي) زعيم الحوزة العلمية في قم المقدسة.

٢ : (الشيخ الأكبر شلتوت) شيخ الجامع الأزهر في مصر.

لتأسيس (دار التقريب) في القاهرة..

كما أفتى الشيخ محمود شلتوت على أن التعبّد بالمذهب الشيعي، مثل التعبّد بسائر المذاهب الإسلامية في جواز العمل وصحة الأخذ به [١].

وهذا الكتاب محاولة متواضعة لإلقاء الضوء على «الشيعة والتشيع» ليطلع عليه الذين يجهلون حقيقتهم، إما جهلاً طبيعياً أو بسبب حملات التشويه المقصودة من أناس أقل ما يقال فيهم إنهم لا يتقون الله ولا يحسبون للتاريخ حسابه..

فإن الكثيرين من أبناء الطائفة الإسلامية السنية، لا يعرفون إلا القليل عن الطائفة الإسلامية الشيعية.

وها نحن أداءً لهذا الواجب الملقى على عاتقنا قمنا بوضع هذه الكراسات لتنوير الرأي العام الإسلامي حول (الشيعة) ولكي تلقي الضوء على بعض ما أخفته الظروف من أحوالهم، مما انتهزها المستعمرون لإلقاء الفتن والخلاف بينهم وبين السنّة، والله المسؤول أن يجمع كلمة المسلمين على التقوى، ويهدي الجميع سواء السبيل.

ومما يحفزنا على ذلك أن أيام العصبيات قد ولّت إلى غير رجعة، وأن اليوم يوم اتحاد وائتلاف. وقد اهتم الإسلام بهذه الناحية أكبر اهتمام حيث قال تعالى: **﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته**

(١) أنظر الصفحة ١٧٣ من هذا الكتاب تحت عنوان (التشيع وعلماء السنة).

إخواناً﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرّقوا﴾[٢].

والمسلمون يوم كانوا سادة العالم كانوا بحاجة إلى التآلف، فكيف بهم اليوم الذي وقد أحاط بهم الأعداء من الخارج وفرّقوا صفوفهم من الداخل؟

فلنقترب نحن المسلمون بعضنا من بعض، ولنتمسك بما أمر الله ورسوله ﷺ به، تاركين حملات التشويه التي لا تخدم إلاّ الكفار والمستعمرين.

وبحمد الله تعالى قد لاحت في الأفق ـ منذ سنوات ـ بوادر الوحدة الإسلامية، وتقاربت الفئات الإسلامية عبر الحوار الهادف واحترام الآخر..

ولكن الطريق لازال شاقاً وطويلاً، فالواجب على المسلمين الواعين أن يكرّسوا أنفسهم لمتابعة السير، وذلك بـ:

الف: تعميم الثقافة الدينية الموحدة التي تنبع من القرآن الحكيم والسنة المطهرة.

ب: تعميم الثقافة الدنيوية من علوم الاقتصاد والسياسة والتكنولوجيا والطب وغيرها، ليتمكن المسلمون من النهضة أمام القوى العالمية، نهضة تنفض عنهم غبار التخلّف، وتلحقهم بركب الحضارة التي تمكنهم من استعادة مركزهم في قيادة العالم إلى خير الدنيا وسعادة الآخرة.

فلنأت لنصحّح (الإيمان) ونقوّي (الفضيلة) ونضاعف (العمل الصالح) لنحظى ـ في أثر ذلك ـ بمنافع الآخرة.

لقد ذقنا ألف مرارة ومرارة، من جرّاء ترك العمل بالإسلام، ولا يخفى على أحد ما نحن فيه الآن من المآسي والويلات.. كما لا يخفى على أيّ مسلم طريق النجاة

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٥.

وسبيل العلاج أعني الرجوع إلى الإسلام، كما أنزله الله في كتابه الكريم وبيّنه الرسول ﷺ وأهل بيته الطاهرون ﵈.

فلنعالج أوضاعنا الفردية والاجتماعية على ضوء (كتاب الله وعترة رسوله) حسب ما أودعها الرسول ﷺ في الأمة حيث قال: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبدا)[1].

---

(١) حديث الثقلين من الأحاديث الصحيحة والمتواترة عند الفريقين، وقد رويت بألفاظ عديدة ولها معنى واحد وهو انه ﷺ ترك لأمته القرآن وأهل بيته، انظر: صحيح الترمذي: ج٥ ص٣٢٨ ح٣٨٧٤ و ح٣٨٧٦ ط دار الفكر بيروت، وج١٣ ص١٩٩ و ٢٠٠ ط مكتبة الصاوي مصر، وج٢ ص٣٠٨ ط بولاق مصر. مسند أحمد: ج٣ ص١٧ و٢٦ و٥٩ ، وج٤ ص٣٦٦ و٣٧١، وج٥ ص١٨١ ط الميمنية بمصر. وصحيح مسلم، كتاب الفضائل باب فضائل علي بن أبي طالب: ج٢ ص٣٦٢ ط عيسى الحلبي، وج٧ ص١٢٢ ط صبيح، وج١٥ ص١٧٩ ط مصر بشرح النووي. ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص٢٣١ و٢٣٢ ط مطبعة القضاء النجف. وينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ص٢٩ و٣٠ و٣١ و٣٦ و٣٨ و٤١ و١٨٣ و١٩١ و٢٩٦ و٣٧٠ ط اسلامبول. وتفسير ابن كثير: ج٤ ص١١٣ ط دار احياء الكتب العربية مصر. ومصابيح السنة للبغوي: ص٢٠٣ و٢٠٦ ط القاهرة. وج٢ ص٢٧٨ ط صبيح، وجامع الأصول لابن الأثير: ج١ ص١٨٧ ح٦٥ و٦٦ ط مصر. والمعجم الكبير للطبراني: ص١٣٧ . ومشكاة المصابيح: ج٣ ص٢٥٥ و٢٥٨ ط دمشق. وإحياء الميت للسيوطي بهامش الإتحاف: ص١١١ و١١٤ و١١٦ ط الحلبي. والفتح الكبير للنبهاني: ج١ ص٢٥٢ و٤٥١ و ٥٠٣ وج٣ ص٣٨٥ ط دار الكتب العربية بمصر. والشرف المؤبد للنبهاني: ص١٨ ط مصر. وأرجح المطالب: ص٢٣٦ أو ٣٣٦ ط لاهور. ورفع اللبس والشبهات للإدريسي: ص١١ و١٥ ط مصر. والسيف اليماني المسلول: ص١٠ ط الترقي بدمشق. والدر المنثور للسيوطي: ج٢ ص٦٠، وج٦ ص٧ و٣٠٦. وذخائر العقبى ص١٦ . والصواعق المحرقة: ص١٤٧ و٢٢٦ ط المحمدية، وص ٨٩ ط الميمنية مصر. المعجم الصغير للطبراني: ج١ ص١٣٥ . أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الشافعي: ج٢ ص١٢ . وتفسير الخازن: ج١ ص٤ . علم الكتاب للسيد خواجة الحنفي: ص٢٦٤ ط دهلي. منتخب تاريخ ابن عساكر: ج٥ ص٤٣٦ ط دمشق. مشكاة المصابيح للعمري: ج٣ ص٢٥٨ . وتيسير الوصول لابن البديع: ج١ ص١٦ ط نور كشور. والتاج الجامع للأصول: ج٣ ص٣٠٨ ط القاهرة. مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١٦٢ و١٦٣ . الجامع الصغير للسيوطي: ج١ ص٣٥٣ ط مصر. وأرجح المطالب للآمرتسري الحنفي: ص٣٣٥ ط لاهور. ومناقب علي بن أبي طالب ﵇ لابن المغازلي الشافعي ص٢٣٤ ح٢٨١ ←

ومن أهم الأمور بادئ ذي بدء، أن نوحّد صفوفنا ويتعرف بعضنا على بعض، كما قال سبحانه: ﴿**وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا**﴾[١] ثم بعد ذلك نسير إلى الأمام ونعيد مجد الإسلام من جديد.

والمسؤول من الله سبحانه أن يوحّد كلمة المسلمين، ويعيد إلى الإسلام مجده، وأن يوفّقنا جميعاً لما يحبّ ويرضى، إنه وليّ ذلك وهو المستعان.

كربلاء المقدسة / الكويت[٢]

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

← وص٢٣٥ ح٢٨٣ ط طهران. والمناقب للخوارزمي الحنفي: ص٢٢٣. وفرائد السمطين للحمويني الشافعي: ج٢ ص١٤٣ ب٣٣. وإسعاف الراغبين للصبان الشافعي بهامش نور الأبصار: ص١٠٨ ط السعيدية، السيرة النبوية لزين دحلان المطبوع بهامش السيرة الحلبية: ج٣ ص٣٣٠ و٣٣١ ط البهية مصر. الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢ ص١٩٤ دار صادر بيروت. المواهب اللدنية: ج٧ ص٧ ط مصر. راموز الأحاديث للشيخ احمد الحنفي: ص١٤٤ ط آستانة. الأنوار المحمدية للنبهاني: ص٤٣٥ ط الأدبية لبنان. فرائد السمطين: ج٢ ص٢٧٢ ح٥٣٨. وتاريخ دمشق لابن عساكر: ج٢ ص٣٦ ح٥٣٤ و٥٤٥. وأنساب الأشراف للبلاذري: ج٢ ص١١٠. وحلية الأولياء: ج١ ص٣٥٥. وكنز العمال: ج١ ص١٥٨ ح٨٩٩ و٩٤٣-٩٤٧ و٩٥٠-٩٥٣ و٩٥٨ و١٦٥١ و١٦٥٨ و١٦٦٨. وكفاية الطالب للكنجي الشافعي: ص٥٣ ط الحيدرية، و...

أما الحديث في مصادر الشيعة فأكثر من ذلك، راجع مثلاً: عيون أخبار الرضا ﷺ: ج٢ ص٦٢ ح٢٥٩ ب٣١ وفيه: (قال النبي ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض). ومستدرك الوسائل: ج١١ ص٣٧٤ ب٤٩ ح١٣٢٩٤.

(١) سورة الحجرات: ١٣.

(٢) تم تأليف جزء من هذا الكتاب في العراق / كربلاء المقدسة، والجزء الآخر في الكويت.

فصل

الشيعة في سطور

الشيعة في سطور

- (الشيعة) هم المسلمون الذين شايعوا علياً أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين عليهم السلام.
- وهم أكثر من خمسمائة مليون إنسان، منتشرون في جميع البلاد الإسلامية ويشكّلون أقلّيات مختلفة العدد في سائر بلاد العالم.. وقد تزايدوا يوماً بعد يوم وخاصة مع تبلور الأفكار الإسلامية وفتح باب الحوار ونبذ التعصب الأعمى.
- وهم يعتقدون بالله ربّاً، وبمحمد ﷺ نبيا، وبالإسلام دينا، وبالقرآن كتابا، وبالكعبة قبلة، وبسؤال منكر ونكير في القبر، وبالحساب يوم القيامة، وبالجنة والنار، وبسائر ما جاء به الرسول ﷺ من عند ربه.
- كما إنهم يقيمون الصلاة، ويؤتون الخمس والزكاة، ويصومون شهر رمضان، ويحجون البيت الحرام، ويوجبون الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الإسلام، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويوالون أولياء الله، ويعادون أعداء الله.
- ولهم القدح المعلى في الخيرات والمبرات، والمواظبة على المندوبات والمستحبات، والالتزام بالفضائل، والاجتناب عن المحرمات والرذائل.
- وهم يرون أن الإسلام دين كامل نزل من عند الله لسعادة البشر، فكل ما في الإسلام يجب تطبيقه في مختلف مجالات الحياة، وأنه لا سعادة للبشر إلا بتطبيق قوانين الإسلام، والاستغناء عن قوانين الشرق والغرب، قال تعالى: **﴿ومن يبتغ**

غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[١]، وفي الحديث الشريف: (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة)[٢].

- وهم يرون وجوب توحيد المسلمين تحت لواء واحد، كما أمر الله سبحانه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾[٣]، وقال عزوجل: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾[٤].
- كما يرون لزوم حل هذه الخلافات التي سببت الفرقة بين المسلمين على ضوء الكتاب والسنة الصحيحة، بعيداً عن الفوارق المختلفة والعصبيات المقوتة والأحزاب والتكتلات غير الصحيحة بأي اسم كانت وبأي لون.
- وهم يرون أن كل قانون يخالف الإسلام حرام باطل لا يجوز العمل به، كما قال سبحانه: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾[٥].
- وقد أفتى كبار علماء السنَّة بجواز الأخذ بالمذهب الشيعي[٦]، ومنهم (الشيخ محمود شلتوت) شيخ الجامع الأزهر الأسبق وغيره.
- وتمتاز الشيعة بالقول بفتح باب الاجتهاد، والتركيز على العقل في الشريعة، مضافاً إلى الكتاب والسنة والإجماع.
- ولهم تاريخ مشرق، منذ فجر الرسالة، إلى هذا اليوم، وكان العنصر الشيعي

---

(١) سورة آل عمران: ٨٥.

(٢) بصائر الدرجات: ص١٤٨ ب١٣ ح٧.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٤) سورة الأنفال: ٤٦.

(٥) سورة المائدة: ٤٤.

(٦) راجع الصفحة ١٧٣ من هذا الكتاب تحت عنوان (التشيع وعلماء السنة).

أنشط العناصر في تأسيس الفكر الإسلامي وبناء الحضارة الإسلامية.

- وعندهم من المؤلفات والمصنفات[١] ما لا يدخل تحت العدّ والإحصاء.
- ولهم من المدارس والمعاهد والمكتبات والعلماء والخطباء بكثرة هائلة، في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية.
- وقد قامت لهم دول في مختلف البلاد[٢].
- وقد بيضوا صفحات التاريخ بجهادهم الطويل ضد الكفار والصليبيين والملحدين والصهاينة والمستعمرين.
- وكانت بينهم وبين إخوانهم السنة ـ على طول الخط ـ أُخوّة وصداقة وتبادل وتآلف.
- ويتواجدون اليوم في أكثر بلاد العالم بل في جميعها، ومراكز تكاثفهم هي العراق، وإيران، وبلاد الخليج، والباكستان، والهند، وأفغانستان، ولبنان، وإندونيسيا.
- ولهم في الحال الحاضر مراكز علمية ومعاهد ثقافية وعلماء بارعين في كل من (النجف الأشرف) و(كربلاء المقدسة) و(بغداد) و(الكاظمية) و(سامراء) و(بيروت) و(القاهرة) و(قم المقدسة) و(خراسان) و(طهران) و(كراتشي) و(بمبئي) و(جاكرتا) و(الكويت) و(قطر) و(الاحساء) و(القطيف) و(أفغانستان) و(دمشق) و(ليبيا) و(تونس) و(الجزائر) و(الأردن) و(بلاد إفريقيا) و(أوروبا) و(أمريكا) وغيرها..[٣].

---

(١) راجع (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) للشيخ الطهراني.

(٢) راجع (دول الشيعة في التاريخ) للشيخ مغنية، و..

(٣) يمكن مراجعة المؤسسات الشيعية وعلمائهم في جميع أنحاء العالم ويمكن تحصيل العناوين عبر الانترنيت أو ما أشبه.

بين الشيعة والسنة

ينقسم المسلمون في العالم إلى شيعة هم أكثر من خمسمائة مليون، وسنة هم بقية المسلمين، ولا فرق بين الطائفتين في الأصول الثلاثة التي هي:

١ : التوحيد

٢ : النبوة

٣ : المعاد.

فكل المسلمين يعتقدون بأن للكون إلهاً واحداً، أزلياً أبدياً، عالماً قادراً، حيّاً قيّوماً، ليس له شريك، وله كل الصفات الحسنة.

كما أن كل المسلمين يعتقدون بأن الله أرسل إلى البشر أنبياء هداة مهديين، لإرشادهم إلى الحق وإلى سعادة الدنيا والآخرة، وبأن محمد بن عبد الله ﷺ، هو خاتم الأنبياء لا نبي بعده.

وكذلك كل المسلمين يعتقدون أن الإنسان إذا مات يفنى جسده وتبقى روحه، ثم يحيى في يوم القيامة، فمن كان محسناً في الدنيا كان من أهل الجنة والنعيم، ومن كان مسيئاً في الدنيا كان من أهل العقاب والجحيم.

اما العدل فالشيعة تعتقد: أن الله سبحانه وتعالى عادل وأنه لا يظلم أحداً ولايفعل عبثاً.

وأما الإمامة فترى الشيعة أيضاً: أن نبي الإسلام محمدا ﷺ عيّن من بعده اثني عشر خليفة، وقال: (الخلفاء بعدي اثنا عشر)[١].

---

(١) انظر صحيح مسلم: ج٣ ص١٤٥٢ و١٤٥٣ كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش.. ←

وقال ﷺ: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية)(١).

← وصحيح ابن حبان: ج١٥ ص٤٣-٤٥ ط٢ مؤسسة الرسالة بيروت. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٧١٥-٧١٦ وج٤ ص٥٤٦ ط دار الكتب العلمية بيروت. مسند أبي عوانة: ج٤ ص٣٦٩ و٣٧٠ و٣٧١ و٣٧٢ و٣٧٣ دار المعرفة بيروت ط١. مجمع الزوائد للهيثمي: ج٥ ص١٩٠ باب الخلفاء الاثني عشر ط دار الريان للتراث القاهرة. سنن أبي داود: ج٤ ص١٠٦ ط دار الفكر. المعجم الأوسط للطبراني: ج١ ص٢٦٣ وج٦ ص٢٦٨ ط دار الحرمين القاهرة. مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص٨٦ و٨٧ و٨٨ و٨٩ و٩٠ و٩٢ و٩٣ و٨٩ و١٠٠ و١٠١ و١٠٦ و١٠٧ ط مؤسسة قرطبة مصر. مسند الطيالسي: ج١ ص١٠٦ و١٨٠ ط دار المعرفة بيروت. مسند أبي يعلى: ج١٣ ص٤٥٦ ط دار المأمون للتراث دمشق. الآحاد والمثاني لأبي بكر الشيباني: ج٣ ص١٢٦ و١٢٨ ط دار الراية الرياض. مسند ابن الجعد: ج١ ص٣٩٠ ط مؤسسة نادر بيروت. المعجم الكبير للطبراني: ج٢ ص١٩٥ و١٩٦ و١٩٧ و١٩٩ و٢٠٦ و٢٠٨ و٢١٤ و٢٣٢ و٢٥٣ و٢٥٥ ط مكتبة العلوم والحكم الموصل. السنة لابن أبي عاصم: ج٢ ص٥٣٢ ط المكتب الإسلامي بيروت. السنن الواردة في الفتن لأبي عمرو عثمان بن سعيد المقرء الداني: ج٢ ص٤٩٢ وج٥ ص٩٥٥ ط دار العاصمة الرياض. الفتن لنعيم بن حماد: ج١ ص٩٥ ط مكتبة التوحيد القاهرة. الفردوس بمأثور الخطاب لشيرويه الديلمي: ج٥ ص١٠٢ ط دار الكتب العلمية بيروت. فتح الباري للعسقلاني الشافعي: ج١٣ ص٢١١ و٢١٣ ط دار المعرفة بيروت. عون المعبود: ح١١ ص٢٤٥ و٢٤٦ و٢٤٨ ط دار الكتب العلمية بيروت. تحفة الأحوذي للمباركفوري: ج٦ ص٣٩١ و٣٩٤ ط دار الكتب العلمية بيروت. شرح النووي على صحيح مسلم: ج١٢ ص٢٠١ ط٢ دار احياء التراث العربي بيروت. تفسير ابن كثير: ج٢ ص٣٣ وج٣ ص٣٠٣ ط دار الفكر بيروت. أما في مصادر الشيعة فورد كثيراً.

(١) مسند أحمد: ج٤ ص٩٦ ط مؤسسة قرطبة مصر، وفيه: (من مات بغير امام مات ميتة جاهلية). ومثله في مسند الشاميين للطبراني: ج٢ ص٤٣٧ ط مؤسسة الرسالة بيروت. ومثله في مسند الطيالسي: ج١ ص٢٥٩ ط دار المعرفة بيروت. ومسند أبي يعلى: ج١٣ ص٣٦٦ ط دار المأمون للتراث دمشق، وفيه: (من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية). والمعجم الكبير للطبراني: ج١٩ ص٣٨٨ ط مكتبة العلوم والحكم الموصل. السنة لأبي عاصم: ج٢ ص٥٠٣ ط المكتب الإسلامي بيروت. تفسير ابن كثير: ج١ ص٥١٨ ط دار الفكر بيروت، وفيه: (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة الجاهلية). وصحح ابن حبان: ج١٠ ص٤٣٤ ط مؤسسة الرسالة بيروت، وفيه: (من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية). والأحاديث المختارة للحنبلي المقدسي: ج٨ ص١٩٨ ط مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة، وفيه: (من مات وليست عليه طاعة مات ميتة جاهلية). ومجمع الزوائد: ج٥ ص٢١٨ و٢١٩ و٢٢٣ و٢٢٤ و٢٢٥، ط دار الريان للتراث القاهرة، رواه بألفاظ مختلفة. مسند ابن أبي شيبة: ج٧ ص٤٥٧ ط مكتبة ←

وهؤلاء الخلفاء سمّاهم الرسول ﷺ بأسمائهم[1]، وهم بالتسلسل:

١ : الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢ : الإمام المجتبى الحسن بن علي عليه السلام.

٣ : الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام.

٤ : الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام.

٥ : الإمام الباقر محمد بن علي عليه السلام.

٦ : الإمام الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

٧ : الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام.

٨ : الإمام الرضا علي بن موسى عليه السلام.

٩ : الإمام الجواد محمد بن علي عليه السلام.

١٠ : الإمام الهادي علي بن محمد عليه السلام.

١١ : الإمام العسكري الحسن بن علي عليه السلام.

١٢ : الإمام المنتظر المهدي بن الحسن عليه السلام.

والخليفة الأخير من هؤلاء الأطهار هو الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) حيّ في دار الدنيا، غائب عن الأنظار، وسيظهر في آخر الزمان عندما يأذن الله له، ليملأها قسطاً وعدلاً، بعد ما مُلِئَتْ ظلماً وجوراً، وتتوحّد العباد والبلاد تحت لوائه في حكومة إسلامية واحدة مزدهرة بإذن الله تعالى، وقد ورد النص عليه متواتراً من النبي ﷺ[2].

← الرشد الرياض. المعجم الأوسط للطبراني: ج٦ ص٧٠ وج٧ ص٢٨٧ ط دار الحرمين القاهرة. حلية الأولياء: ج٣ ص٢٢٤.

(١) راجع ينابيع المودة للقندوزي الحنفي، ص٥٢٩ الباب السادس والسبعون في بيان الأئمة الاثني عشر بأسمائهم. وأيضاً فرائد السمطين: ج٢ ص١٣٢ الحديث ٤٣١. وغاية المرام: ص٧٤٣ الحديث٥٧.

(٢) راجع كتاب (المهدي في السنة) لآية الله السيد صادق الشيرازي.

والشيعة قد أقاموا الأدلة والبراهين على هذين الأصلين (العدل والإمامة) من العقل والنقل.

أما فروع الإسلام أعني العبادات والمعاملات وسائر القوانين والأحكام، فقد قال المسلمون الشيعة إن مصدرها أربعة:

أ: القرآن الحكيم، وهو هذا الكتاب الذي بين يدي المسلمين لم يزد فيه ولم ينقص منه شيء.

ب: السنة المطهرة الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وآله الطاهرين عليهم السلام.

ج: إجماع المسلمين.

د: العقل.

وقالوا إن باب الاجتهاد مفتوح، فمن استنبط ـ بشرائطه ـ من هذه المصادر الأربعة حكماً من الأحكام الشرعية فله أن يعمل به.

فصل

التعريف بالشيعة

من هم الشيعة؟

الشيعة: مأخوذة من (المشايعة) بمعنى المتابعة، وأطلقت كلمة «الشيعة» في القرآن على أتباع نوح عليه السلام حيث قال تعالى: ﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾[1].

وأطلقها النبي ﷺ على أتباع الإمام علي عليه السلام وسماهم بهذا الإسم، كما رواه المؤرخون والمحدثون شيعة وسنة في كتبهم، أن النبي ﷺ قال: «يا علي أنت وشيعتك الفائزون»[2].

---

(١) سورة الصافات: ٨٣.

(٢) قال رسول الله ﷺ مشيراً إلى علي بن أبي طالب عليه السلام: (والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة) راجع تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج٢ ص٤٤٢ ح٩٥١، وص ٣٤٨ ح٨٤٩ و٨٥١. المناقب للخوارزمي الحنفي: ص٦٢. شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي: ج٢ ص٣٦٢ ح١١٣٩. كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ص٢٤٥ و٣١٣ و٣١٤. الدر المنثور للسيوطي الشافعي: ج٦ ص٣٧٩. فرائد السمطين: ج١ ص١٥٦.

وانظر: كنوز الحقائق: ص٩٢، وفيه عنه ﷺ: (علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة). والهيثمي في مجمعه: ج١ ص١٣١. والصواعق المحرقة: ص٩٦. وتذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي الحنفي: ب٢ ص٥٦. والفردوس بمأثور الخطاب لابن شيرويه الديلمي: ج٣ ص٦١ ط دار الكتب العلمية بيروت.

وفي حديث قال ﷺ (السابقون إلى ظل العرش يوم القيامة طوبى لهم، قال من هم؟ قال ﷺ: هم شيعتك يا علي ومحبوك) شرح الزرقاني: ج٤ ص٤٤١ ط دار الكتب العلمية بيروت. وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ: (يا علي ان الله قد غفرلك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك فأبشر فإنك الأنزع البطين) الفردوس بمأثور الخطاب لابن شيرويه الديلمي: ج٥ ص٣٢٩ ط دار الكتب العلمية بيروت. وفي حديث قال ﷺ: (فاستغفرت لعلي وشيعته) مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١٧٢ ط دار الريان للتراث القاهرة. والمعجم الأوسط للطبراني: ج٤ ص٢١٢ ط دار الحرمين القاهرة.

أما ما ورد في مصادر الشيعة فكثير، انظر: بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٨٣ و٢٨٤ ب٤١ ح١٠٦. الارشاد: ج١ ص٤١، وكشف الغمة: ج١ ص٥٣.

فكان أتباع الإمام علي عليه السلام يعرفون بهذا الاسم منذ أيام رسول الله صلى الله عليه وآله، فالرسول صلى الله عليه وآله هو أول من أطلق عليهم هذا الاسم عليهم.

وحيث أن كلام الرسول صلى الله عليه وآله وحي من الله تعالى إذ قال سبحانه في القرآن الحكيم: ﴿وما ينطق عن الهوى۝ إن هو إلا وحي يوحى﴾[(1)] فتسمية الشيعة بهذا الاسم إنما هو وحي من الله تعالى.

و(الشيعة) هم المسلمون الذين شايعوا واتبعوا الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده الطاهرين عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، إتباعا للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله حيث قال قبل وفاته: «إني يوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبدا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[(2)].

وقال صلى الله عليه وآله: «علي مع الحق والحق مع علي»[(3)].

---

(١) سورة النجم: ٣ـ٤.

(٢) راجع صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام ج٢ ص٣٦٢ ط عيسى الحلبي، وج١٥ ص١٧٩-١٨٠ ط مصر بشرح النووي، وللتفصيل انظر الهامش في الصفحة ١٢ من هذا الكتاب.

(٣) وردت عدة أحاديث بهذا المعنى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (علي مع الحق والحق مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة) انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج١٤ ص٣٢١، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي: ج٣ ص١١٩ ح١١٦٢. غاية المرام: ص٥٣٩ ب٤٥. الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ج١ ص٧٣ ط مصر، ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج٥ ص٣٠، فرائد السمطين للحمويني: ج١ ص١٧٧. ارجح المطالب لعبيد الله الحنفي: ص٥٩٨ ط لاهور. المناقب للخوارزمي: ص١١٠ ط الحيدرية. المعجم الصغير للطبراني: ج١ ص٥٥. كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٣٩٩ ط الحيدرية. مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١٣٤. الصواعق المحرقة لابن حجر: ص٧٤ و٧٥ ط الميمنية مصر. تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١٧٣. ط السعادة مصر. اسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ص١٥٧ ط السعيدية. نور الأبصار للشبلنجي: ص٧٣. ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ص٤٠ و٩٠ و١٨٥ و٢٣٧ و٢٨٣ و٢٨٥ ط اسلامبول. غاية المرام: ٥٤٠ ب ٤٥. فيض القدير للشوكاني: ج٤ ص٣٥٨. الجامع الصغير للسيوطي: ج٢ ص٥٦.

وقال رسول الله ﷺ: (ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه أوّل من يراني وأول من يصافحني يوم القيامة وهو معي في السماء الأعلى وهو الفاروق بين الحق والباطل)(١).

وقال ﷺ: (سيكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب فإنه الفاروق بين الحق والباطل)(٢).

وقال ﷺ: (تكون بين الناس فرقة واختلاف فيكون هذا ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ وأصحابه على الحق)(٣).

← فرائد السمطين للحمويني: ج١ ص١٧٧ ح١٤٠. أسنى المطالب: ص١٣٦. أرجح المطالب لعبيد الله الحنفي: ص٥٩٧ و٥٩٨ ط لاهور. الفتح الكبير للنبهاني: ج٢ ص٢٤٢ ط مصر.

وقال رسول الله ﷺ مشيرا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام: (الحق مع ذا، الحق مع ذا) رواه أبو سعيد الخدري، انظر: ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٣ ص١١٩ ح١١٦١. مجمع الزوائد للهيثمي: ج٧ ص٣٥.

وقال ﷺ: (رحم الله عليا، اللهم أدر الحق معه حيث دار)، انظر: صحيح الترمذي: ج٥ ص٦٣٣ ح٣٧١٣ ط دار إحياء التراث العربي بيروت. المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري: ج٣ ص١٣٤ ط دار الكتب العلمية بيروت. المناقب للخوارزمي الحنفي: ص٥٦. المعجم الأوسط للطبراني: ج٦ ص٩٥ ط دار الحرمين القاهرة. ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٣ ص١١٧ ح١١٥٩ و١١٦٠. مسند البزار: ج٣ ص٥٢ ط مؤسسة علوم القرآن بيروت. غاية المرام: ص٥٣٩. مسند أبي يعلى: ج١ ص٤١٨ ط دار المأمون للتراث دمشق. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص٥٧٢ ط بيروت. منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج٥ ص٦٢. ط الميمنية مصر، الفتح الكبير للنبهاني: ج٢ ص١٣١، جامع الأصول لابن الأثير: ج٩ ص٤٢٠. فرائد السمطين للحمويني: ج١ ص١٧٦. المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص٤١ ط بيروت، الانصاف للباقلاني: ص٥٨ ط القاهرة، تاريخ الإسلام للذهبي: ج٢ ص١٩٨ ط مصر. أرجح المطالب للشيخ عبيد الله الحنفي: ص٥٩٩ ط لاهور.

وقال ﷺ: (الحق مع علي بن أبي طالب حيث دار)، فرائد السمطين للحمويني: ج١ ص١٧٧ ح١٣٩.

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب: ج٤٢ ص٤٥٠ الرقم: ٩٠٢٦.

(٢) المناقب للخوارزمي: ص١٠٥ الحديث ١٠٨.

(٣) كنز العمال: ج٦ ص١٥٧.

وتسمى الشيعة بـ (الإمامية) أيضا، لأنهم يعتقدون بإمامة علي أمير المؤمنين وأولاده الأحد عشر عليهم السلام.

وتسمى بـ (الجعفرية) لاتباعهم في الحلال والحرام أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث إنهم عليهم السلام أعلم بكتاب الله، وأدرى بما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله.. وسادسهم الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وقد تمكّن من نشر العلوم الإسلامية أصولاً وفروعاً وآداباً وأخلاقاً باستيعاب وشمول أكثر، بما لم تسمح الظروف لسائر الأئمة عليهم السلام بهذا القدر من النشر، والشيعة أخذوا منه عليه السلام أكثر معالم الدين ولذا نسبوا إليه، وأما سائر الأئمة عليهم السلام فلم تتاح لهم الفرصة بذلك المقدار، فكانوا يلاقون من الاضطراب كما في زمان أمير المؤمنين علي والحسن والحسين عليهم السلام أو الكبت والإرهاب من أيدي الخلفاء الأمويين والعباسيين، لكن الإمام الصادق عليه السلام عاصر فترة أفول دولة بني أمية وظهور دولة بني العباس حيث اغتنم الفرصة لنشر حقائق الإسلام بصورة واسعة.

كما تسمى الشيعة بـ (الإثني عشرية) لأنهم يعتقدون بإمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الخلفاء بعدي اثنا عشر)[1].

فالطائفة الشيعية: صيغة عملية للإسلام، كما طرحه النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام، وبقية الطوائف الإسلامية صيغ عملية للإسلام كما طرحها أئمتها.

(١) انظر الهامش في الصفحة ٢٠-٢١ من هذا الكتاب

فصل

الإسلام في نظر الشيعة

الإسلام ـ في نظر الطائفة الشيعية ـ :

«عقيدة»

و«شريعة»

و«نظام» :

١. عقيدة الشيعة

تعتقد الشيعة بالله رباً عادلاً لا شريك له .

وبمحمد ﷺ نبياً .

وبالإسلام ديناً .

وبالقرآن كتاباً .

وبالكعبة قبلةً .

وأنّ ما جاء به محمد ﷺ من عند ربه حقّ .

وأن الله يبعث من في القبور .

وأن الجنة والنار حق .

وأن الإنسان مخيّر في الحياة (بدون جبر ولا تفويض) فإن أحسن فله الثواب وإن أساء فعليه العقاب .

وتعتقد الشيعة أن الإسلام كامل غير منقوص ، كما أنزله الله وبلّغ عنه رسوله الأمين ﷺ وخلفاؤه الطاهرين ﷺ .

وهو الدين الوحيد الذي يجب الالتزام به عقيدةً وعملاً ، وأن أي انحرافٍ عنه يوجب بلاء الدنيا وعناء الآخرة ، وأن الالتزام به يوجب سيادة الدنيا وسعادة الآخرة .

وهو دين كامل يقيّم الإنسان ككل ، فيعني بتربية الروح كما يعنى بتربية الجسد ، ويهتم بالقيم كما يهتم بالنظم .

وأصول الدين ـ عند الشيعة ـ خمسة :

١ : التوحيد

٢ : العدل

٣ : النبوة

٤ : الإمامة

٥ : المعاد .

والتوحيد: هو أن الله واحد لا شريك له ولا نظير ، كما قال تعالى : **﴿قل هو الله أحد۞ الله الصمد ۞لم يلد ولم يولد ۞ ولم يكن له كفوا أحد﴾**[١] .

والعدل: هو أن الله عادل ، لا يظلم ولا يقر الظلم .

والنبوة: هي أن الله بلطفه أرسل أنبياء إلى الناس لإيضاح سبيل الخير والشر وتوجيه الناس إلى الخير ومنعهم من الشر .

والإمامة: هي أن رسول الله ﷺ نصب ـ بأمر من الله ـ من بعده خلفاءه الاثني عشر ، وعينهم[٢] واحدا بعد واحد ، ونص عليهم بالاسم واللقب وأسماء الآباء والأمهات ، كما عين كل إمام الإمام الذي بعده ، فيجب اتباعهم وأخذ معالم الدين عنهم ، وقد سبق أسماؤهم الشريفة[٣] .

والمعاد: هو أن الله تعالى يعيد الخلق يوم القيامة ليثيب المحسن ويعاقب المسيء **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره۞ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾**[٤] .

---

(١) سورة التوحيد : ١ـ٤ .

(٢) راجع الهامش في الصفحة ٢٢ من هذا الكتاب .

(٣) انظر الصفحة ٢٢ من هذا الكتاب .

(٤) سورة الزلزلة : ٧و٨ .

وتفصيل هذه الأصول الخمسة مذكورة في كتب وموسوعات شيعية، مثل كتاب:

(شرح التجريد)[١].

و (عبقات الأنوار)[٢].

و (الغدير)[٣].

و (الفصول المهمة)[٤].

و (المراجعات)[٥].

وغيرها من ألوف الكتب التي كتبها علماء الشيعة بهذا الصدد.

---

(١) للعلامة الحلي رحمه الله (٦٤٨ ـ ٧٢٦ هـ).

(٢) عبقات الأنوار في إثبات إمامة الأئمة الأطهار، للعلامة مير حامد حسين الهندي (١٢٤١-١٣٠٦هـ = ١٨٣٠-١٨٨٨م) يقع الكتاب في مائة مجلد حسب التجزئة الأخيرة، وقد رتبه على منهجين: الأول في اثبات دلالة الآيات القرآنية على الإمامة، والمنهج الثاني في اثبات دلالة الأحاديث الاثني عشر على الإمامة.

(٣) للعلامة الشيخ الأميني (١٣٢٠-١٣٩٠هـ) يقع الكتاب في أكثر من عشرين مجلداً طبع منه أحد عشر مجلدا.

(٤) للعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين (١٢٩٠-١٣٧٧هـ = ١٩٥٧م).

(٥) للعلامة السيد شرف الدين.

٢: الشريعة عند الشيعة

الشريعة عند الشيعة، هي:

ألـف: العبادات، وهي الأعمال التي يتقرب بها إلى الله، ومنها: الصلاة، والصوم، والخمس، والزكاة، والحج، والجهاد، والطهارة، والاعتكاف، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. .

ب: المعاملات، كالبيع والإجارة والوقف والرهن و. .

ج: الأخلاق، وهي:

الفضائل التي ندب إليها الإسلام وجوبا أو استحبابا، مثل: الصدق، والأمانة، والشجاعة، والمروءة، والنشاط، وأمثالها. .

والرذائل تقابل الفضائل، وهي التي نفر عنها الإسلام حرمة أو كراهة، مثل: الخيانة، والكذب، والجبن، والخمول، والإفساد، وغيرها. .

د: الآداب، وهي الأعمال التي اعتبرها الإسلام أدبا، كآداب النوم، وآداب اليقظة، وآداب الزواج، وآداب المجلس، وآداب السفر، وغيرها. .

هـ: الأحكام وهي مشتملة على الواجبات والمحرمات والمستحبات والمكروهات والمباحات، كما تنقسم إلى التكليفية والوضعية، مثل أحكام الزواج والطلاق والمواريث والقضاء والحدود والديات.

الأحكام الخمسة

والأحكام خمسة أنواع، هي:

١ : الواجب.

٢ : الحرام.

٣ : المستحب.

٤ : المكروه.

٥ : المباح.

فالواجبات: هي الأمور التي فرضها الإسلام، مثل الصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والجهاد.

والمحرّمات: هي الأمور التي منعها الإسلام، مثل شرب الخمر، وأكل لحم الخنزير، ولعب القمار، وتعاطي الربا، وارتكاب الزنا.

والمستحبات: هي الأمور التي ندب إليها الإسلام مع جواز الترك، مثل النوافل اليومية، والصدقة المستحبة، وقضاء حوائج الناس.

والمكروهات: هي الأمور التي كرهها الإسلام مع عدم المنع عن النقيض، مثل الطلاق.

والمباحات: هي الأمور التي يتساوى فعلها وتركها في نظر الإسلام، كشرب الماء.

مصادر الشريعة

وتعتقد الشيعة بأن مصادر التشريع التي يجب أخذ الأحكام الشرعية عنها أربعة، هي:

١ : القرآن الحكيم.

٢ : السنة المطهرة، وهي قول رسول الله ﷺ وفعله وتقريره، وكذلك قول أهل بيته المعصومين عليهم السلام وفعلهم وتقريرهم.

٣ : الإجماع[١].

٤ : العقل، حيث ورد: (إن لله حجتين: حجة ظاهرة هم الأنبياء، وحجة باطنة هي العقل)[٢].

فتأخذ الشيعة تشريعها من القرآن الكريم وروايات الرسول ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام عملا بحديث الثقلين[٣].

وتعتبر أن هذه الأربعة مصادر التشريع الإسلامي، ولا يجوز لأي فرد أو جماعة أن يشرّع قانوناً يخالفها، فأيّ تشريع آخر يكون باطلاً، قال تعالى: ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**﴾[٤].

---

(١) أي إجماع المسلمين بما فيهم المعصوم عليه السلام.

(٢) راجع الكافي: ج١ ص١٦ ح١٢، وبحار الأنوار: ج١ ص٣٠٠ ب٢٥ ح٣، وفيه: (إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فأما الظاهرة: فالرسول والأنبياء والأئمة، وأما الباطنة فالعقول).

(٣) انظر الهامش في الصفحة ١٢ من هذا الكتاب.

(٤) سورة المائدة: ٤٤ .

وقد ورد عـن الرسـول الأعظـم ﷺ وآل بيتـه الأطـهار ﷺ مـن التفسير والفقـه والحديث، وأحوال المبدأ والمعاد، والأصول والفروع، وسائر أبواب العلم مالا يحصـى كثرة من الأحاديث، حتى إن العلامة المجلسي ﵀ جمع جملة منها في أكثر من مائة مجلّد وأسماه (بحار الأنوار) . . وفي هذه الأحاديث غنىً وكفايـة لإسعاد المسلمين بـل البشـر أجمع في الدنيا والآخرة.

الحكم في الإسلام

وتعتقد الشيعة بأن للحكم في نظر الإسلام جانبان:

١: جانب ثابت فيما يتعلق بـ (الحاكم) و بـ (القانون).

فيجب أن يكون الحاكم (رجلاً) (مؤمناً) (طاهر المولد) (فقيهاً) ـ بالمعنى المصطلح لكلمة الفقيه ـ (قادراً على إدارة الشؤون المنوطة به).

كما يجب أن يكون القانون (مستنبَطاً) ـ بالمعنى المصطلح لكلمـة الاستنباط ـ مـن مصادر الشريعة الأربعة.

٢: وجانب متطور فيما يتعلق بطريقة تنفيذ الأحكام الشرعية.

وهذا الجانب خاضع للاجتهاد، وللفقـهاء المراجع إبـداء رأيـهم في ذلـك حسـب الموازين المقررة الشرعية.

القوة الإسلامية

كما تعتقد الشيعة: بأن الجهاد واجب كفائي، والدفاع واجب عيني، فتجب على الدولة الإسلامية تعبئة العدد الكافي من المسلمين ـ بالطرق المذكورة في الفقه الإسلامي ـ حتى تكون لهم أمنع قوة تستطيع حمايتهم وحماية مصالحهم أينما كانوا.

وليست القوة التي يجب توفيرها هي القوة العسكرية فحسب، وإنما هي القوة العلمية والاقتصادية والصناعية وغيرها، ليتحقق الحديث الشريف: (الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه)[1].

مصادر الثروة العامة

وتعتقد الشيعة بأن مصادر الثروة العامة هي: (الخمس) و (الزكاة) و (الجزية) و (الخراج) و (المقاسمة) و (التجارة) وما إليها.

وتصرف في تأمين (المصالح العامة) وسدّ (العجز الفردي) حتى لا يكون في ظل حكم الإسلام مصلحة عامة معطلة ولا فقير يعاني نقصاً في حاجاته الضرورية.

وتعتقد بأن الإسلام يقرّ (الملكية الفردية) بشرط أن يكتسب المال من الحلال،

---

(١) غوالي اللئالي: ج١ ص ٢٢٦ ح ١١٨، ونهج الحق: ص ٥١٥.

وأن يدفع المالك حق الله عليه، فلا يجوز الاستيلاء على أموال الناس تحت أي شعار كان.

وفي نفس الوقت يصون الإسلام حق العامل والفلاح إلى جانب حق صاحب العمل وصاحب الأرض، حتى لا يكون تضخم أو إقطاع، ولا تكون سخرة أو اضطهاد.

الحرية الإسلامية

وتعتقد الشيعة بأن الحرية من الأهداف الأساسية للإسلام، فقد بعث الله نبيه الكريم ﷺ لـ ﴿**يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**﴾[1].

فللمسلم الحرية الكاملة في (إبداء رأيه لساناً وقلماً).

كما له الحرية الكاملة في (معاملاته) و (أسفاره) و (زواجه) و (تجارته).

كما أن للمرأة الحرية المتكافئة مع تركيبتها الجسدية والنفسية حسب ما قرره الشرع، حيث قال تعالى: ﴿**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**﴾[2].

وهذه الحرية الواسعة التي منحها الإسلام لشعوبه، هيّأ المناخ النفسي والعملي لنجاح جهوده الرامية إلى تنمية المجتمع الإسلامي وازدهاره.

فأولاً: كافح عوامل التخلف الأربعة، وهي:

١: الجهل، فقد عمل على تعميم الثقافة بجعل التعليم إجبارياً في مرحلة التفقه في الدين، كما في الحديث: (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)[3]..

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٨.

(٣) كنز الفوائد: ج٢ ص ١٠٧.

وبتشجيع التوسع في العلوم المختلفة، ففي الحديث: (لو علم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بخوض اللجج وبسفك المهج)[1] .

وفي الحديث: (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم)[2]، إلى غيرها من الروايات الكثيرة.

٢: الفقر، حيث منع من البطالة وشجّع القادرين على العمل، وألزم الدولة بكفالة العاجزين عن العمل.

٣: المرض، حيث قرر في صلب الشريعة أحكاماً للوقاية من كثير من الأمراض، والعلاج لكثير من الأمراض، بالإضافة إلى أنه عمل على تعميم الطب، ففي الحديث: (العلم علمان: علم الأديان، وعلم الأبدان)[3] .

٤: الرذيلة، حيث أسّس المجتمع بشكل لا يضطرّ فيه أحد إلى اقتراف الرذيلة، وجعل العقوبات الرادعة لمرتكبيها مع توفر الشروط المقررة.

وثانياً: عمل على إشاعة الاستقرار والسلام، حتى يتهيأ الجو لازدهار الصناعة والتجارة والزراعة والعمارة و. . .

كما أن الإسلام أطلق كل الطاقات لتساهم في تشجيع التنمية:

فأطلق الطاقة البشرية، حيث سهّل الزواج ومنع الزنا.

وأرسى دعائم الأسرة، وشجّع تكثير النسل، لتكون الأمة الإسلامية أضخم أمة كما هي أقوى أمة.

وأطلق طاقات الأرض والماء، فـ (الأرض لله ولمن عمرها)[4]، والماء لمن سبق

---

(١) غوالي اللئالي: ج٤ ص ٦١ ح٩ .

(٢) الكافي: ج١ ص ٣٤ ح١ .

(٣) بحار الأنوار: ج١ ص ٢٢٠ ب ٦ ح ٥٢ .

(٤) الاستبصار: ج٣ ص١٠٨ ب٧٢ ح٣ .

إلى حيازته واستهلاكه، وفي وسع كل مسلم أن يعمر أو يزرع ما استطاع من الأرض.

وأطلق طاقة العمل، إذ لا حدود بين البلاد الإسلامية، فكل الرقعة الإسلامية من الأرض مجال فسيح لكل المسلمين، ومن حق أي مسلم أن يسافر ويعمل ويسكن أينما شاء منها.

والمسلمون كلهم أخوة في الله.

فلا طائفية ولا إقليمية ولا قبلية ولا قومية ولا عنصرية في الإسلام.

هذه هي الخطوط العامة لأفكار الشيعة في مختلف المجالات، وهذه هي الأسس التي ارتفع عليها كيان المسلمين يوم ارتفع شامخاً يناطح السحاب، وواسعاً لا يجتازه السحاب..

٣: النظام الإسلامي عند الشيعة

تعتقد الشيعة بأن النظام هو الأحكام التي تقنّن حياة الإنسان من قبل الولادة إلى ما بعد الوفاة، وتنظم المجتمع، وتسعى لعمارة الأرض، وتقدم الحياة، وتوجب إسعاد الإنسان في الدنيا والآخرة، مثل أحكام البيع، والإجارة، والتجارة، والسياسة، والاقتصاد، والجيش، والدولة، والزراعة، والعمارة، والرهن، والسفر، والإقامة، والأمن، والنكاح، والطلاق، والقضاء، والشهادات، والديات، والمواريث، وغيرها..

وللتدليل على شمولية الإسلام، وتلبيته لكل حاجات الإنسان والمجتمع، نقتطف بعض نصوص القرآن والسنة التي تضع الخطوط العريضة للفكر الإسلامي في كل مجالات الحياة، ولنقتصر على المجالات التالية:

١: العقيدة

قال تعالى في القرآن الحكيم: ﴿**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم**﴾[١].

---

(١) سورة البقرة: ١٣٦.

٢: العبادة

قال سبحانه في القرآن الحكيم: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[١].

٣: الثقافة

قال تعالى في القرآن الحكيم: ﴿هـل يستوي الذين يعلمون، والذين لايعلمون﴾[٢].

وفي الحديث الشريف: (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)[٣].

٤: المساواة، فلا تفرقة عنصرية

قال سبحانه في القرآن الحكيم: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[٤].

وفي الحديث: (الناس سواسية كأسنان المشط)[٥].

٥: السلام

قال تعالى في القرآن الحكيم: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافّة﴾[٦].

---

(١) سورة الذاريات: ٥٦.

(٢) سورة الزمر: ٩.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٧ ص ٢٤٩ ب٤ ح٢١٢٥٠.

(٤) سورة الحجرات: ١٣.

(٥) راجع بحار الأنوار: ج٧٨ ص٢٥١ ح١٠٨ ب٢٣، وفيه: (الناس سواء كأسنان المشط).

(٦) سورة البقرة: ٢٠٨.

٦: الكرامة

قال سبحانه في القرآن الحكيم: ﴿**ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيّبات**﴾[١].

٧: التجارة

قال تعالى في القرآن الحكيم: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم**﴾[٢].

٨: السياسة

قال سبحانه في القرآن الحكيم: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾[٣].

وفي الحديث: (جعلكم... ساسة العباد)[٤].

٩: الجيش والقوة

قال تعالى في القرآن الحكيم: ﴿**وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة**﴾[٥].

١٠: غزو الفضاء

قال سبحانه في القرآن الحكيم: ﴿**يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لاتنفذون إلا بسلطان**﴾[٦].

---

(١) سورة الإسراء: ٧٠.

(٢) سورة النساء: ٢٩.

(٣) سورة الشورى: ٣٨.

(٤) الدعاء والزيارة ص٩٩٥، زيارة الجامعة الكبيرة.

(٥) سورة الأنفال: ٦٠.

(٦) سورة الرحمن: ٣٣.

وفي الحديث: (لو كان العلم في الثريا لناله رجال)[١].

وفي حديث آخر: (إني أعلم بطرق السماء من طرق الأرض)[٢].

١١: المحبة

قال تعالى في القرآن الحكيم: ﴿**وجعل بينكم مودّة ورحمة**﴾[٣].

١٢: الحرية

قال سبحانه في القرآن الحكيم في وصف النبي صلى الله عليه وآله: ﴿**ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**﴾[٤].

وفي الحديث: (لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً)[٥].

وفي القاعدة الإسلامية: (الناس مسلّطون على أموالهم وأنفسهم)[٦].

١٣: استئصال الجريمة

قال تعالى في القرآن الحكيم: ﴿**ولا تعتدوا**﴾[٧].

وقال سبحانه: ﴿**فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم**﴾[٨].

وقال تعالى: ﴿**إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً**

---

(١) راجع قرب الاسناد: ص٥٢.

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٣٩ ص١٠٨ ح١٣ ب٧٦.

(٣) سورة الروم: ٢١.

(٤) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٥) مستدرك الوسائل: ج٧ ص٢٣١ ح٨١١٦ باب ٣٣، في وصيته لابنه الحسن (عليهما السلام).

(٦) راجع موسوعة الفقه كتاب القواعد الفقهية: ص ١٣٥ ـ ١٤٠.

(٧) سورة البقرة: ١٩٠، والمائدة: ٨٧.

(٨) سورة البقرة: ١٧٨، والمائدة: ٩٤.

أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم﴾[١].

١٤: النظافة

قال سبحانه في القرآن الحكيم: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾[٢].

وفي الحديث: (النظافة من الإيمان)[٣].

١٥: الجمال

قال تعالى في القرآن الحكيم: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾[٤].

وفي الحديث: (إن الله جميل يحب الجمال)[٥].

١٦: الصحة

قال سبحانه في القرآن الحكيم: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾[٦].

وفي الحديث: (صوموا تصحوا)[٧].

و: (حجوا تصحوا)[٨].

و: (سافروا تصحوا)[٩].

---

(١) سورة المائدة: ٣٣.

(٢) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٦ باب ٩٢ ص٣١٩ ح٢٠٠١٦، عن رسول الله ﷺ.

(٤) سورة الأعراف: ٣١.

(٥) الكافي: ج٦ ص٤٣٨ ح١، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٦) سورة الأعراف: ٣١.

(٧) مستدرك الوسائل: ج٧ باب ١ ص٥٠٢ ح٨٧٤٤، عن النبي ﷺ.

(٨) راجع وسائل الشيعة: ج١١ ب١ ص١٥ ح١٤١٢٦، وفيه: (حجوا واعتمروا تصح أجسامكم).

(٩) من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٢٦٥ ح٢٣٨٧ باب ٢، عن النبي ﷺ.

١٧: الاستفادة من طاقات الكون

قال تعالى في القرآن الحكيم: ﴿**وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ۞ وآتاكم من كل ما سألتموه**﴾[١].

١٨: الصلح والإصلاح

قال سبحانه في القرآن الحكيم: ﴿**والصلح خير**﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما**﴾[٣].

وقال سبحانه: ﴿**إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما**﴾[٤].

١٩: التعاون

قال تعالى في القرآن الحكيم: ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى**﴾[٥].

٢٠: الاتحاد

قال سبحانه في القرآن الحكيم: ﴿**وإن هذه أمتكم أمة واحدة**﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿**ولا تفرقوا**﴾[٧].

وقال سبحانه: ﴿**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**﴾[٨].

---

(١) سورة إبراهيم: ٣٣-٣٤.

(٢) سورة النساء: ١٢٨.

(٣) سورة الحجرات: ٩.

(٤) سورة النساء: ٣٥.

(٥) سورة المائدة: ٢.

(٦) سورة (المؤمنون): ٥٢.

(٧) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٨) سورة الأنفال: ٤٦.

٢١: العمل

قال تعالى في القرآن الحكيم: ﴿وقل اعملوا﴾[١].

وفي الحديث: (الكادّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله)[٢].

٢٢: الفضيلة والأخلاق الطيبة

قال سبحانه في القرآن الحكيم في شأن النبي ﷺ: ﴿ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وإنّك لعلى خلق عظيم﴾[٤].

وفي الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: (إنما بعثت لأتمّمَ مكارم الأخلاق)[٥].

٢٣: الاطمئنان وعدم القلق

قال تعالى في القرآن الحكيم: ﴿ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب﴾[٦].

وقال سبحانه: ﴿ومن يؤمن بالله يهدِ قلبه﴾[٧].

٢٤: العدالة

قال تعالى في القرآن الحكيم: ﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾[٨].

---

(١) سورة التوبة: ١٠٥.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٧ ص٣٧٨ ح٨٤٦٢ ب٤، عن النبي ﷺ.

(٣) سورة آل عمران: ١٦٤، والجمعة: ٢.

(٤) سورة القلم: ٤.

(٥) مستدرك الوسائل: ج١١ ص١٨٧ ب٦ ح١٢٧٠١، عن النبي ﷺ.

(٦) سورة الرعد: ٢٨.

(٧) سورة التغابن: ١١.

(٨) سورة الأنعام: ١٥٢.

وقال سبحانه: ﴿**كونوا قوّامين بالقسط**﴾[١].

وقال تعالى: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان**﴾[٢].

٢٥: المسؤولية والرقابة الاجتماعية

قال سبحانه في القرآن الحكيم: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾[٣].

وفي الحديث: (كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته)[٤].

٢٦: التقدم

قال تعالى في القرآن الحكيم: ﴿**فاستبقوا الخيرات**﴾[٥].

وفي الحديث: (من تساوى يوماه فهو مغبون)[٦].

٢٧: التوسط في كل شيء، فلا إفراط ولا تفريط

قال سبحانه في القرآن الحكيم: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً**﴾[٧].

٢٨: الغنى

قال تعالى في القرآن الحكيم: ﴿**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم**

---

(١) سورة النساء: ١٣٥.

(٢) سورة النحل: ٩٠.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٤) بحار الأنوار: ج٧٥ ص٣٨ ح٣٦ ب٣٥.

(٥) سورة البقرة: ١٤٨، والمائدة: ٤٨.

(٦) راجع أمالي الشيخ الصدوق: ص٣٩٣، وفيه: (من استوى يوماه فهو مغبون).

(٧) سورة البقرة: ١٤٣

بركات من السماء والأرض﴾[١].

وفي الحديث: (نعم العون على الدين الغنى)[٢].

٢٩: التكافل الاجتماعي

قال سبحانه في القرآن الحكيم: ﴿واعلموا انما غنمتم من شيء فأن لله خمسه﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين ...﴾[٤] الآية.

٣٠: اليسر والتسامح

قال سبحانه في القرآن الحكيم: ﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾[٦].

٣١: الحضارة

قال سبحانه في القرآن الحكيم: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾[٧].

وقال تعالى: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾[٨].

---

(١) سورة الأعراف: ٩٦ .

(٢) راجع بحار الأنوار: ج٧٤ ص١٥٥ ب٧ ح١ . وفيه: (نعم العون على تقوى الله الغنى).

(٣) سورة الأنفال: ٤١ .

(٤) سورة التوبة: ٦٠ .

(٥) سورة البقرة: ٢٣٧ .

(٦) سورة البقرة: ١٨٥ .

(٧) سورة هود: ٦١ .

(٨) سورة الحجرات: ١٣ .

وفي الحديث: «تفقّهوا وإلاّ كنتم أعراباً أجلافاً»[١].

٣٢: الحياة.. بما في الكلمة من معنى

قال سبحانه في القرآن الحكيم: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إدا دعاكم لما يحييكم﴾[٢].

٣٣: الدنيا والآخرة

قال تعالى في القرآن الحكيم: ﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة﴾[٣].

وفي حديث: (إعمل لدنياك كأنّك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً)[٤].

٣٤: القانون لكل شيء

قال سبحانه في القرآن الحكيم: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾[٦].

---

(١) راجع بحار الأنوار: ج٧٨ ص٣٤٦ ح٤ ب٢٦، وفيه: (تفقهوا وإلا انتم أعراب).
(٢) سورة الأنفال: ٢٤.
(٣) سورة البقرة: ٢٠١.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص١٥٦ ح٣٥٦٩ ب٢.
(٥) سورة المائدة: ٣.
(٦) سورة النحل: ٨٩.

٣٥: الصناعة

ففي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: (ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيراً) [١].

وقال عليه السلام: (ولا قوام لهم ـ للمجتمع ـ جميعاً إلا بالتجار وذوي الصناعات) [٢].

٣٦: الزراعة

ففي الحديث: (الزارعون كنوز الله في الأرض) [٣].

٣٧: العمارة

ففي نهج البلاغة: (وليكن نظرك ـ اهتمامك ـ في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج) [٤].

٣٨: النظم

ففي الحديث: (الله الله في نظم أمركم) [٥].

٣٩: التعاطف بين الحكومة (القيادة الشرعية) والشعب

قال سبحانه في القرآن الحكيم: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ [٦].

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب٥٣.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب٥٣.

(٣) راجع تهذيب الأحكام: ج٦ ص٣٨٤ ح٢٥٩ ب٢٢، وفيه: (الزارعون كنوز الله في أرضه).

(٤) مستدرك الوسائل: ج١٣ باب ٤٢ ص١٦٦ ح١٥٠١٨.

(٥) راجع نهج البلاغة: الكتاب ٤٧، وفيه: (أوصيكما بتقوى الله ونظم أمركم).

(٦) سورة النساء: ٥٩.

وفي نهج البلاغة: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية)[١].

٤٠: وأخيراً.. في مجال الشمول العالمي

قال تعالى في القرآن الحكيم: ﴿وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾[٢].

وقال سبحانه: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾[٣].

وفي الحديث: (فانهم ـ الناس ـ صنفان إما أخٌ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)[٤].

وهكذا تكون الشيعة تعبيراً عملياً أصيلاً لنهج الإسلام كما طرحه النبي ﷺ وأهل بيته الطاهرون ﷺ، وهم الصورة العملية لكل ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

فعلى كل إنسان يحبّ الخير لنفسه ولمجتمعه أن يسعى إلى إزالة الفوارق بين الطوائف الإسلامية تمهيداً لإعادة النظام الإسلامي إلى واقع الممارسة الحية في الوقت الحاضر.

والله الهادي إلى سواء الطريق.

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، وفيه: (وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم).

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(٣) سورة سبأ: ٢٨.

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.

فصل

المعتقدات الشيعية

عقائد الشيعة

إن عقائد الشيعة مستقاة من مصدرين أصليين للإسلام: الكتاب والسنة، وتتلخّص فيما يلي:

التوحيد

نحن الشيعة نعتقد بأن الله هو ربنا، وهو خالق هذا الكون الفسيح، الذي فيه ملايين المجرّات .. فيه كواكب أكبر من الشمس ستين مليون مرة، والشمس أكبر من الأرض آلاف المرات..

الله الذي لا شريك له، وهو عادل في فعله وأمره، دائم قائم، حيّ أبدي، عالم قادر، محي ومميت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

النبوة

ونعتقد بأن محمداً ﷺ نبينا، وهو الذي بعثه الله رحمةً للعالمين، وهو آخر الأنبياء وخاتمهم، وهو الذي جاء إلى العالم بدين الإسلام ليكون دين الله تعالى المختار، وهو ﷺ المرشد للبشر إلى مصالح دنياهم وآخرتهم، منذ أن بُعث في مكة المكرمة، إلى أن تقوم الساعة، ودينه ناسخ للأديان.

الأنبياء ﷺ

والأنبياء - في عقيدتنا - رسل الله تعالى إلى خلقه، الذين بعثهم إلى الناس بأحكامه، وولّاهم قيادة الناس في دنياهم، وتوجيههم إلى الجنة في آخرتهم . .

وعددهم مائة وأربعة وعشرون ألف نبي ورسول، أوّلهم آدم، وآخرهم وأفضلهم محمد بن عبد الله (عليهم جميعاً صلوات الله) . .

خمسة منهم أولوا العزم - أي الذين كانت رسالاتهم عالمية - وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (عليهم الصلاة والسلام)، والأنبياء جميعاً إخوة في الله نعظمهم جميعاً ونواليهم جميعاً و﴿**لا نفرّق بين أحدٍ من رسله**﴾[١].

الإسلام

ونعتقد بأن الإسلام هو دين الله المنزل من السماء، لإنقاذ البشر من جميع المشاكل، ولإسعاد الناس في الدنيا والآخرة.

ونرى وجوب العمل بالإسلام في جميع شؤون الحياة، من السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع والحرب والسلم، وفي البيت والمدرسة والمعمل والثكنة وسائر مرافق الحياة.

ونرى الإسلام دين كامل واف بجميع حاجيات البشر في كل زمان ومكان، فقد قال سبحانه: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾[٢]، فلا نقص في الإسلام، وأنه أفضل الأديان والمبادئ، وأن البشر لو

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٢) سورة المائدة: ٣.

عملوا بالإسلام ﴿**لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم**﴾[١] .

فالإسلام هو الدين الحق الذي لا يُقبل غيره، ولا يسعد الإنسان في الدنيا ولاينجو في الآخرة إلا به، قال تعالى: ﴿**ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾[٢].

وتطبيق الإسلام في العالم أملنا، فإن الإسلام يوفر لكل انسان:

(صحة العقيدة)..

و (حرية الأفراد والجماعات)..

و (سعادة الحياة) بخلاص الإنسان من الفقر والمرض والجهل والجريمة..

و (السلام الشامل بين الأقطار والأفراد والشعوب)..

إذ أن كل إنسان له: حرية الفكر، حرية الكلام، حرية العمل، حرية السفر والإقامة، حرية الكتابة، كل ذلك في إطار نظيف من الشريعة الإسلامية السمحة.

ونعتقد بأن الإسلام له (أصول) و (فروع) و (أحكام) و(أخلاق).. وأن من أنكر الأصول كان كافراً نجساً، ومن أنكر شيئاً من الأقسام الثلاثة الأخرى[٣] بلا جهل أو شبهة كان كافراً، ويعبرون عن ذلك بـ (المنكر للضروري)، ومن لم يلتزم بأحكام الإسلام في مجاله الشخصي من دون انكارها فهو فاسق، كما قال الله سبحانه: ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون**﴾[٤] .

وأن (أصول الإسلام) عبارة عن: (التوحيد) و (النبوة) و(المعاد)، ومن توابع التوحيد (العدل)، ومن توابع النبوة (الإمامة).

---

(١) سورة المائدة: ٦٦ .

(٢) سورة آل عمران: ٨٥ .

(٣) الضروري منها.

(٤) سورة المائدة: ٤٧ .

وأن (فروع الإسلام) عبارة عن: (الصلاة) و (الصيام) و(الخمس) و (الزكاة) و(الحج) و (الجهاد) و (الأمر بالمعروف) و(النهي عن المنكر) و (التولي لله وأوليائه) و(التبرّي من أعداء الله وأعداء أوليائه)، وما يلحق بذلك من سائر أقسام العبادات مثل (الوضوء) و (الغسل) و (التيمم) و (الاعتكاف) وما أشبه..

وأن (أحكام الإسلام) عبارة عن سائر الأنظمة والقوانين التي جاء بها الرسول ﷺ من عند الله تعالى، كأحكام (البيع) و(الشراء) و(الرهن) و (الإجارة) و(الطلاق) و (النكاح) و(القضاء) و (الشهادات) و (المواريث) و (القصاص) و(الديات) وما أشبه..

كما نعتقد بأن الإسلام لم يترك شيئا إلا بيّنه، فالسياسة، والاقتصاد، والثقافة، والتربية، والاجتماع، والسلم، والحرب، والزراعة، والصناعة، والعائلة، والحكومة، وسائر الشؤون المربوطة بالإنسان من ولادته إلى يوم مماته، كلها مبيّنة في الإسلام، ولها أنظمة خاصة، وأحكام عادلة، لو أخذ بها البشر سعدوا في الدنيا والآخرة، وأن (حلال محمد ﷺ حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة)[1].

القرآن

ونعتقد: بأن القرآن الكريم الذي يتلوه كافة المسلمين آناء الليل وأطراف النهار كتابنا، وهو معجزة الرسول الأكرم ﷺ الذي لو اجتمع الجن والإنس على أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه لا يتمكنون من ذلك، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

والقرآن هو هذا الكتاب الموجود بين الدفتين، المنتشر في كل الدنيا بمختلف اللغات، يتلى آناء الليل وأطراف النهار، في البيوت والمساجد والإذاعات وغيرها،

(١) بصائر الدرجات: ص١٤٨ ب١٣ ح٧.

لاتحريف فيه ولا تبديل، ولا زيادة ولا نقيصة، وقد حفظه الله من تحريف المحرّفين، فما استطاعوا أن يزيدوا فيه حرفاً أو ينقصوا منه حرفاً، كما قال سبحانه: ﴿**إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾(١).

ونعتقد بأن القرآن جُمع بهذا الأسلوب (أوله سورة الفاتحة وآخره سورة الناس) في عهد رسول الله ﷺ بأمر الله تعالى وبإشراف رسوله ﷺ، بلا تحريف ولا تبديل، ولا تقديم ولا تأخير فيه، ولا يصح ما يزعمه البعض من انه جمع بعد وفاة رسول الله ﷺ.

فالقرآن هو آخر كتاب سماوي أنزله الله على رسوله محمد بن عبد الله ﷺ لإخراج الناس من ظلمات الجهل والفقر والجريمة إلى نور العلم والحق والسعادة، فختم به الشرائع، وجعله دستوراً للبشرية جمعاء، إلى يوم القيامة.

وكان القرآن مصدر عزة المسلمين الأولين وسعادتهم حيث أخذوا به دستوراً للتنفيذ.

فالأجيال المسلمة المعاصرة والصاعدة إذا أرادت التقدم والرقي، كان عليها العمل بالقرآن دستوراً للتنفيذ، وإذا تركته تتخبط في الشقاء والضلال، قال تعالى: ﴿**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشةً ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى**﴾(٢).

والشيعة يعتنون بالقرآن الحكيم أكبر اهتمام: دراسة، وتجويدا، وتفسيرا، وحفظا، وعملا، وتمسّكا، واحتراماً.. ولهم مدارس خاصة لحفظ القرآن الحكيم، ومنهاجهم هو تطبيق القرآن في الحياة، ودعوة العالم إليه.

---

(١) سورة الحجر: ٩.

(٢) سورة طه: ١٢٤.

القبلة

ونعتقد بأن القبلة هي الكعبة المكرمة زادها الله شرفاً، ولا تصح الصلاة إلا إليها.

الإمامة

ونعتقد بأن خلفاء الرسول ﷺ هم الأئمة الإثنى عشر الذين نص على خلافتهم رسول الله ﷺ وعينهم من بعده[1] بأمر من الله تعالى..

وقال ﷺ: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)[2].

وقال ﷺ: (سيكون بعدي اثنا عشر خليفة)[3].

وهم:

١ : علي بن أبي طالب: أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ : الحسن بن علي: المجتبى عليه السلام.

٣ : الحسين بن علي: سيد الشهداء عليه السلام.

٤ : علي بن الحسين: زين العابدين عليه السلام.

٥ : محمد بن علي: الباقر عليه السلام.

٦ : جعفر بن محمد: الصادق عليه السلام.

---

(١) راجع ينابيع المودة للقندوزي الحنفي، ص٥٢٩ الباب السادس والسبعون في بيان الأئمة الاثني عشر بأسمائهم. وأيضاً فرائد السمطين: ج٢ ص١٣٢ الحديث ٤٣١. وغاية المرام: ص٧٤٣ الحديث ٥٧. وانظر أيضاً بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٧٩ ب٤١ ح١١١.

(٢) راجع الهامش في الصفحة ٢١-٢٢ من هذا الكتاب.

(٣) راجع الهامش في الصفحة ٢٠-٢١ من هذا الكتاب.

٧ : موسى بن جعفر : الكاظم عليه السلام .

٨ : علي بن موسى : الرضا عليه السلام .

٩ : محمد بن علي : الجواد عليه السلام .

١٠ : علي بن محمد : الهادي عليه السلام .

١١ : الحسن بن علي : العسكري عليه السلام .

١٢ : المهدي بن الحسن : المنتظر عليه السلام .

الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

ونعتقد بأن الإمام الثاني عشر المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) حيّ في دار الدنيا، وهو غائب عن الأنظار، بأمر الله تعالى، فإذا أذن الله له ظهر ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله في أحاديث متواترة(١) رواها

(١) راجع صحيح ابن حبان: ج١٥ ص٢٣٦ و٢٣٧ ط ٢ مؤسسة الرسالة بيروت، باب ذكر البيان بأن خروج المهدي إنما يكون بعد ظهور الظلم والجور في الدنيا وغلبهما على الحق والجد. والمستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٦٠٠ ح٨٦٦٩ ط دار الكتب العلمية بيروت. ومجمع الزوائد: ج٧ ص٣١٣ و. . . باب ما جاء في المهدي، ط دار الريان للتراث القاهرة. وسنن أبي داود: ج٤ ص١٠٦ و. . . كتاب المهدي ط دار الفكر. وسنن ابن ماجه: ج٢ ص١٣٦٦ باب خروج المهدي ط دار الفكر بيروت. ومصنف ابن أبي شيبة: ج٧ ص٥١٣ و٥١٤ ط مكتبة الرشد الرياض. والجامع لمعمر بن راشد: ج١١ ص٣٧١ و٣٧٣ ط المكتب الإسلامي بيروت. مسند البزار: ج٨ ص٢٥٦ ط مؤسسة علوم القرآن بيروت. مسند أحمد: ج٣ ص٢٦ و٣٧ و٥٢ ط مؤسسة قرطبة مصر. مسند الحارث: ج٢ ص٧٨٣ باب ما جاء في المهدي ط مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة. والسنن الواردة في الفتن: ج٥ ص١٠٣٢ ط دار العاصمة الرياض. عون المعبود: ج١١ ص٢٤٧ و٢٥٠ ط دار الكتب العلمية بيروت. تحفة الأحوذي: ج٦ ص٤٠٣ ط دار الكتب العلمية بيروت. فيض القدير: ج١ ص٣٦٣ وج٥ ص٢٦٢ وج٥ ص٣٣٢ وج٦ ص٢٧٨. ط المكتبة التجارية الكبرى مصر. وينابيع المودة: ج٢ ب٥٦ المودة العاشرة ص٣١٨ ح٩١٧ وص١٠٠ ح٢٥٨ و٢٥٨ و٢٦٤، ونور الأبصار: ب٢ ص١٥٤، ومنتخب كنز العمال: ج٦ ص٢٩، وإسعاف الراغبين: ب٢ ص١٣٧، وغرائب القرآن: في تفسير قوله تعالى ←

علماء المسلمين أجمع، شيعة وسنة، في كتبهم المعتبرة، ومن نظر إلى كتاب (منتخب الأثر)[1]، وكتاب (المهدي عليه السلام)[2]، علم الكثرة الكاثرة من الروايات الواردة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام في هذا الشأن.

فبغيتنا وطلبتنا من الله تعالى هو ظهوره الشريف، كما بشر به النبي صلى الله عليه وآله[3]، فاللازم على المسلمين ترقّب ظهوره، وانتظار فرجه، والدعاء له ليل نهار، فإنه منقذ العالم من الدمار والفساد، (اللهم عجّل فرجه وسهّل مخرجه، واجعلنا من أنصاره).

هذا وقد أيّد العلم الحديث إمكان بقاء الإنسان ألوف السنوات، وفي القرآن الحكيم في شأن نوح عليه السلام: **﴿فلبث فيهم ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً﴾**[4].

← **﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾**، والاستيعاب في أسماء الأصحاب: ج١ ص٢٢٣، والملاحم والفتن: ب٢٧ فيما ذكره من كتاب الفتن للسليلي و. . .

وفي مصادر الشيعة: بحار الأنوار: ج٢٧ ب٤ ص١١٩ ح٩٩، وج٣٣ ب١٦ ص١٥٧ ح٤٢١، ووسائل الشيعة: ج١٦ ب٣٣ ص٢٤١ ح٢١٤٦٢، ومستدرك الوسائل: ج١٢ ب٣١ ص٢٨٣ ح١٤٠٩٩، والكافي: ج١ ص٣٣٨ ح٧، ومن لا يحضره الفقيه: ج٤ ب٢ ص١٧٤ ح٥٤٠، وعلل الشرائع: ص١٦١، ومعاني الأخبار ص١٢٤ رديف: ٢٠٦٧، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٦٦ رديف: ٢٧٤٢ ح٢٩٣، وكمال الدين: ص٢٥١، وصفات الشيعة: ص٤٩، والإرشاد: ج٢ ص٣٤٠ باب ذكر الإمام القائم عليه السلام، والاختصاص: ص٢٠٩. و. . .

(١) (منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر) لآية الله الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني.

(٢) (المهدي) للسيد صدي الدين الصدر (. . . -١٣٧٣هـ). وانظر أيضا كتاب (المهدي في السنة) لآية الله السيد صادق الشيرازي.

(٣) راجع كمال الدين: ص٢٨٧ ب٢٥ ح٤، وفيه: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً تكون له غيبة وحيدة حتى تضل الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).

(٤) سورة العنكبوت: ١٤.

العصمة

ونعتقد: بأن النبي الأكرم ﷺ وفاطمة الزهراء عليها السلام والأئمة الاثني عشر عليهم السلام معصومون عن الذنب والخطأ والنسيان، عصمهم الله منها، وعلى ذلك دلت الأدلة العقلية والنقلية.

فقد قال سبحانه: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾**[1]، كما تجد تفسير الآية بهم عليهم السلام في غالب التفاسير[2].

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) انظر تفسير الطبري: ج٢٢ ص٦ ـ٨. ط دار الفكر بيروت. وتفسير القرطبي: ج١٤ ص١٨٢ و١٨٣ ط دار الشعب القاهرة. وتفسير ابن كثير: ج٣ ص٤٨٤-٤٨٧ ط دار الفكر بيروت. وصحيح مسلم: ج٤ ص١٨٨٣ باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ ط دار إحياء التراث العربي بيروت. وصحيح ابن حبان: ج١٥ ص٤٣٢ ط مؤسسة الرسالة بيروت. والمستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٥٤١ وج٣ ص١٤٣ و١٥٨ و١٥٩ و١٧٢ ط دار الكتب العلمية بيروت. موارد الظمآن: ج١ ص٥٥٥ باب فضائل أهل البيت ط دار الكتب العلمية بيروت. سنن الترمذي: ج٥ ص٣٥١ و٣٥٢ و٦٦٣ ط دار إحياء التراث بيروت. ومجمع الزوائد: ج٧ ص٩١ وج٨ ص٢١٥ وج٩ ص١١٩ و١٢١ و١٦٧ و١٦٨ و١٦٩ و١٧٢ ط دار الريان للتراث القاهرة. وسنن البيهقي الكبرى: ج٢ ص١٤٩ و١٥٠ و١٥٢ ط مكتبة دار الباز مكة المكرمة. والسنن الكبرى للنسائي: ج٥ ص١٠٧ ط دار الكتب العلمية بيروت. مسند ابن أبي شيبة: ج٦ ص٣٧٠ و٣٨٨ ط مكتبة الرشد الرياض. ومعتصر المختصر ليوسف بن موسى الحنفي: ج٢ ص٢٦٦ و٢٦٧ ط عالم الكتب بيروت. ومسند البزار: ج٦ ص٢١٠ ط مؤسسة علوم القرآن بيروت. والمعجم الأوسط للطبراني: ج٣ ص١٦٦ و٣٨٠ وج٤ ص١٣٤ وج٨ ص١١٢ ط دار الحرمين القاهرة. ومسند أحمد ج١ ص٣٣٠ وج٣ ص٢٥٩ وص٢٨٥ وج٤ ص١٠٧ وج٦ ص٢٩٢ ط مؤسسة قرطبة مصر. ومسند إسحاق بن راهويه: ج٣ ص٦٧٨ ط مكتبة الإيمان المدينة المنورة. المعجم الصغير للطبراني: ج١ ص٢٣١ ط المكتب الإسلامي بيروت. ومسند الطيالسي: ج١ ص٢٧٤ ط دار المعرفة بيروت. والآحاد والمثاني لأبي بكر الشيباني: ج٥ ص٣٦٠ ط دار الراية الرياض. مسند عبد بن حميد: ج١ ص١٧٣ و٣٦٧ ط مكتبة السنة القاهرة. المعجم الكبير للطبراني: ج٣ ص٥٢ و٥٣ و٥٥ و٥٦ و٩٣

←

مضافا إلى أن العقل لا يجوّز أن يكون مرجع الأحكام معرَّضا للخطأ والإثم، وإلا لم يوثق بأقواله وأفعاله.

وهؤلاء المعصومون الأربعة عشر أولياء الله الذين من أتبعهم نجا، ومن تخلّف عنهم هلك، فيجب إتباعهم في كل قول وفعل وتقرير، وهذا هو السنة - حسب اصطلاح الفقهاء - .

وقد خطط هؤلاء الأطهار للحياة الكريمة - بتوجيه من الله عزوجل - وهم أفضل من جميع المكتشفين والسياسيين والعلماء ومن أشبه.

النبي ﷺ وعلم الغيب

ونعتقد أن النبي ﷺ يعلم الغيب بإذن الله تعالى، ويعلم الماضي والحاضر والمستقبل بتعليم الله سبحانه له، كما قال تعالى: **﴿فلا يظهر على غيبه أحداً ۞ إلا من ارتضى من رسول﴾**[1] فالله سبحانه يظهر الرسول ﷺ على غيبه، والرسول ﷺ يعلّم ذلك لمن يشاء بأمر الله تعالى، وقد علّم أهل بيته ﷺ ذلك.

← وج٩ ص٢٥ وج١٢ ص١٠٣ وج٢٢ ص٦٦ وص٢٠٠ وص٤٠٢ وج٢٣ ص٢٤٩ و٢٨٦ و٣٢٧ و٣٣٣ و٣٣٧ و٣٥٧. والبيان والتعريف: ج١ ص١٥٠ ط دار الكتاب العربي بيروت. وفتح الباري: ج٧ ص١٣٨ ط دار المعرفة بيروت. وشرح الزرقاني: ج١ ص٣٤٩ ط دار الكتب العلمية بيروت. وتحفة الأحوذي: ج٩ ص٤٨ و٤٩ ط دار الكتب العلمية بيروت. وشواهد التنزيل للحسكاني الحنفي: ج٢ ص١١-٩٢ الحديث ٦٣٧-٦٤١ و٦٤٤ و٦٤٨-٦٥٣ و٦٥٧-٦٦١ و٦٦٣-٦٦٨. وتاريخ دمشق لابن عساكر: ح١ ص١٨٥ ح ٢٥٠ و٢٧٢ و٣٢٠ و٣٢١ و٣٢٢. والاصابة لابن حجر: ج٢ ص٥٠٣. و...

(١) سورة الجن: ٢٦ - ٢٧.

التولي والتبري

ونعتقد: بأنه يجب «التولّي» لله ولرسوله ﷺ ولأوليائه، ويجب «التبري» من أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أوليائه.

المعاد

ونعتقد بالمعاد في يوم القيامة، وهو اليوم الذي ينجو فيه المؤمن المطيع ويثاب بجنة عرضها السماوات والأرض، ويخسر فيه الكافر والعاصي ويعاقب بنار جهنم في أشدّ الآلام الجسمية والنفسية.

البداء

ونعتقد بـ (البداء) بالمعنى الصحيح، لقوله عز من قائل: ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت**﴾[1].

ومعنى البداء (الإظهار بعد الإخفاء)، وليس (البداء) بمعنى أن الله سبحانه لم يكن يعلم ثم علم، فإنه كفر صريح لا يقول به مسلم.

الجبر والتفويض

ونعتقد بأنه (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين)[2] كما ورد في الحديث الشريف، ومعناه أن الإنسان ليس مجبوراً في أفعاله كما أنه ليس مختاراً مطلقاً، بل

---

(١) سورة الرعد: ٣٩.

(٢) راجع الكافي: ج١ ص١٥٤. وغوالي اللئالي: ج٤ ص١٠٩ ح١٦٥.

الأعضاء والجوارح والقوى من الله سبحانه، وإرادة فعل الخير أو الشرّ من الإنسان.. فإن أحسن فبتوفيق من الله تعالى، وإن أساء فمن نفسه.

التقية

ونعتقد بـ (التقية) في مواردها الشرعية، فإن التقية بمعناها الصحيح من تعاليم الإسلام، ومعناها وجوب حفظ الإنسان لنفسه وماله وعرضه ولنفس سائر المؤمنين وأموالهم وأعراضهم عن الكفار والظالمين، وقد أمر بذلك القرآن الحكيم والرسول العظيم ﷺ والأئمة الطاهرون عليهم السلام، ففي القرآن الحكيم:

﴿لا يتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾[1].

وقال سبحانه: **﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾**[2].

نكاح المتعة [3]

ونعتقد بمشروعية نكاح المتعة الذي قال الله تعالى عنه: **﴿فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ أجورهنّ﴾**[4]

وبأن (متعة الحج) التي أمر بها الرسول ﷺ في حجة الوداع أصحابه.. من الإسلام.

---

(١) سورة آل عمران: ٢٨.

(٢) سورة الحج: ٧٨.

(٣) للتفصيل راجع كتاب (المتعة) لتوفيق الفكيكي.

(٤) سورة النساء: ٢٤.

وأن المتعة كسائر شرائع الإسلام باقية إلى الأبد[1] ، فإن (حلال محمد حلالٌ إلى

---

(١) في تفسير الطبري : ج٢ ص٣٨٨ ط دار الشعب القاهرة : ما نصه : مسلم عن عمران بن حصين قال : (نزلت آية المتعة في كتاب الله يعني متعة الحج وأمرنا بها رسول الله ﷺ ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج ولم ينه عنها رسول الله ﷺ حتى مات ، قال رجل برأيه بعد ما شاء) ، ثم قال الطبري : (وروى الترمذي : حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك ابن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان وهما يذكران التمتع بالعمرة إلى الحج ، فقال الضحاك بن قيس : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله تعالى ، فقال سعد : بئس ما قلت يا بن أخي ، فقال الضحاك : فإن عمر بن الخطاب قد نهى عن ذلك ، فقال سعد : قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه) هذا حديث صحيح ، وروى ابن اسحاق عن الزهري عن سالم قال : إني لجالس مع ابن عمر في المسجد إذ جاءه رجل من أهل الشام فسأله عن التمتع بالعمرة إلى الحج ، فقال ابن عمر : حسن جميل ، قال : فإن أباك كان ينهى عنها ، فقال : ويلك فإن كان أبي نهى عنها وقد فعله رسول الله ﷺ وأمر به أفبقول أبي آخذ أم بأمر رسول الله ﷺ قم عني أخرجه الدارقطني ، وأخرجه أبو عيسى الترمذي من حديث صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سالم .

وفي صحيح مسلم : ج٢ ص٩٠٠ ط دار إحياء التراث العربي بيروت : (وحدثنا محمد بن المثنى حدثني عبد الصمد حدثنا همام حدثنا قتادة عن مطرف عن عمران بن حصين قال : تمتعنا مع رسول الله ﷺ ولم ينزل فيه القرآن قال رجل برأيه ما شاء) وقال : (حدثنيه حجاج بن الشاعر حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد حدثنا إسماعيل بن مسلم حدثني محمد بن واسع عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عمران بن حصين بهذا الحديث قال : تمتع نبي الله ﷺ وتمتعنا معه) وقال : (حدثنا حامد بن عمر البكراوي ومحمد بن أبي بكر المقدمي قالا : حدثنا بشر بن المفضل حدثنا عمران بن مسلم عن أبي رجاء قال : قال عمران بن حصين : نزلت آية المتعة في كتاب الله يعني متعة الحج وأمرنا بها رسول الله ﷺ ثم لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج ولم ينه عنها رسول الله ﷺ حتى مات قال رجل برأيه بعد ما شاء) وقال : (وحدثنيه محمد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد عن عمران القصير حدثنا أبو رجاء عن عمران بن حصين بمثله غير أنه قال وفعلناها مع رسول الله ﷺ ولم يقل وأمرنا بها) .

وفي السنن الكبرى للنسائي : ج٦ ص٣٠٠ ح ١١٠٣٢ ط دار الكتب العلمية : (حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا بشر عن عمران بن مسلم عن أبي رجاء عن عمران قال : نزلت آية المتعة - يعني متعة الحج - في كتاب الله وأمر بها رسول الله ﷺ لم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج ولم ينه عنها رسول الله ﷺ حتى مات قال رجل برأيه ما شاء قوله تعالى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) .

وفي المعجم الكبير للطبراني : ج١٨ ص١٣٥ ح٢٨٣ ط مكتبة العلوم والحكم بالموصل : (حدثنا معاذ بن المثنى حدثنا مسدد حدثنا بشر بن المفضل حدثنا عمران بن مسلم عن أبي رجاء قال : قال عمران بن حصين :

←

يوم القيامة ، وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة)[١] .

السجود على التربة [٢]

ونعتقد بالسجود على الأرض أو ما نبت منها غير المأكول والملبوس ، حيث قال الرسول ﷺ : (جعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً)[٣] ، ونحتفظ غالباً على

← نزلت آية المتعة في كتاب الله يعني متعة الحج فأمر بها رسول الله ﷺ ولم تنزل آية تنسخ آية متعة الحج ولم ينه رسول الله ﷺ عنها حتى مات قال رجل برأيه ما شاء) .

وفي صحيح البخاري : ج٢ ص٥٦٩ ح١٤٩٤ ط دار ابن كثير بيروت . قال : (حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حجاج بن محمد الأعور عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب قال : اختلف علي وعثمان وهما بعسفان في المتعة فقال علي : ما تريد إلا أن تنهى عن أمر فعله النبي ﷺ فلما رأى ذلك علي أهل بهما جميعا) وفي الحديث ١٤٩٦ قال : (حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا همام عن قتادة قال حدثني مطرف عن عمران قال : تمتعنا على عهد رسول الله ﷺ فنزل القرآن قال رجل برأيه ما شاء) . إلى غير ذلك مما لا يسعه المقام .

(١) راجع بصائر الدرجات : ص١٤٨ ب١٣ ح٧ ، وفيه : (حلال محمد حلال إلى يوم القيامة ، وحرامه حرام إلى يوم القيامة) .

(٢) للتفصيل راجع كتاب (السجود على التربة والجمع بين الصلاتين) للسيد محمد إبراهيم الموحد .

(٣) تفسير القرطبي : ج٢ ص٥١ ط دار الشعب القاهرة .

وفي تفسير ابن كثير : ج٤ ص٣ ط دار الفكر بيروت : (جعلت لنا الأرض كلها مسجداً وجعل لنا ترابها طهورا إذا لم نجد الماء) وأيضا تفسير ابن كثير : ج٤ ص٢٥ .

وفي مسند أبي عوانة : ج١ ص٣٠٣ ط دار المعرفة بيروت : (جعلت الأرض لنا مسجدا وجعلت ترابها لنا طهورا) .

وفي مصنف عبد الرزاق : ج١ ص٣٢ ط المكتب الإسلامي بيروت : (جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا) .

ومثله في التمهيد لابن عبد البر : ج١ ص١٦٨ ط وزارة الأوقاف والشؤون الدينية المغرب .

وفي صحيح مسلم : ج١ ص٣٧٠ ط دار إحياء التراث العربي بيروت : (جعلت لي الأرض طيبة طهورا ومسجدا) وفي ج١ ص٣٧١ : (جعلت لنا الأرض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا) .

وفي المنتقى لابن الجارود : ج١ ص٤١ ط مؤسسة الكتاب الثقافية بيروت : (جعلت لي الأرض مسجدا وطهوراً) و(جعلت لي كل الأرض طيبة مسجدا وطهورا) .

←

قطعة من الأرض الطاهرة النظيفة لنسجد عليها لله عزوجل أوقات الصلاة، لأنه لايتيسر في كل مكان تراب نظيف، ولا نسجد على كل مكان لا نعلم هل إنه طاهر أو نجس.

وكثيرا ما يكون ذلك التراب من أرض (كربلاء المقدسة) مشهد الإمام الحسين السبط عليه السلام فإنه قد ورد باستحباب الصلاة على أرض كربلاء روايات عن أهل البيت عليهم السلام وهو يذكّر بوجوب نصرة الإسلام والتضحية في سبيل الدين، كما ثار الإمام الحسين عليه السلام ضد الظلم والطغيان.

الجمع بين الصلاتين

ونعتقد بجواز الجمع بين الصلاتين (الظهرين والعشائين) ونجوّز التفريق بينهما، فإن النبي صلى الله عليه وآله كان في بعض الأحيان يجمع بينهما كما ورد بذلك الأحاديث[1].

وانظر أيضاً سنن الدارمي: ج١ ص٣٧٤ ط دار الكتاب العربي بيروت. وسنن البيهقي الكبرى: ج١ ص٢١٢ ط مكة المكرمة. وصحيح البخاري: ج١ ص١٢٨ ح٣٢٨، وج١ ص١٦٨ باب قول النبي صلى الله عليه وآله (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً)، ط دار ابن كثير بيروت.

وراجع أيضاً سنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجة، ومسند أحمد وغيرها.

وفي مصادر الشيعة: وسائل الشيعة: ج٣ ص٤٢٣ ب١ ح٥، والوسائل: ج٢ ص٩٦٩ ب٧ ح٢، ومن لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢٤٠ ح٧٢٤، وأمالي الصدوق: ص٢١٦ ح٦. وغيرها مما هو كثير.

(١) راجع علل الشرائع: ص٣٢١ ب١١ ح١، وفيه: (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى الظهر والعصر في مكان واحد من غير علة ولا سبب، فقال له عمر وكان أجرأ القوم عليه أحدث في الصلاة شيء؟ قال: لا ولكن أردت أن أوسّع على أمتي).

وفي صحيح مسلم: ج١ ص٤٨٩ و٤٩٠ و٤٩١ و٤٩٢ ط دار احياء التراث بيروت، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر، قال: حدثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا في غير خوف ولاسفر). وقال: حدثنا أحمد بن يونس وعون بن سلام جميعا عن زهير قال ابن يونس حدثنا زهير حدثنا أبو الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر والعصر جميعا

← بالمدينة في غير خوف ولا سفر، قال أبو الزبير فسألت سعيدا لم فعل ذلك فقال: سألت ابن عباس كما سألتني فقال: أراد أن لا يحرج أحدا من أمته). وقال: (وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالا: حدثنا أبو معاوية وحدثنا أبو كريب وأبو سعيد الأشج واللفظ لأبي كريب قالا: حدثنا وكيع كلاهما عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر)، في حديث وكيع قال: قلت لابن عباس: (لم فعل ذلك، قال: كي لا يحرج أمته)، وفي حديث أبي معاوية قيل لابن عباس: (ما أراد إلى ذلك، قال: أراد أن لا يحرج أمته). وقال: (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال: (صليت مع النبي ﷺ ثمانيا جميعا وسبعا جميعا، قلت: يا أبا الشعثاء أظنه أخر الظهر وعجل العصر وأخر المغرب وعجل العشاء، قال: وأنا أظن ذاك)، وقال: (حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ صلى بالمدينة سبعا وثمانيا الظهر والعصر والمغرب والعشاء) وقال: (حدثني أبو الربيع الزهراني حدثنا حماد عن الزبير بن الخريت عن عبد الله بن شقيق قال: خطبنا ابن عباس يوما بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم وجعل الناس يقولون الصلاة الصلاة، قال: فجاءه رجل من بني تميم لا يفتر ولا ينثني الصلاة الصلاة، فقال ابن عباس: أتعلمني بالسنة لا أم لك، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء، قال عبد الله بن شقيق: فحاك في صدري من ذلك شيء فأتيت أبا هريرة فسألته فصدق مقالته)، وقال: (حدثنا بن أبي عمر حدثنا وكيع حدثنا عمران بن حدير عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال: قال رجل لابن عباس الصلاة، فسكت، ثم قال: الصلاة، فسكت، ثم قال: الصلاة، فسكت، ثم قال: لا أم لك أتعلمنا بالصلاة وكنا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله ﷺ).

وفي صحيح ابن حبان: ج٤ ص٤٧١ ح١٥٩٦ ط مؤسسة الرسالة بيروت: (أخبرنا عمر بن سعيد بن سنان قال: أخبرنا أحمد بن أبي بكر عن مالك عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير أن ابن عباس قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا في غير خوف ولا سفر). وفي ج٤ ص٤٧٤ ح١٥٩٧ (عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ صلى بالمدينة سبعا وثمانيا الظهر والعصر والمغرب والعشاء).

وفي سنن الترمذي: ج١ ص٣٥٤ ط دار احياء التراث العربي بيروت، باب ما جاء في الجمع بين الصلاتين في الحضر: (حدثنا هناد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولامطر، قال: فقيل لابن عباس: ما أراد بذلك، قال: أراد أن لا يحرج أمته)، ثم قال: (وفي الباب عن أبي هريرة قال: أبو عيسى حديث ابن عباس قد روي عنه من غير وجه رواه جابر بن زيد وسعيد بن جبير وعبد الله بن شفيق العقيلي وقد روي عن ابن عباس عن النبي ﷺ غير هذا). ←

وفي الجمع تعجيل للخير[١] ، وقد قال تعالى: **﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾**[٢]، وقال سبحانه: **﴿فاستبقوا الخيرات﴾**[٣] .

مضافاً إلى كونه تسهيلا للعباد، حيث قال تعالى: **﴿يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر﴾**[٤].

كما لنا الأدلّة الكافية على مختلف الفروع الفقهية[٥] من (الوضوء بالكيفية المتعارفة عندنا) و(الأذان) بفصولها المعتادة لدينا و(الإسبال في الصلاة) وما أشبه من الأمور التي نقوم بها، فإننا مقيدون بأخذ أحكامنا الشرعية صغيرها وكبيرها من الكتاب أو السنة أو ما ثبت بالإجماع أو العقل.

← انظر أيضا: مجمع الزوائد للطبراني: ج٢ ص١٦١ ط دار الريان للتراث القاهرة. وسنن أبي داود: ج٢ ص٤ ط دار الفكر. والسنن الكبرى: ج١ ص٤٩١ ط دار الكتب العلمية بيروت. وسنن النسائي: ج١ ص٢٩٠ باب الجمع بين الصلاتين في الحضر ط مكتب المطبوعات الإسلامية حلب. والسنن المأثورة: ج١ ص١٢٣ ط دار المعرفة بيروت. وموطأ مالك: ج١ ص١٤٤ ط مصر باب الجمع بين الصلاتين في السفر والحضر. وسنن البيهقي: ج٣ ص١٦٨ ط مكتبة دار الباز مكة المكرمة، وفيه عن ابن عباس: (كنا نجمع بين الصلاتين في عهد رسول الله ﷺ). إلى غير ذلك.

(١) وقد ورد في الحديث الشريف عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام: (اجمع بين الصلاتين الظهر والعصر ترى ما تحب). انظر الكافي: ج٣ ص٢٨٧ ح٦، وتهذيب الأحكام: ج٢ ص٢٦٣ ب١٣ ح٨٦. ووسائل الشيعة: ج٤ ص٢٢٣ ط مؤسسة أهل البيت ح٤٩٧٩. وبحار الأنوار: ج٧٩ ص٣٣٦ ب٥ أوقات الصلوات.

(٢) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٣) سورة البقرة: ١٤٨، وسورة المائدة: ٤٨.

(٤) سورة البقرة: ١٨٥.

(٥) راجع موسوعة (الفقه) للإمام الشيرازي، حيث يقع في أكثر من مائة وخمسين مجلداً ويحتوي على مختلف الفروع الفقهية مع ذكر أدلتها التفصيلية.

الشفاعة

ونعتقد بصحة (الشفاعة) كما ورد في القرآن الحكيم والسنة المطهرة المقطوعة[١].

قال الله تعالى: ﴿لا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾[٢].

(١) انظر من مصادر السنة: صحيح مسلم: ج١ ص١٧٢ باب اثبات الشفاعة ط دار احياء التراث العربي بيروت. وصحيح مسلم أيضا: ج١ ص١٧٧ ح١٩١ وفيه: (ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير...) الحديث. وصحيح مسلم: ج١ ص١٨٣ ح١٩٣. وفي ج١ ص ١٨٨ باب في قول النبي ﷺ: (أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعا).

وفي صحيح البخاري: ج١ ص١٢٨ ح٣٢٨ ط دار ابن كثير بيروت: (عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)، والبخاري أيضا: ج١ ص١٦٨ ح٤٢٧، وج٣ ص١٢٢٦ ح٣١٨٢، وج٤ ص١٧٤٨ ح٤٤٤١ وفي الأخير: (حدثني إسماعيل بن أبان حدثنا أبو الأحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود).

وفي (شعب الإيمان) لأبي بكر البيهقي: ج٣ ص٤٩٦ ط دار الكتب العلمية ح٤١٨٠: (أخبرنا أبو الحسين بن بشران حدثنا ابو علي محمد بن أحمد الصواف حدثنا الحسن بن علي بن الوليد الفارسي حدثنا ابو الحسن خلف بن عبد الحميد حدثنا ابو الصباح عبد الغفور بن سعيد الأنصاري عن أبي هاشم الرهان عن زاذان عن سلمان عن النبي ﷺ أنه قال: من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي وجاء يوم القيامة من الآمنين).

(٢) سورة الأنبياء: ٢٨.

التوسل بالنبي وآله الأطهار ﷺ

ونعتقد بجواز التوسل بالنبي ﷺ وآله الأطهار ﷺ، وقد قال الله عنهم: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾[١]، وبجواز الاستمداد بهم ﷺ في طلب الحوائج من الله عزوجل، فإنهم ﷺ أحياء عند ربهم يرزقون، كما ورد في الآية الكريمة بالنسبة إلى الشهداء[٢] الذين هم دون النبي ﷺ منزلة[٣].

---

(١) سورة المائدة: ٣٥، وانظر المناقب لابن شهر آشوب :ج٣ ص٧٥، وفيه: قال أمير المؤمنين ﷺ : (وابتغوا اليه الوسيلة، أنا وسيلته، أنا وولدي).

(٢) قال الله جلت قدرته: ﴿لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾. سورة آل عمران: ١٦٩ . وقال تعالى: ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لاتشعرون﴾ سورة البقرة: ١٥٤ .

(٣) وقد صرح بعض علماء السنة بأن الأنبياء ﷺ أحياء، واعتبر السيوطي الشافعي ان الأحاديث الدالة على حياة الأنبياء ﷺ متواترة، وأشار إلى حديث إن الأنبياء أحياء وفي قبورهم يصلون، وقال البيهقي في كتاب الاعتقاد الأنبياء بعد ما قبضوا ردت إليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء، وفي حديث عنه ﷺ قال: (ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام)، انظر عون المعبود: ج٦ ص١٩ باب زيارة القبور، ط دار الكتب العلمية بيروت.

وفي عون المعبود أيضا: ج٦ ص٢١: (قال الخفاجي أقول: الذي يظهر في تفسير الحديث من غير تكلف أن الأنبياء والشهداء أحياء وحياة الأنبياء أقوى) ثم قال: (وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى نائيا بلغته). وقال في ص٢٢: (عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد أبلغته).

وفي فيض القدير: ج٢ ص٤٧٩ ط المكتبة التجارية الكبرى مصر: (قال السبكي: قال ابن بشار: تقدمت إلى قبر النبي ﷺ فسلمت فسمعت من داخل الحجرة الشريفة: وعليك السلام). وفي فيض القدير أيضا: ج٦ ص٣٨٦ : (قال داود: أقبل مروان بن الحكم فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر، أي قبر النبي فقال: أتدري ما تصنع فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب فقال: نعم جئت رسول الله ﷺ ولم آت الحجر).

فكما أن الصحابة كانوا يتوسّلون بالنبي ﷺ ويطلبون منه الحاجة حينما كان ﷺ حيّاً في الدنيا (١)، كذلك يجوز للمسلمين أن يتوسّلوا به ﷺ ويطلبوا حوائجهم في هذا الحين الذي هو حيّ في دار الآخرة . .

فالنبي ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام وجهاء عند الله تعالى فنتوسل إليهم لكي يسألوا الباري عزوجل في قضاء حوائجنا .

وقد قال تعالى : ﴿**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما**﴾(٢) .

فالتوسّل إلى الله سبحانه بجاه صاحب القبر من الأنبياء والأولياء جائز ، لما ثبت

(١) جاء في (فتح الباري) للعسقلاني الشافعي : ج٢ ص٤٩٤ و٤٩٥ ط دار المعرفة بيروت :

(قوله باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا . . . إن المصنف أورد في هذا الباب تمثل ابن عمر بشعر أبي طالب وقول أنس إن عمر كان إذا قحطوا استسقى بالعباس . . . وفي حديث أنس بأن في قول عمر كنا نتوسل إليك بنبيك ، دلالة على أن للأمام مدخلا في الاستسقاء . . . ثم روى ما أخرجه البيهقي في الدلائل من رواية مسلم الملائي عن أنس قال : جاء رجل أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أتيناك وما لنا بعير يئط ولا صبي يغط ، ثم أنشده شعرا يقول فيه : وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل ، فقام يجر رداءه حتى صعد المنبر فقال اللهم اسقنا ، الحديث . وفيه : ثم قال ﷺ لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه ، من ينشدنا قوله ، فقام علي فقال : يا رسول الله كأنك أردت قوله : وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ، الأبيات .

وقد ذكره بن هشام في زوائده في السيرة تعليقا عمن يثق به وقوله : يئط بفتح أوله وكسر الهمزة وكذا يغط بالمعجمة والأطيط صوت البعير المثقل والغطيط صوت النائم كذلك وكنى بذلك عن شدة الجوع لأنهما إنما يقعان غالبا عند الشبع . . . وفي رواية محمد بن المثنى عن الأنصاري بإسناد البخاري إلى أنس قال : كانوا إذا قحطوا على عهد النبي ﷺ استسقوا به فيستسقى لهم فيسقون ، فلما كان في إمارة عمر ، فذكر الحديث . . . ، وقد روى عبد الرزاق من حديث ابن عباس : أن عمر استسقى بالمصلى ، فقال للعباس : قم فاستسق ، فقام العباس فذكر الحديث ، فتبين بهذا أن في القصة المذكورة أن العباس كان مسؤولا وأنه ينزل منزلة الإمام إذا أمره الإمام بذلك ، وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمان عن مالك الداري وكان خازن عمر قال : أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال : يا رسول الله استسق لامتك ، فإنهم قد هلكوا ، فأتى الرجل في المنام فقيل له ائت عمر ، الحديث .

(٢) سورة النساء : ٦٤ .

من الأدلة القطعية من الكتاب والسنة والإجماع وسيرة المسلمين على ذلك كله[١].

---

(١) هناك روايات كثيرة وردت عن أئمة اهل البيت ﷺ ولكننا نشير إلى بعض ما ورد في كتب السنة :

في سنن الدارمي : ج١ ص٥٦ ط دار الكتاب العربي بيروت : (باب ما أكرم الله تعالى نبيه ﷺ بعد موته ح٩٢ : حدثنا أبو النعمان حدثنا سعيد بن زيد حدثنا عمرو بن مالك النكري حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال : قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة ، فقالت انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كووا إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، قال ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق) .

وفي مصنف ابن أبي شيبة : ج٦ ص٣٥٦ ح٣٢٠٠٢ ط مكتبة الرشد الرياض : (حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن مالك الدار قال : وكان خازن عمر على الطعام قال : أصاب الناس قحط في زمن عمر ، فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال : يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا ، فأتي الرجل في المنام فقيل له ائت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنكم مسقيون ، وقل له : عليك الكيس عليك الكيس ، فأتى عمر فأخبره فبكى عمر ، ثم قال يا رب لا آلوا إلا ما عجزت عنه) .

وفي (شعب الإيمان) لأبي بكر البيهقي : ج٣ ص٤٩٢ ح٤١٦٨ ط دار الكتب العلمية بيروت : (وأخبرنا أبو سعيد حدثنا ابو عبد الله الصفار حدثنا ابو بكر بن أبي الدنيا حدثني سعيد بن عثمان حدثنا ابن أبي فديك أخبرني عمر بن حفص أن ابن أبي مليكة كان يقول : من أحب أن يقوم وجاه النبي ﷺ فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه) . وقال في الحديث ٤١٦٩ : (أخبرنا ابو سعيد بن أبي عمرو حدثنا ابو عبد الله الصفار حدثنا ابو بكر بن ابي الدنيا حدثنا سعيد بن أبي عثمان حدثنا ابن أبي فديك قال : سمعت بعض من أدركت يقول : بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي ﷺ فتلا هذه الآية **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾** ـ سورة الأحزاب : ٥٦ ـ صلى الله عليك يا محمد ، حتى يقولها سبعين مرة ، فأجابه ملك : صلى الله عليك يا فلان لم يسقط لك حاجة) .

وفي (شعب الإيمان) أيضاً : ج٣ ص٤٩٥ ح٤١٧٧ : (أخبرنا ابو عبد الله الحافظ أخبرني ابو محمد بن زياد حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال : سمعت أبا إسحاق القرشي يقول : كان عندنا رجل بالمدينة إذا رأى منكرا لا يمكنه أن يغيره أتى القبر فقال : أيا قبر النبي وصاحبيه ، ألا يا غوثنا لو تعلمونا)

وفي كتاب (المغني) لأبي محمد المقدسي : ج٣ ص٢٩٨ ط دار الفكر : (ويروى عن العتبي قال : كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول : **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾** ـ سورة النساء : ٦٤ ـ وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه   فطاب من طيبهن القاع والأكم

←

زيارة المشاهد والتبرك بها

ونعتقد باستحباب زيارة قبر النبي ﷺ والأئمة الطاهرين ﷺ وجواز التبرك بها كما ورد في الأحاديث الشريفة[1]، فإنهم أحياء عند ربهم يرزقون، قال تعالى:

← نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي فحملتني عيني فنمت فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال: يا عتبي ألحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له).

روى مثله في (شعب الإيمان ج٣ ص٤٩٥ ح٤١٧٨.

وفي شعب الإيمان أيضا: ج٧ ص٣٤٣ ح١٠٥٢٠: (أخبرنا أبو الحسين بن بشران أخبرنا الحسين بن صفوان حدثنا ابن أبي الدنيا حدثنا أبو كريب حدثنا المحاربي عن عاصم الأحول قال: بلغني أن ابن عمر سمع رجلا يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة، فأراه قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر فقال عن هؤلاء فسل) والظاهر ان الرجل كان يستكفف.

وفي شرح سنن ابن ماجة للسيوطي وعبد الغني والدهلوي: ص٩٩ ط كراتشي (حديث البيهقي وابن أبي شيبة عن مالك الدار قال: أصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله استسق الله لامتك فإنهم قد هلكوا، فأتاه رسول الله ﷺ في منامه فقال: ائت عمر... والقصة مذكورة في الاستيعاب لابن عبد البر).

(١) هناك أحاديث كثيرة مروية عن أئمة أهل البيت ﷺ في استحباب زيارة قبر النبي والأئمة الطاهرين ﷺ، ولكنا نشير هنا إلى بعض ما ورد في كتب السنة:

فقد صرح بعض علماء السنة بالاجماع على مشروعية زيارة قبر النبي ﷺ حيث قال: (فإنها من أفضل الأعمال وأجل القربات الموصلة إلى ذي الجلال وأن مشروعيتها محل إجماع بلا نزاع والله الهادي إلى الصواب) انظر (فتح الباري) للعسقلاني الشافعي: ج٣ ص٦٦ ط دار المعرفة بيروت.

وسيأتي في الصفحة ٨٩ و٩٥ و٩٦ ما روي من زيارة فاطمة الزهراء ﷺ لقبر حمزة سيد الشهداء ﷺ في كل جمعة. رواه القرطبي في تفسيره، وغيره في غيره.

وجاء في تفسير ابن كثير: ج١ ص٥٢١ ط دار الفكر بيروت: عن العتبي قال: كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول **﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما﴾** وقد جئتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك ←

← إلى ربي) إلى آخر ما سبق في الصفحة ٨١.

وفي مصباح الزجاجة لأحمد بن أبي بكر الكناني: ج٤ ص١٧٨ ط دار العربية بيروت: باب من ترجى له السلامة من الفتن بسنده عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب أنه خرج يوما إلى مسجد رسول الله ﷺ فوجد معاذ بن جبل قاعدا عند قبر النبي ﷺ يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: يبكيني شيء سمعته من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن يسير الرياء شرك...) الحديث رواه أيضا: ابن ماجه في سننه: ج٢ ص١٣٢٠ ط دار الفكر بيروت.

وفي تفسير ابن كثير: ج٣ ص٥١٦ ط دار الفكر بيروت، عنه ﷺ: (من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد بلغته).

وفي سنن البيهقي: ج٥ ص٢٤٥ و٢٤٦ ح١٠٠٥٠ ط مكة المكرمة: (باب زيارة قبر النبي ﷺ بسنده عن أبي هريرة: إن رسول الله ﷺ قال: ما من أحد يسلم علي إلا رد الله إلي روحي حتى أرد عليه السلام) وقال في ح١٠٠٥١ بسنده عن أيوب عن نافع: (أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر دخل المسجد ثم أتى القبر فقال السلام عليك يا رسول الله ...)، وفي ح١٠٠٥٢ قال: بسنده عن مالك عن عبد الله بن دينار أنه قال: (رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي ﷺ ثم يسلم على النبي ﷺ ويدعو...). وفي ح١٠٠٥٣ قال: بسنده عن سوار بن ميمون أبي الجراح العبدي قال: حدثني رجل من آل عمر عن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ: يقول من زار قبري أو قال من زارني كنت له شفيعا أو شهيدا...) وقال في ح١٠٠٥٤ بسنده عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ: (من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي).

وفي نوادر الأصول في أحاديث الرسول لأبي عبد الله الحكيم الترمذي: ج٢ ص٦٧ ط دار الجيل بيروت: (عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: من زار قبري وجبت له شفاعتي).

وفي كتاب المغني لأبي محمد المقدسي: ج٣ ص٢٩٧ و٢٩٨ ط دار الفكر: (فصل ويستحب زيارة قبر النبي ﷺ لما روى الدارقطني بإسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي، وفي رواية: من زار قبري وجبت له شفاعتي، رواه باللفظ الأول سعيد حدثنا حفص بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر وقال أحمد في رواية عبد الله عن يزيد بن قسيط عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال ما من أحد يسلم علي عند قبري إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام).

وفي مصنف عبد الرزاق ج٣ ص ٥٧٦ ط المكتب الإسلامي بيروت: (باب السلام على قبر النبي ﷺ ح٦٧٢٤ عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع قال كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ فقال السلام عليك يا رسول الله ﷺ السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه وأخبرناه عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر. ←

﴿ولاتحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقــــون﴾[١]، ومن المعلوم أن الرسول ﷺ وذويه ﷺ أفضل من الشهداء كما تقدم.

ولذا فإننا نزور قبورهم، ونتبرّك بآثارهم[٢]، ونقبّل أضرحتهم، وهذا إظهار

وفي مصنف ابن أبي شيبة: ج٣ ص٢٨ ط مكتبة الرشد الرياض: باب من كان يأتي قبر النبي ﷺ فيسلم ح ١١٧٩٣: (حدثنا أبو معاوية عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه كان إذا أراد أن يخرج دخل المسجد فصلى ثم أتى قبر النبي ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه ثم يأخذ وجهه وكان إذا قدم من سفر يفعل ذلك قبل ان يدخل منزله).

هذا وقد وردت روايات في زيارة الملائكة لقبر النبي ﷺ ومن المعلوم ان الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. ففي سنن الدارمي: ج١ ص٥٧ ح٩٤ ط دار الكتاب العربي بيروت: حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني خالد وهو بن يزيد عن سعيد هو بن أبي هلال عن نبيه بن وهب ان كعبا دخل على عائشة فذكروا رسول الله ﷺ فقال كعب: ما من يوم يطلع الا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبي ﷺ يضربون بأجنحتهم ويصلون على رسول الله ﷺ حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفا من الملائكة يزفونه).

(١) سورة آل عمران: ١٦٩.

(٢) هناك عدة روايات يستفاد منها جواز التبرك بما يتعلق بالنبي ﷺ: مثل ما جاء في كتاب (المغني) لأبي محمد المقدسي: ج٢ ص٢١٣ ط دار الفكر بيروت: (وروي عن علي رضي الله عنه أن فاطمة رضي الله عنها أخذت قبضة من تراب قبر النبي ﷺ فوضعتها على عينيها ثم قالت:

ماذا على مشتم تربة أحمد ... أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصيبة لو أنها ... صبت على الأيام عدن لياليا

وفي (المغني) أيضاً: ج٣ ص٢٩٩: (عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القاريء أنه نظر إلى ابن عمر وهو يضع يده على مقعد النبي ﷺ من المنبر ثم يضعها على وجهه).

وفي (شعب الإيمان) لأبي بكر البيهقي: ج٣ ص٤٩٢-٤٩٣ ح٤١٧٠ ط دار الكتب العلمية بيروت: (أخبرنا ابو بكر حدثني محمد بن الحسين حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرنا ليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال عن وهب بن منبه: أن كعب الأحبار قال: ما من نجم يطلع إلا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي ﷺ حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى إذا انشقت الأرض يخرج في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه) ومن المعلوم أن الملائكة لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون كما في سورة التحريم الآية٦.

حب وشغف بالله سبحانه وبأوليائه الطاهرين ﷺ ، ولا يكون عبادةً لغير الله ، بل هو احترام لصاحب الضريح ، كما يحترم الإنسان جلد المصحف الشريف ويقبّله لا لأنه جلد شاة ، بل باعتبار انتسابه إلى (القرآن الكريم) ، وكما أمر الإسلام باحترام (الحجر الأسود) وتقبيله لأنه من شعائر الله وليس ذلك عبادة للحجر .

فتقبيل الأضرحة المطهرة فيه ثواب وقربة ، مثله مثال تقبيل الحجر الأسود الذي قبّله رسول الله ﷺ[1] .

---

(١) انظر صحيح مسلم : ج٢ ص٩٢٥ ط دار إحياء التراث العربي بيروت ، وفيه : (باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف ، بسنده عن سالم إن أباه حدثه قال : قبل عمر بن الخطاب الحجر ثم قال أم والله لقد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك) ، و في حديث آخر بسنده عن نافع عن ابن عمر : أن عمر قبل الحجر وقال إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر ولكني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك) وفي حديث آخر بسنده عن عبد الله بن سرجس قال رأيت الأصلع يعني عمر بن الخطاب يقبل الحجر ويقول والله إني لأقبلك وإني أعلم أنك حجر وأنك لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك) وفي حديث آخر بسنده عن عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر يقبل الحجر ويقول إني لأقبلك وأعلم أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك لم أقبلك) .

وفي صحيح مسلم أيضاً : ج٢ ص٩٢٦ : بسنده عن سويد بن غفلة قال : رأيت عمر قبل الحجر والتزمه وقال رأيت رسول الله ﷺ بك حفيا ، وفي حديث آخر بسنده عن سفيان بهذا الإسناد قال : ولكني رأيت أبا القاسم ﷺ بك حفيا ولم يقل والتزمه) .

انظر أيضاً صحيح ابن خزيمة : ج٤ ص٢١٢ باب تقبيل الحجر الأسود ط المكتب الإسلامي بيروت . وصحيح ابن حبان : ج٩ ص١٣٠ و١٣٢ ط مؤسسة الرسالة بيروت ، والتهميد لابن عبد البر : ج٢٢ ص٢٦٢ ط وزارة الأوقاف المغرب . وصحيح البخاري : ج٢ ص٥٧٩ ح١٥٢٠ باب ما ذكر في الحجر الأسود ط دار ابن كثير بيروت . والمستدرك على الصحيحين : ج١ ص٣٢٨ ط دار الكتب العلمية بيروت .

بناء الأضرحة

ونعتقد بجواز بناء القبور واستحباب بناء المساجد والقباب والأضرحة حول قبر النبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام والصحابة المؤمنين والشخصيات الإسلامية، فإنها من أفضل القربات إلى الله سبحانه وهي داخلة في قوله سبحانه: **﴿ومن يعظّم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾**[1].

ولقوله تعالى: **﴿قال الذين غلبوا على أمرهم لنتّخذنّ عليهم مسجداً﴾**[2].

ولما ورد من الأحاديث الشريفة.

وعلى ذلك جرت سيرة المسلمين خلفاً عن سلف بالبناء والإشادة عليها منذ أول الإسلام، وقبر النبي ﷺ بالمدينة المنورة وقبور الأئمة عليهم السلام والعلماء والصالحين في مختلف البلاد الإسلامية من أصدق الشواهد على ذلك[3].

---

(١) سورة الحج: ٣٢.

(٢) سورة الكهف: ٢١.

(٣) هناك روايات وردت في كتب السنة يستفاد من مجموعها جواز الاهتمام بالقبور والبناء عليها، نشير إلى بعضها:

ففي سنن البيهقي: ج٣ ص٤١١ ح٦٥٢٨ ط مكة المكرمة: (أنبأني أبو عبد الله الحافظ إجازة أنبأنا أبو الوليد حدثنا محمد بن إسحاق حدثنا أحمد بن عبدة حدثنا عبد العزيز عن جعفر بن محمد عن أبيه: (أن النبي ﷺ رش على قبره - أي قبر ابنه إبراهيم - الماء ووضع عليه حصباء من حصباء العرصة ورفع قبره قدر شبر)، وفي سنن البيهقي أيضا: ج٣ ص٤١٢: (باب إعلام القبر بصخرة أو علامة ما كانت ح٦٥٣٥ بسنده عن كثير بن زيد المدني عن المطلب قال: لما مات عثمان بن مظعون أخرج بجنازته فدفن، أمر النبي ﷺ رجلا أن يأتيه بحجر فلم يستطع حمله فقام إليها رسول الله ﷺ وحسر عن ذراعيه، قال كثير: قال المطلب قال الذي يخبرني ذلك عن رسول الله ﷺ كأني أنظر إلى بياض ذراعي رسول الله ﷺ حين حسر عنها ثم حملها فوضعها عند رأسه وقال ليعلم بها قبر أخي وادفن إليه من مات من أهلي).

وفي سنن البيهقي أيضا: ج٤ ص٣ باب من قال بتسنيم القبور ح٦٥٥١: (بسنده عن سفيان التمار قال: ←

← رأيت قبر النبي ﷺ مسنما) وفي ح٦٥٥٢ بسنده عن أبي بكر بن عياش عن سفيان التمار أنه حدثه أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنما، ورواه البخاري في الصحيح عن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك . . . ثم قال: (فقد سقط جداره ـ أي قبر النبي ﷺ ـ في زمن الوليد بن عبد الملك وقيل في زمن عمر بن عبد العزيز ثم أصلح) ثم قال: (بعض أهل العلم من أصحابنا استحب التسنيم في هذا الزمان لكونه جائزا بالإجماع وأن التسطيح صار شعارا لأهل البدع فلا يكون سببا لإطالة الألسنة فيه ورميه بما هو منزه عنه من مذاهب أهل البدع وبالله التوفيق).

وفي (فتح الباري) للعسقلاني الشافعي: ج٣ ص٢٥٧ ط دار المعرفة بيروت: (قوله مسنما أي مرتفعا، زاد أبو نعيم في المستخرج وقبر أبي بكر وعمر كذلك واستدل به على أن المستحب تسنيم القبور وهو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد المزني وكثير من الشافعية وادعى القاضي حسين اتفاق الأصحاب عليه).

وفي (عون المعبود): ج٩ ص٢٩ لمحمد شمس الحق العظيم آبادي ط دار الكتب الغلمية بيروت: (وأخرج البخاري في صحيحه عن سفيان التمار أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنما انتهى أي مرتفعا، قال: في القاموس التسنيم ضد التسطيح، وقال سطحه كمنعه بسطه، وقد اختلف أهل العلم في الأفضل من التسنيم والتسطيح بعد الاتفاق على جواز الكل).

وفي (تحفة الأحوذي): ج٤ ص١٣٠ ط دار الكتب العلمية بيروت: (ونقل القاضي عياض عن أكثر العلماء أن الأفضل عندهم تسنيمها، وهو مذهب مالك انتهى كلام النووي، وأخرج البخاري في صحيحه عن سفيان التمار أنه حدثه أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنما، قال الحافظ قوله مسنما أي مرتفعا، زاد أبو نعيم في المستخرج وقبر أبي بكر وعمر كذلك، واستدل به على أن المستحب تسنيم القبور، وهو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد والمزني وكثير من الشافعية، وأدعى القاضي حسين اتفاق الأصحاب عليه).

وفي مصنف ابن أبي شيبة: ج٣ ص٢٨ ح١١٨٠١ ط مكتبة الرشد الرياض، قال: (حدثنا إسماعيل بن علية عن ابن عون قال سئل محمد بن سيرين هل تطين القبور فقال لا أعلم به بأسا).

وفي (المحلى) لأبي محمد الظاهري: ج٥ ص١٣٤ ط دار الآفاق الجديدة بيروت: (بسنده عن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد قال: سقط الحائط الذي على قبر النبي ﷺ فستر ثم بني، فقلت للذي ستره ارفع ناحية الستر حتى أنظر إليه فنظرت إليه فإذا عليه جبوب ورمل كأنه من رمل العرصة).

وفي (نيل الأوطار) للشوكاني: ج٤ ص١٣٢ ط دار الجيل بيروت: (وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله ﷺ رش على قبر ابنه إبراهيم ووضع عليه حصباء) رواه الشافعي، وعن أنس أن النبي ﷺ أعلم قبر عثمان بن مظعون بصخرة، رواه ابن ماجة).

وقد ذكر الحاكم في كتابه (المستدرك على الصحيحين) ج١ ص٥٢٤ ط دار الكتب العلمية بيروت، بعد ما ذكر رواية توهم النهي عن الكتابة على القبور: (وليس العمل عليها، فإن أئمة المسلمين من الشرق إلى الغرب مكتوب على قبورهم وهو عمل أخذ به الخلف عن السلف).

وقال الترمذي في سننه: ج٣ ص٣٦٨ ط دار إحياء التراث العربي: (وقد رخص بعض أهل العلم منهم ←

← الحسن البصري في تطيين القبور، وقال الشافعي لا بأس أن يطين القبر).

وفي سنن البيهقي: ج٤ ص٥٤، باب ما روي في ستر القبر بثوب ح٦٨٤٠ ط مكة المكرمة: بسنده عن ابن عباس، قال: (جلل رسول الله ﷺ قبر سعد بثوبه).

وفي مسند ابن أبي شيبة: ج٣ ص١٦ ح١١٦٦٧ ط الرياض: (حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن إبراهيم أن النبي ﷺ دخل قبر سعد فمد عليه ثوبا).

وفي مسند ابن الجعد: ج١ ص١٩٦ ح١٢٨٦ ط مؤسسة نادر بيروت: (قال وحدثنا أحمد حدثنا وهب حدثنا شعبة عن أبي جمرة عن ابن عباس قال وكيع جعل في قبر النبي ﷺ وقال أبو داود ووهب وضع في قبر النبي ﷺ قطيفة حمراء).

وفي المعجم الكبير للطبراني: ج١٢ ص٢٢٨ ح١٢٩٦٣ ط مكتبة العلوم والحكم بالموصل، بسنده عن أبي جمرة قال: سمعت ابن عباس يقول: أدخل قبر النبي ﷺ قطيفة حمراء).

وفي سنن البيهقي: ج٤ ص٥٦ ح٦٨٦٠ ط مكة المكرمة، باب ما ورد في قراءة القرآن عند القبر: (أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن محمد قال: سألت يحيى بن معين عن القراءة عند القبر، فقال حدثنا مبشر بن إسماعيل الحلبي عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه أنه قال لبنيه: إذا أدخلتموني قبري فضعوني في اللحد وقولوا باسم الله وعلى سنة رسول الله ﷺ وسنوا علي التراب سنا واقرؤوا عند رأسي أول البقرة وخاتمتها فإني رأيت ابن عمر يستحب ذلك).

وفي مصنف ابن أبي شيبة: ج٣ ص٢٢ ح١١٧٢٦ ط الرياض: (حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن ابي ميسرة أنه أوصى قال اجعلوا على قبري طنا من قصب) وفي ح١١٧٢٧: (حدثنا أبو بكر قال حدثنا قرة بن سليمان عن هشام عن الحسن أنه كان لا يرى بأسا بالساج والقصب وكره الآجر يعني في القبر في اللبن ينتصب على القبر أو يبنى بناء) وفي ح١١٧٢٨: (حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن عيسى عن الزهري عن علي بن حسين قال نصب اللبن على قبر النبي ﷺ نصبا) وفي ح١١٧٢٩: (حدثنا أبو بكر قال حدثنا معتمر بن سليمان عن هشام عن الحسن ومحمد قالا: إن شئت بنيت القبر بناء وإن شئت نصبت اللبن نصبا) وفي ح١١٧٣٠: (حدثنا أبو بكر قال حدثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن علي بن حسين أنهم على قبر رسول الله ﷺ نصبوا اللبن نصبا) وفي ح١١٧٣١: (حدثنا أبو بكر قال حدثنا شريك عن جابر عن أبي جعفر وسالم والقاسم قالوا كان قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر جثا قبلة نصب لهم اللبن نصبا) ثم قال: (ما قالوا في القبر يسنم ح١١٧٣٢ حدثنا أبو بكر قال حدثنا شريك عن جبار عن أبي جعفر وسالم والقاسم قالوا: كان قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر جثا قبلة) وفي ح١١٧٣٣: (حدثنا شريك عن جابر عن عامر قال رأيت قبور شهداء أحد قبلة قد بني عليها النصباء) وفي ح١١٧٣٤: (حدثنا أبو بكر قال حدثنا عيسى بن يونس عن سفيان التمار قال: دخلت البيت الذي فيه قبر النبي ﷺ فرأيت قبر النبي ﷺ وقبر أبي بكر وعمر مسنمة) وفي ←

← ح١١٧٣٥ : (حدثنا أبو بكر قال حدثنا الأشجعي عن سفيان عن شعبة عن أبي نعامة قال : شهدت مع موسى بن طلحة جنازة فقال جهزوا يعني سنموه) وفي ح١١٧٣٦ : (حدثنا أبو بكر قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن أبي حصين عن الشعبي قال : رأيت قبور شهداء أحد جثا مسنمة) وفي ح١١٧٣٧ : (حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو داود الطيالسي عن خالد عن أبي عثمان عن رجل قال : رأيت قبر ابن عمر بعدما دفن بأيام مسنما).

وفي مصنف ابن أبي شيبة : ج٣ ص٢٣ ح١١٧٤٠ : (حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : لما مات عثمان بن مظعون دفنه رسول الله ﷺ بالبقيع وقال لرجل اذهب إلى تلك الصخرة فأتني بها حتى أضعها عند قبره حتى اعرفه بها) وفي ح١١٧٤٥ قال : (حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن حجاج عن حماد عن إبراهيم قال ألحد للنبي ﷺ ورفع قبره حتى يعرف) وقال في ح١١٧٤٦ : (حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن أسامة بن زيد عن عبد الله بن أبي بكر قال : رأيت قبر عثمان بن مظعون مرتفعا) وقال في ح١١٧٤٧ : (حدثنا أبو بكر قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا إبراهيم بن عطاء بن أبي ميمونة عن أبيه أن عمران بن حصين أوصى أن يجعلوا قبره مرتفعا وأن يرفعوه أربع أصابع أو نحو ذلك).

وفي مصنف ابن أبي شيبة أيضا : ج٣ ص ٢٤ ح١١٧٥٠ : (حدثنا أبو بكر قال حدثنا هشيم عن عمران بن أبي عطاء قال : شهدت وفاة ابن عباس فوليه ابن الحنفية فبنى عليه بناء ثلاثة أيام) وقال في ح١١٧٥١ : (حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن المنكدر أن عمر ضرب على قبر زينب فسطاطا).

وفي مصنف عبد الرزاق الصنعاني : ج٣ ص٤٧٨ ح٦٣٨٩ ط المكتب الإسلامي بيروت : (عبد الرزاق عن معمر قال بلغني أنه فرش في قبر النبي ﷺ قطيفة فدكية). وفي ج٣ ص٥٠٢ باب الجدث والبنيان ح٦٤٨٤ قال : (عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرني أبو بكر عن خير واحد أن قبر النبي ﷺ رفع جدثه شبرا وجعلوا ظهره مسنما ليست له حدبة) وفي ج٣ ص٥٠٣ ح٦٤٨٥ قال : (اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد قال : سقط الحائط الذي على قبر النبي ﷺ فستر ثم بني، فقلت للذي ستره ارفع ناحية الستر حتى أنظر إليه فإذا عليه جبوب وإذا عليه رمل كأنه من رمل العرصة). وفي ج٣ ص ٥٠٤ : (قال الثوري وأخبرني بعض أصحابنا عن الشعبي قال : كان قبور أهل أحد جثى مسنمة).

وفي ج٣ ص٥٧٤ ح٦٧١٧ : (عبد الرزاق عن البجلي عن الكلبي عن الأصبغ بن نباتة أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تأتي قبر حمزة وكانت قد وضعت عليه علما لتعرفه، وذكر أن قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر كان عليهم النقل يعني حجارة صغارا).

زيارة القبور

ونعتقد بجواز زيارة القبور بل استحبابها، فإن فيه العبرة لمن أراد أن يتذكر أو يحشى، وقد ورد روايات شريفة في هذا الباب[١].

(١) مضافاً إلى ما ورد في روايات أهل البيت ﷺ وهي كثيرة، فقد روى علماء السنة ذلك أيضا:
ففي مصنف عبد الرزاق الصنعاني: ج٣ ص٥٦٩ ح٦٧٠٨ ط المكتب الإسلامي بيروت (أخبرنا عبد الرزاق عن معمر قال أخبرنا عطاء الخراساني قال حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكر الآخرة).
وفي ج٣ ص٥٧٠ و٥٧١ ح٦٧٠٩: (عبد الرزاق عن عبد الله بن عمر عن نافع قال: كان ابن عمر يمر على قبر واقد أخيه فيقف عليه فيدعو له ويصلي عليه) وفي ح٦٧١٠: (عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر مثله) وفي ح٦٧١١: (أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنا ابن أبي مليكة أن النبي ﷺ قال ائتوا موتاكم فسلموا عليهم وصلوا عليهم فإن لكم فيهم عبرة، قال ابن أبي مليكة ورأيت عائشة تزور قبر أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر ومات بالحبشي وقبر بمكة).
وفي ح٦٧١٢: (أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنا محمد بن قيس بن مخرمة قال سمعت عائشة زوج النبي ﷺ تقول ألا أخبركم عني وعن النبي ﷺ قلنا: بلى، قالت: لما كانت ليلتي انقلب فوضع نعليه عند رجليه ووضع رداءه حتى بسط طرف إزاره على فراشه فلم يلبث إلا ريث ظن أني قد رقدت ثم انتعل رويدا وأخذ رداءه رويدا فجعلت درعي في رأسي واختمرت ثم تقنعت بإزاري فانطلقت في أثره حتى جاء البقيع فرفع يده ثلاث مرات وأطال القيام ثم انحرف فانحرفت فأسرع فاسرعت وهرول فهرولت وأحضر فاحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت، فدخل فقال: ما لك يا عائشة حشيا رابية، قلت: لا شيء، قال: أتخبرينني أو ليخبرني اللطيف الخبير، قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته الخبر، قال أنت السواد الذي رأيت أمامي، قلت: نعم، قالت: فلهز في صدري لهزة أوجعتني، ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله، فقلت: مهما يكتم الناس فقد علم الله، نعم قال: فإن جبريل أتاني حين رأيت ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك فناداني وأخفى منك فأجبته وأخفيته منك وظننت أنك قد رقدت وكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي فأمرني أن آتي أهل البقيع فأستغفر لهم، قالت: قلت كيف أقول، قال: قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله للاحقون).
وفي مصنف عبد الرزاق الصنعاني: ج٣ ص٥٧٢ ح٦٧١٤: (عبد الرزاق عن ابن جريج قال حدثت عن ←

مسروق ابن الأجدع عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله ﷺ يوما فخرجنا معه حتى انتهينا إلى المقابر فأمرنا فجلسنا ثم تخطينا القبور حتى انتهينا إلى قبر منها فجلس إليه فناجاه طويلا ثم ارتفع نحيب رسول الله ﷺ باكيا فبكينا لبكائه، ثم إن النبي ﷺ أقبل فلقيه عمر بن الخطاب فقال: ما الذي أبكاك يا رسول الله ﷺ قال لقد أبكانا وأفزعنا فأخذ بيد عمر ثم أومأ إلينا فأتيناه فقال: أفزعكم بكائي، فقلنا: نعم يا رسول الله، قال: فإن القبر الذي رأيتموني عنده قبر أمي آمنة بنت وهب وإني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي).

وفي ج٣ ص٥٧٤ باب التسليم على القبور ح٦٧١٨: (أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبدالكريم الجزري عن مجاهد قال: التسليم على القبور السلام على المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات من أهل الديار ويرحم الله المستقدمين منا وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، قال معمر فكان قتادة يذكر نحو هذا ويزيد أنتم لنا فرطا ونحن لكم تبع وإنا إن شاء الله بكم للاحقون).

وفي ج٣ ص٥٧٥ ح٦٧١٩: (أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة قال: مر رسول الله ﷺ بمقبرة أو قال بالبقيع، ثم قال: السلام على أهل الديار فيها من المسلمين دار قوم ميتين وإنا في آثارهم أو قال في آثاركم للاحقون) وفي ح٦٧٢٠: (عبد الرزاق عن ابن جريج قال: حدثت أن النبي ﷺ كان ينطلق بطوائف من أصحابه إلى دفنى بقيع الغرقد فيقول: السلام عليكم يا أهل القبور لو تعلمون مما نجاكم الله مما هو كائن بعدكم ثم يلتفت إلى أصحابه وفيهم يومئذ الأفاضل فيقول أنتم خير أم هؤلاء، فيقولون نرجو أن لا يكونوا خيرا منا هاجرنا كما هاجروا وجاهدنا كما جاهدوا، فيقول بل هم خير منكم قد مضوا ولم يأكلوا من أجورهم شيئا وإنكم تأكلون من أجوركم فإن هؤلاء قد مضوا وقد شهدت لهم وإني لا أدري ما تحدثون بعدي) وفي ح٦٧٢١: (أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن موسى ابن عقبة عن سالم بن عبد الله أن ابن عمر كان لايمر بقبر الا سلم).

وفي ج٣ ص ٥٧٦ ح٦٧٢٣: (أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا يحيى بن العلاء عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم قال: مر أبو هريرة وصاحب له على قبر فقال أبو هريرة: سلم، فقال الرجل: أسلم على القبر، فقال أبو هريرة: إن كان رآك في الدنيا يوما قط إنه ليعرفك الآن).

وفي المستدرك على الصحيحين: ج١ ص٥٢٦ ح١٣٧٣ ط دار الكتب العلمية بيروت: (وقد حدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنبأ الحسن بن علي بن زياد حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف الصنعاني حدثنا عبد الله بن بحير قال: سمعت هانئ مولى عثمان بن عفان يقول: كان عثمان بن عفان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته، فيقال له: قد تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا، فيقول إن رسول الله ﷺ قال: إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه، وقال رسول الله ﷺ ما رأيت منظرا إلا والقبر أفظع منه).

وفي سنن الترمذي: ج٣ ص٣٦٩ ط دار إحياء التراث العربي بيروت: (باب ما يقول الرجل إذا دخل المقابر،

← ح١٠٥٣ بسنده عن ابن عباس قال: مر رسول الله ﷺ بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر). وقال الترمذي في سننه: ج٣ ص٣٧٠ و٣٧١: (باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور ح١٠٥٤ حدثنا محمد بن بشار ومحمود بن غيلان والحسن بن علي الخلال قالوا حدثنا أبو عاصم النبيل حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فزوروها فإنها تذكر الآخرة) قال: وفي الباب عن أبي سعيد وابن مسعود وأنس وأبي هريرة وأم سلمة، قال أبو عيسى: حديث بريدة حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم لا يرون بزيارة القبور بأسا، وهو قول ابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق).

وفي سنن أبي داود: ج٣ ص٢١٣ ط دار الفكر: (باب الجلوس عند القبر ح٣٢١٢: حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولم يلحد بعد فجلس النبي ﷺ مستقبل القبلة وجلسنا معه).

وفي سنن أبي داود: ج٣ ص٢١٧: (باب المشي في النعل بين القبور ح٣٢٣٠: حدثنا سهل بن بكار ثنا الأسود بن شيبان عن خالد بن سمير السدوسي عن بشير بن نهيك عن بشير مولى رسول الله ﷺ وكان اسمه في الجاهلية زحم بن معبد فهاجر إلى رسول الله ﷺ فقال: ما اسمك، قال: زحم، قال: بل أنت بشير، قال: بينما أنا أماشي رسول الله ﷺ مر بقبور المشركين، فقال: لقد سبق هؤلاء خيرا كثيرا ثلاثا، ثم مر بقبور المسلمين فقال: لقد أدرك هؤلاء خيرا كثيرا وحانت من رسول الله ﷺ نظرة فإذا رجل يمشي في القبور عليه نعلان فقال: يا صاحب السبتين ويحك ألق سبتيك فنظر الرجل فلما عرف رسول الله ﷺ خلعهما فرمى بهما).

وفي سنن أبي داود أيضا: ج٣ ص٢١٨ و٢١٩: (باب في زيارة القبور ح٣٢٣٤: حدثنا محمد بن سليمان الأنباري حدثنا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: أتى رسول الله ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال رسول الله ﷺ: استأذنت ربي تعالى على أن أستغفر لها فلم يأذن لي، فاستأذنت أن أزور قبرها، فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر بالموت) وفي ح٣٢٣٥: (حدثنا أحمد بن يونس حدثنا معرف بن واصل عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن في زيارتها تذكرة)، ثم قال ابن داود: (باب ما يقول إذا زار القبور أو مر بها ح٣٢٣٧: حدثنا القعنبي عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون).

وجاء في مصنف ابن أبي شيبة: ج٣ ص٢٧ ط مكتبة الرشد الرياض: (ما ذكر في التسليم على القبور إذا مر بها من رخص في ذلك، ح١١٧٨٢ حدثنا محمد بن فضيل عن عبد الملك بن أبي سليمان عن أبي عبد ←

← الرحمن عن زاذان قال: كان علي ﷺ إذا دخل المقابر قال السلام على من في هذه الديار من المؤمنين والمسلمين أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع وإنا بكم للاحقون وانا لله وإنا إليه راجعون) وفي ح١١٧٨٣: (حدثنا ابن فضيل عن الأجلح عن عبد الله بن شريك عن جندب عن جندب الأزدي قال: خرجنا مع سلمان إلى الحرة حتى إذا انتهينا إلى القبور التفت عن يمينه فقال: السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع وإنا على آثاركم واردون) وفي ح١١٧٨٤: (حدثنا جريج بن عبد الحميد عن عبد الأعلى عن خيثمة والمسيب وعن ليث عن مجاهد أنهم كانوا يسلمون على القبور) وفي ح١١٧٨٥: (حدثنا سهل بن يوسف عن ابن عون عن محمد قال: لا أعلم بأسا أن يأتي الرجل القبر يسلم عليه) وفي ح١١٧٨٦: (حدثنا يحيى بن آدم عن زهير عن موسى بن عقبة أنه رأى سالم بن عبد الله لا يمر بليل ولا نهار بقبر إلا يسلم عليه ونحن مسافرون معه، يقول: السلام عليكم، فقلت له في ذلك، فأخبرنيه عن أبيه أنه كان يصنع ذلك) وفي ح١١٧٨٧: (حدثنا معاوية بن هشام حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول: السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون انتم لنا فرط ونحن لكم تبع ونسأل الله لنا ولكم العافية) وفي ح١١٧٨٨: (حدثنا عبيد الله بن موسى عن ابن أبي ذئب عن قرة عن عامر بن سعد عن أبيه أنه كان يرجع من ضيعته فيمر بقبور الشهداء، فيقول السلام عليكم وانا بكم للاحقون، ثم يقول لأصحابه ألا تسلمون على الشهداء فيردون عليكم) وفي ح١١٧٨٩: (حدثنا خالد بن مخلد عن عبد الملك بن الحسن الجاري عن عبد الله بن سعد الجاري قال: قال لي أبو هريرة: يا عبد الله إذا مررت بالقبور قد كنت تعرفهم فقل: السلام عليكم أصحاب القبور، وإذا مررت بالقبور لاتعرفهم فقل: السلام على المسلمين) وفي ح١١٧٩٠: (حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا الحكم بن فضيل عن يعلى بن عطاء عن عتيك بن جبير عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال: أمر رسول الله ﷺ أن يخرج إلى البقيع فيصلي عليهم أو يسلم عليهم).

وفي مصنف ابن أبي شيبة ج٣ ص٢٩: باب من رخص في زيارة القبور ح١١٨٠٤: (حدثنا محمد بن فضيل عن أبي سنان عن محارب بن دثار عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) وفي ح١١٨٠٥: (حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن يحيى بن الحارث عن عمرو بن عامر عن أنس بن مالك قال: نهى رسول الله ﷺ عن زيارة القبور ثم قال زوروها ولا تقولوا هجرا)، وفي ح١١٨٠٦: (حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ربيعة بن النافعة عن أبيه عن علي قال: نهى رسول الله ﷺ عن زيارة القبور ثم قال اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها تذكركم الآخرة) وفي ح١١٨٠٧: (حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة، قال: زار رسول الله ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من كان حوله، فقال استأذنت ربي أن استغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت) ←

← وفي ح١١٨٠٨ : (حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة أتى حرم قبر فجلس إليه فجعل كهيئة المخاطب وجلس الناس حوله فقام وهو يبكي ، فتلقاه عمر وكان من أجرأ الناس عليه فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الذي أبكاك ، قال : هذا قبر أمي ، سألت ربي الزيارة فأذن لي وسألته الاستغفار فلم يأذن لي فذكرتها فذرفت نفسي فبكيت ، قال : فلم ير يوما كان أكثر باكيا منه يومئذ) وفي ح١١٨٠٩ : حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن زيد حدثنا فرقد السبخي حدثنا جابر بن يزيد حدثنا مسروق عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : إني نهيتكم عن زيارة القبور فإنه قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فزوروها تذكركم الآخرة) وفي ح١١٨١٠ : (حدثنا عيسى بن يونس عن أسامة بن زيد عن نافع قال : توفي عاصم بن عمر وابن عمر غائب فلما قدم قال دلوني على قبره فوقف عليه ساعة يدعو) .

وفي مصنف ابن أبي شيبة أيضا : ج٣ ص٣٠ : (عن ابن عمر أنه كان إذا قدم وقد مات بعض ولده فقال دلوني على قبره فيدلونه عليه فينطلق فيقوم عليه ويدعو له) وفي ح١١٨١٣ : (حدثنا عبيدة بن حميد عن أبي فروة الهمداني عن المغيرة بن أبي سبيع عن ابن بريدة عن أبيه قال : جالست النبي ﷺ في المجلس فرأيته حزينا ، فقال له رجل من القوم : ما لك يا رسول الله كأنك حزين ، قال : ذكرت أمي ثم قال رسول الله ﷺ : كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي أن تأكلوها إلا ثلاثة فكلوا وأطعموا وادخروا ما بدا لكم ، ونهيتكم عن زيارة القبور فمن أراد أن يزور قبر أمه فليزره) .

وفي (شعب الإيمان) لأبي بكر البيهقي ط دار الكتب العلمية بيروت : ج٣ ص٤٨٤ ح٤١٣٧ : (أخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال سمعت : أبا عبد الله محمد بن خيران الزاهد يقول : سمعت أبا سعيد الحسن بن احمد الأصطخري الشافعي يقول : سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول : في مواعظه دعوة منى فيها المنى إتيان المدينة وزيارة قبر النبي ﷺ والصلاة في مسجده وفي مسجد قباء) .

وفي شعب الإيمان : ج٣ ص٤٩١ ح٤١٦٤ : (بسنده عن عبد الله بن منيب بن عبد الله بن أبي امامة عن أبيه قال : رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي ﷺ فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي ﷺ) .

وفي شرح الزرقاني : ج١ ص٤٧٧ ط دار الكتب العلمية بيروت : (عن مالك عن عبد الله بن دينار قال : رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي على النبي وعلى أبي بكر وعمر) .

وفي سنن البيهقي الكبرى : ج٥ ص٢٤٩ ط مكة المكرمة : (باب زيارة القبور التي في بقيع الغرقد ح١٠٠٧٧ : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو بكر بن إسحاق أخبرنا إسماعيل بن قتيبة حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا إسماعيل بن جعفر المديني عن شريك بن أبي نمر عن عطاء بن يسار عن عائشة أنها قالت : كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين وآتاكم ما توعدون غدا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد) .
←

زيارة قبور الشهداء

وجاء في تفسير الطبري: ج١٣ ص١٤٢ ط دار الفكر بيروت: بسنده قال: كان النبي ﷺ يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول: السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار).

وفي تفسير ابن كثير: ج٢ ص٥١٢ ط دار الفكر: (وقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ كان يزور قبور الشهداء في رأس كل حول فيقول لهم: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار).

وفي المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٣٣١ ط دار الكتب العلمية بيروت ح٤٣٢٠: (حدثنا أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقيه بالري حدثنا محمد بن المغيرة السكري حدثنا عبد الرحمن بن علقمة المروزي حدثنا العطاف بن خالد المخزومي حدثني عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة عن أبيه أن النبي ﷺ زار قبور الشهداء بأحد فقال: اللهم إن عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء وأنه من زارهم وسلم عليهم إلى يوم القيامة ردوا عليه).

وفي (الأحاديث المختارة) للحنبلي المقدسي: ج٣ ص١٤ ط مكة المكرمة: (قال لي طلحة خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى أشرفنا على حرة واقم قال: فدنونا منها فإذا قبور بمحنية فقلنا: يا رسول الله قبور إخواننا هذه، قال: قبور أصحابنا، ثم خرجنا حتى إذا جئنا قبور الشهداء قال: قال رسول الله ﷺ هذه قبور إخواننا)، روي عن عثمان يحفظ عنه إلا هذا الحديث عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن عن ربيعة بن عبدالله ابن الهدير عن طلحة بن عبيد الله عن النبي ﷺ أنه أتى قبور الشهداء).

وفي سنن البيهقي الكبرى: ج٥ ص٢٤٩ ط مكة المكرمة: (قال لي طلحة بن عبيد الله خرجنا مع رسول الله ﷺ فلما أشرفنا على حرة واقم تدلينا منها فإذا قبور بمحنية، فقلنا يا رسول الله هذه قبور إخواننا، فقال هذه قبور أصحابنا، ثم خرجنا فلما جئنا قبور الشهداء، قال لي رسول الله ﷺ هذه قبور إخواننا).

وفي مصنف عبد الرزاق: ج٣ ص٥٧٣ ط المكتب الإسلامي بيروت ح٦٧١٦: (عبد الرزاق عن رجل من أهل المدينة عن سهيل بن أبي صالح عن محمد بن إبراهيم التيمي قال: كان النبي ﷺ يأتي قبور الشهداء عند رأس الحول فيقول: السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار).

وفي (مختصر المختصر) لأبي المحاسن الحنفي: ج٢ ص٣٤٩ ط عالم الكتب بيروت: (في الأخوة والصحبة، روي عن طلحة قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فلما أشرفنا على حرة وأقم إذا نحن بقبور قلنا يا رسول الله هذه قبور إخواننا، قال: هذه قبور أصحابنا، فلما جاء قبور الشهداء قال: هذه قبور أخواننا) ثم قال: (وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ خرج إلى المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أني قد رأيت إخواننا قالوا يا رسول الله لسنا بإخوانك، قال بل أنتم أصحابي، وأخواني الذين يأتون من بعدي وأنا فرطهم على الحوض).

وفي مسند البزار: ج٣ ص١٦٩ ط مؤسسة علوم القرآن بيروت: (عن طلحة قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى قبور الشهداء فلما نزلنا من حرة واقم رأينا قبورا بمحنية الجبل فقلنا يا رسول الله هؤلاء إخواننا، قال

النساء و الزيارة

ونعتقد بأن دخول النساء في البقيع، أو في سائر مراقد الأنبياء والأئمة والصالحين عليهم السلام مستحب شرعاً، لاستواء الرجال والنساء في الأحكام الشرعية إلا ما خرج بالدليل القطعي، ولا دليل في المقام على عدم الجواز، بل الدليل على الجواز(١).

← هؤلاء أصحابنا ثم خرجنا حتى جئنا قبور الشهداء، فقال رسول الله ﷺ: هذه قبور إخواننا ودعا لهم) ورواه احمد في مسنده: ج١ ص١٦١ ح١٣٨٧ ط مؤسسة قرطبة مصر. وروي أيضا في التمهيد لابن عبد البر: ج٢٠ ص٢٤٥ و٢٤٦ ط وزارة الأوقاف المغرب.

(١) انظر تفسير القرطبي: ج١٠ ص٣٨١ ط دار الشعب القاهرة، وفيه: (عن أبي بكر الأثرم قال حدثنا مسدد حدثنا نوح بن دراج عن أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد قال: كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تزور قبر حمزة بن عبد المطلب كل جمعة وعلمته بصخرة، ذكره أبو عمر).

وروى الترمذي في سننه ج٣ ص٣٧١ ح١٠٥٥ ط دار إحياء التراث العربي بيروت، قال: (حدثنا الحسين بن حريث حدثنا عيسى بن يونس عن بن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة قال: توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بحبشي قال فحمل إلى مكة فدفن فيها فلما قدمت عائشة أتت قبر عبد الرحمن بن أبي بكر فقالت:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا).

والترمذي أيضا في سننه: ج٣ ص٣٧١ (باب ما جاء في كراهية زيارة القبور للنساء ح١٠٥٦ حدثنا قتيبة حدثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ لعن زوارات القبور، قال وفي الباب عن ابن عباس وحسان بن ثابت قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد رأى بعض أهل العلم أن هذا كان قبل أن يرخص النبي ﷺ في زيارة القبور فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنساء، وقال بعضهم: إنما كره زيارة القبور للنساء لقلة صبرهن وكثرة جزعهن).

وفي مصنف عبد الرزاق الصنعاني: ج٣ ص٥٧٢ ح٦٧١٣: (عبد الرزاق عن ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تزور قبر حمزة كل جمعة).

وفي ج٣ ص٥٧١ ح٦٧١١: عن ابن أبي مليكة قال: (ورأيت عائشة تزور قبر أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر ومات بالحبشي وقبر بمكة).
←

الصلاة في البقيع

ونعتقد أن الصلاة في البقيع، أو في مراقد الأنبياء والأئمة والصالحين عليهم السلام مستحبة شرعاً، ولا دليل على عدم الجواز[1]..

وفي ج٣ ص ٥٧٦ ح٦٧٢٢: (عبد الرزاق عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخرمة عن عائشة قالت كنت سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف نقول في التسليم على القبور، فقال: قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون).

وفي مصنف ابن أبي شيبة: ج٣ ص٢٩ ح١١٨١١ ط مكتبة الرشد الرياض: (حدثنا عيسى بن يونس عن أسامة عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة قال: توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبشي قال ابن جريج الحبشي إثني عشر ميلا من مكة فدفن بمكة، فلما قدمت عائشة أتت قبره فقالت:

وكنا كندماني جزيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا).

وفي (نوادر الأصول في أحاديث الرسول) لابي عبد الله الحكيم الترمذي: ج١ ص١٢٦ ط دار الجيل بيروت: (و روي عن فاطمة رضي الله عنها أنها كانت تأتي قبر حمزة رضي الله عنه في كل عام فترمه وتصلحه) ثم قال: (وروي عن غير واحدة من النساء أنها كانت تأتي قبور الشهداء فتسلم عليهم).

وفي المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٣٣١ ط دار الكتب العلمية بيروت ح٤٣٢٠: (... قال العطاف: وحدثتني خالتي أنها زارت قبور الشهداء، قالت: وليس معي إلا غلامان يحفظان علي الدابة، قالت: فسلمت عليهم فسمعت رد السلام، قالوا والله إنا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضا، قالت فاقشعررت، فقلت يا غلام ادن بغلتي فركبت، هذا إسناد مدني صحيح ولم يخرجاه).

(١) جاء في (الأحاديث المختارة) للحنبلي المقدسي: ج٤ ص١٠٦ ط مكة المكرمة بسنده عن صالح بن كيسان عن عبيد الله قال: (رأيت أسامة قال ورأيته يصلي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم). وفي موارد الظمآن للهيثمي: ج١ ص٤٨٥ ط دار الكتب العلمية بيروت: (عن عبيد الله بن عبد الله قال: رأيت أسامة بن زيد يصلي عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن هنا قال بعض علماء السنة: إن المقصود بعدم اتخاذ القبور مساجد كما في بعض رواياتهم ما إذا ترتب على الاتخاذ مفسدة، وقد رووا انه لما مات الحسن بن الحسن وهو من ثقات التابعين وقد روى له النسائي، ضربت امرأته على قبره فسطاطاً فأقامت عليه سنة، والمقيم في الفسطاط لا يخلو من الصلاة هناك فيلزم اتخاذ المسجد عن القبر، انظر فتح الباري: ج٣ ص٢٠٠.

وقد قال سبحانه في قصة أصحاب الكهف:

﴿لنتخذنّ عليهم مسجداً﴾[(١)].

البكاء والعزاء على الإمام الحسين(ع)

ونعتقد بجواز البكاء بل استحبابه على مصائب النبي (ص) وآله الأطهار(ع) ولذلك نعقد المآتم وخصوصاً على الإمام الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)، فقد أمر النبي (ص) بالبكاء على عمه (حمزة) شهيد أحد[(٢)]، وبكى على الإمام

(١) سورة الكهف: ٢١.

(٢) انظر المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٢١٨ ط دار الكتب العلمية بيروت، وفيه: (ح٤٨٩٣ حدثنا أحمد بن يعقوب الثقفي حدثنا محمد بن عبد الوهاب الحضرمي حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني حدثنا عبد الله بن نمير عن أبي حماد الحنفي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر رضي الله عنه قال: لما جرد رسول الله (ص) حمزة بكى، فلما رأى إمثاله شهق).

وفي المستدرك على الصحيحين أيضا: ج١ ص٥٣٧ ح١٤٠٧: (أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد السماك حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا عثمان بن عمر حدثنا أسامة بن يزيد حدثني الزهري عن أنس بن مالك قال: لما رجع رسول الله (ص) من أحد سمع نساء الأنصار يبكين فقال: لكن حمزة لا بواكي له، فبلغ ذلك نساء الأنصار فبكين لحمزة. . .) ثم قال: وهو أشهر حديث بالمدينة فإن نساء المدينة لا يندبن موتاهن حتى يندبن حمزة وإلى يومنا هذا، ثم أشار إلى مناظرة عبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس في البكاء على الميت ورجوعهما فيه إلى عائشة وقولها: والله ما قال رسول الله (ص) إن الميت يعذب ببكاء أحد ولكن رسول الله (ص) قال: إن الكافر يزيده عند الله بكاء أهله عذابا شديدا وأن الله هو أضحك وأبكى ولا تزر وازرة وزر أخرى).

وقال الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين: ج١ ص٥٣٧ ح١٤٠٦: (حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الفقيه الإسماعيلي حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن وهب بن كيسان عن محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي هريرة قال: خرج النبي (ص) على جنازة ومعه عمر بن الخطاب فسمع نساء يبكين فزبرهن عمر، فقال رسول الله (ص) يا عمر دعهن فإن العين دامعة والنفس مصابة والعهد قريب) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين).

←

الحسين عليه السلام قبل استشهاده[1]، كما جرت بذلك عادة المسلمين منذ صدر الإسلام.

وفي المستدرك: ج٣ ص٢١٩ ح٤٩٠٠ بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: (فقد رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد حمزة حين فاء الناس من القتال، قال فقال رجل رأيته عند تلك الشجرة وهو يقول أنا أسد الله وأسد رسوله، اللهم أني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء لأبي سفيان وأصحابه وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء من انهزامهم، فسار رسول الله صلى الله عليه وآله نحوه فلما رأى جبهته بكى ولما رأى ما مثل به شهق، ثم قال ألا كفن فقام رجل من الأنصار فرمى بثوب قال جابر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سيد الشهداء عند الله تعالى يوم القيامة حمزة)، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد.

وفي مجمع الزوائد: ج٦ ص١١٨ وص ١١٩ باب مقتل حمزة رضي الله عنه، ط دار الريان للتراث، القاهرة: (وعن جابر قال لما بلغ النبي صلى الله عليه وآله قتل حمزة بكى، فلما نظر اليه شهق) و(عن جابر قال: لما جرد رسول الله صلى الله عليه وآله حمزة بكى فلما رأى مثاله شهق).

وفي مصباح الزجاجة، لأبي بكر الكناني: ج٢ ص٤٧ و٤٨ ط دار العربية بيروت: (باب ما جاء في البكاء على الميت، حدثنا سويد بن سعيد حدثنا يحيى بن سليم عن ابن خيثم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت لما توفي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله إبراهيم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له المعزي إما أبو بكر وإما عمر: أنت أحق من عظم الله حقه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب، لولا أنه وعد صادق وموعود جامع وأن الآخر تابع الأول لوجدنا عليك يا إبراهيم أفضل مما وجدنا وإنا بك لمحزونون). وقال: (حدثنا هارون بن سعيد المصري حدثنا عبد الله بن وهب أنبأنا أسامة بن زيد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله مر بنساء عبد الأشهل يبكين هلكاهن يوم أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكن حمزة لا بواكي له فجاء نساء الأنصار يبكين حمزة). انظر أيضاً (شرح معاني الآثار): ج٤ ص٢٩٣ ط دار الكتب العلمية بيروت. و(مسند الشاشي): ج٢ ص٤١٣ ط المدينة المنورة، و(المعجم الكبير) للطبراني: ج٣ ص١٤٢ ط الموصل.

هذا وقد سبق قبل صفحات بكاء رسول الله صلى الله عليه وآله على أمه آمنة.

(١) هناك روايات كثيرة في فضل البكاء على الإمام الحسين عليه السلام وردت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام اما ما ورد في كتب أهل السنة، فمنها:

ما جاء في (مسند احمد بن حنبل): ج١ ص٨٦ ح٦٤٨ ط مؤسسة قرطبة مصر وفيه: (حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا محمد بن عبيد حدثنا شرحبيل بن مدرك عن عبد الله بن نجى عن أبيه: انه سار مع علي عليه السلام وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى علي عليه السلام: اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات، قلت: وماذا؟ قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل قبل فحدثني ان الحسين يقتل بشط الفرات قال: فقال: هل لك إلى ان أشمك من تربته، قال: قلت: نعم فمد يده فقبض

← قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا).

وفي (الأحاديث المختارة) للحنبلي المقدسي: ج٢ ص٣٧٥، ط مكة المكرمة: ح٧٥٨ بسنده عن عبدالله بن نجي عن أبيه أنه سار مع علي ﷺ وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى علي: اصبر أبا عبدالله، اصبر أبا عبدالله بشط الفرات، قلت: وماذا؟ قال: دخلت على النبي ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله أغضبك أحد، ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبريل قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قال: قلت: نعم، فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا) ثم قال إسناده حسن.

ومثله في (مجمع الزوائد) ج: ٩ ص١٨٧ ط دار الريان للتراث القاهرة، وفيه أيضاً: (عن عائشة قالت: دخل الحسين بن علي ﷺ على رسول الله ﷺ وهو يوحى إليه فنزا على رسول الله ﷺ وهو منكب وهو على ظهره، قال جبريل لرسول الله: ﷺ أتحبه يا محمد، قال: يا جبريل ومالي لا أحب ابني، قال: فإن أمتك ستقتله من بعدك، فمد جبريل ﷺ يده فأتاه بتربة بيضاء فقال: في هذه الأرض يقتل ابنك هذا واسمها الطف، فلما ذهب جبريل ﷺ من عند رسول الله ﷺ خرج رسول الله ﷺ والتزمه في يده يبكي، فقال: يا عائشة إن جبريل أخبرني أن ابني حسين مقتول في أرض الطف وأن أمتي ستفتن بعدي ثم خرج إلى أصحابه فيهم علي وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر، وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل ﷺ أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه) رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار كثير وأوله: (أن رسول الله ﷺ أجلس حسينا على فخذه فجاءه جبريل).

وفي مجمع الزوائد أيضاً: ج٩ ص ١٨٧: (وعن أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ جالسا ذات يوم في بيتي، قال: لا يدخل علي أحد، فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج رسول الله ﷺ يبكي، فاطلعت فإذا حسين في حجره والنبي ﷺ يمسح جبينه وهو يبكي، فقلت: والله ما علمت حين دخل، فقال: إن جبريل ﷺ كان معنا في البيت، قال: أفتحبه؟ قلت: أما في الدنيا فنعم، قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء، فتناول جبريل من تربتها فأراها النبي ﷺ فلما أحيط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، فقال صدق الله ورسوله كرب وبلاء، وفي رواية: صدق رسول الله ﷺ أرض كرب وبلاء، رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات، ثم قال: (وعن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي رسول الله ﷺ في بيتي فنزل جبريل فقال: يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك، وأومأ بيده إلى الحسين، فبكى رسول الله ﷺ وضمه إلى صدره ثم قال رسول الله ﷺ يا أم سلمة وديعة عندك هذه التربة، فشمها رسول الله ﷺ وقال: ويح وكرب وبلاء، قالت: وقال رسول الله ﷺ: يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دما فاعلمي أن ابني قد قتل، قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوما تحولين دما ليوم عظيم) رواه الطبراني.

←

وفي مصنف ابن أبي شيبة : ج٧ ص٤٧٧-٤٧٨ ط مكتبة الرشد ، الرياض : ح٣٧٣٦٦ (حدثنا يعلى بن عبيد عن موسى الجهني عن صالح بن أربد النخعي قال : قالت أم سلمة : دخل الحسين على النبيﷺ وأنا جالسة على الباب فتطلعت فرأيت في كف النبيﷺ شيئا يقلبه وهو نائم على بطنه ، فقلت : يا رسول الله تطلعت فرأيتك تقلب شيئا في كفك والصبي نائم على بطنك ودموعك تسيل ، فقال : إن جبريل أتاني بالتربة التي يقتل عليها وأخبرني أن أمتي يقتلونه) وقال في ح٣٧٣٦٧ : (حدثنا محمد بن عبيد قال حدثني شرحبيل بن مدرك الجعفي عن عبد الله بن يحيى الحضرمي عن أبيه أنه سافر مع علي وكان صاحب مطهرته حتى حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى صبرا أبا عبد الله صبرا أبا عبد الله ، فقلت : ماذا أبا عبد الله ، قال : دخلت على النبيﷺ وعيناه تفيضان ، قال : قلت : يا رسول الله ما لعينيك تفيضان أغضبك أحد ، قال : قام من عندي جبريل فأخبرني أن الحسين يقتل بشط الفرات فلم أملك عيني أن فاضتا) . انظر أيضاً مسند البزار : ج٣ ص١٠١ ط مؤسسة علوم القرآن بيروت ، ومسند أبي يعلى : ج١ ص٢٩٨ ط دار المأمون للتراث دمشق . والآحاد والمثاني : ج١ ص٣٠٨ ط دار الراية ، الرياض . والمعجم الكبير : ج٣ ص١٠٥ ط مكتبة العلوم والحكم ، الموصل .

وفي المستدرك على الصحيحين : ج٣ ص١٩٤ ح٤٨١٨ ط دار الكتب العلمية بيروت ، (أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري ببغداد حدثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الأوزاعي عن أبي عمار شداد بن عبد الله عن أم الفضل بنت الحارث : أنها دخلت على رسول اللهﷺ فقالت : يا رسول الله إني رأيت حلما منكرا الليلة ، قال : ما هو؟ قالت : إنه شديد ، قال : ما هو؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري ، فقال رسول اللهﷺ رأيت خيرا تلد فاطمة إن شاء الله غلاما فيكون في حجرك ، فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول اللهﷺ فدخلت يوما إلى رسول الله ﷺ فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول اللهﷺ تهريقان من الدموع ، قالت فقلت : يا نبي الله بأبي أنت وأمي مالك؟ قال : أتاني جبريل ﷺ فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا ، فقلت هذا ، فقال : نعم وأتاني بتربة من تربته حمراء) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

وفي المعجم الكبير للطبراني : ج٢٣ ص٢٨٩ ط الموصل : (ح٦٣٧ حدثنا الحسين بن إسحاق حدثنا يحيى الحماني حدثنا سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أم سلمة قالت : كان رسول اللهﷺ جالسا ذات يوم في بيتي فقال : لا يدخل علي أحد فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج رسول اللهﷺ يبكي فاطلعت فإذا الحسين في حجره أو إلى جنبه يمسح رأسه وهو يبكي ، فقلت : والله ما علمته حين دخل ، فقال : رسول اللهﷺ إن جبريل كان في البيت ، فقال : أتحبه؟ قلت : أما في الدنيا فنعم ، قال : إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء ، فتناول جبريل من تربتها فأراه النبيﷺ ، فلما أحيط بالحسين حين قتل قال : ما اسم هذه الأرض قالوا : كربلاء قال : صدق رسول اللهﷺ أرض كرب وبلاء) . إلى غيرها مما هو كثير .

لماذا السباب والتكفير

ولنا في كل ذلك أدلة شرعية وعقلية مذكورة في الكتب المفصّلة والمطبوعة، المنتشرة في كل البلاد الإسلامية، فما هذا السباب والتفسيق والتكفير الذي يصدر من البعض تجاه الشيعة الإمامية، فإنه لا يحقّ لمسلم أن يكفر أو يفسق أو يسبّ مسلماً، بمجرد الاختلاف في الاجتهاد. بل عليه أن يعرف أدلة الطرف ومصادره التشريعية.

أليس من اللازم أن يصرف المسلمون طاقاتهم في جمع الكلمة لمحاربة أعداء الإسلام ولإنقاذ بلادهم من أيدي الناهبين، بدل أن يصرفوا الطاقات في التكفير والتفسيق والسباب؟.

الفرائض والأحكام الإسلامية

ونعتقد بوجوب إقامة الصلاة، والصيام، وإيتاء الخمس والزكاة، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتولّي لأولياء الله، والتبرّي من أعداء الله، والإتيان بالواجبات، وترك المحرمات، والتخلّي عن الرذائل، والتحلّي بالفضائل.

ونعتقد بوجوب العمل بكافة أحكام الإسلام وفي جميع الأبواب: من العبادات، والمعاملات، والقضاء، والشهادات، والحدود، والديّات، وسائر القوانين المدونة في الفقه الإسلامي والتي تقرب من مائة ألف قانون.

كما نعتقد بلزوم تطابق جميع الأمور الفردية والاجتماعية مع الإسلام، في السياسة والاقتصاد، والدولة والأمة، والأخلاق والآداب، والمعاملة والمعاشرة، والنكاح والطلاق، والجرائم والعقوبات، وغيرها.

الأخلاق الإسلامية

ونعتقد بلزوم الالتزام بالأخلاق الفاضلة والآداب الإسلامية، والاجتناب عن الأخلاق الذميمة والمحرمات الشرعية، فهي عادتنا، وعليه عملنا.

فالأخلاق الإسلامية هي التي ندب الإسلام إليها، أو أوجبها، مثل: (الصدق) و (الأمانة) و (الحياء) و (العفة) و(الشجاعة) و (السخاء) و (النشاط) و (العمل) و (حسن الخلق) و(إفشاء السلام) و (إصلاح ذات البين) و (الألفة) و (الأخوّة)

و (الزهد) وما أشبه . .

والأخلاق الذميمة هي التي حذّر عنها الإسلام، كراهة أو تحريماً، مثل: (الكذب) و (الغيبة) و (الخيانة) و (سوء الخلق) و(الكسل) و (شرب الخمر) و (أكل الحرام) و (الربا) و (السرقة) و(الزنا) و (اللواط) و (الاحتكار) و (الإفساد) و (البخل) و(الجبن) و (السفور) و (الغناء) و (النميمة) و (البطالة) وما أشبه ذلك . .

فالأخلاق هي نظرة تعديل في سلوك الإنسان، قرره الشارع باستحباب الصفات الفاضلة كالصدق والوفاء والاستقامة، والابتعاد عن الصفات الوضيعة كالكذب والخيانة والانحراف.

الأمة الواحدة

ونعتقد بأن المسلمين ـ على اختلاف مذاهبهم ورغم تعدد طوائفهم ـ أمة واحدة، وهم إخوة في الدين، كما قال سبحانه: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾[١].

وقال تعالى: ﴿**فأصبحتم بنعمته إخوانا**﴾[٢].

وقال عزوجل: ﴿**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم**﴾[٣]

وأن أيّة محاولة لإلقاء التفرقة بينهم باسم الأقليات أو القوميات أو الطائفيات أو غيرها، لا يجوز شرعاً ولا عقلاً.

ونعتقد بأن الاختلاف في الفروع بين الطوائف الإسلامية ـ النابع عن اختلاف

---

(١) سورة آل عمران: ١١٠ .

(٢) سورة آل عمران: ١٠٣ .

(٣) سورة الحجرات: ١٠ .

الاجتهادات، مع مراعاة المجتهد الالتزام بالكتاب والسنة ـ لا يوجب تفرقة في الأمة.

كما نرى وجوب تظافر الجهود لتوحيد كلمة المسلمين تحت لواء القرآن الحكيم والسنة المطهرة، وأن أي حكم أو قانون لا يستمد من هذين المصدرين، فهو باطل يجب دحضه.

وأن من الواجب تكريس الطاقات لنشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وتصعيده إلى مستوى الحكم، وكمقدمة لذلك يجب ما يلي:

١: تثقيف المسلمين ثقافة شاملة لأمور الدين والدنيا معا، حتى يكون لدى المسلمين وعي عام، يؤدي بدوره إلى رأي عام.

٢: إيجاد الذهنيات الإسلامية المندفعة نحو العمل البناء المستمر في نطاق الأمة.

٣: تنسيق الجهود الإسلامية المبذولة على مختلف الصعد، لتتحرك نحو هدف واحد، وفي ظل نظام واحد.

٤: تأسيس المؤسسات الإسلامية في أوسع نطاق ممكن وبمختلف ألوانها من ثقافية واجتماعية وتربوية وغيرها، لتكون قواعد إشعاع، ومراكز تجمع.

٥: تصنيع البلاد الإسلامية، بالصناعات الخفيفة والثقيلة، حتى لا تحتاج إلى الأجانب، فتجرها الحاجة إلى الانصياع والاستسلام.

قال تعالى: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾[1].

وقال ﷺ: «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه»[2].

---

(١) سورة (المنافقون): ٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢٦ ب١٥ ص١٢٥ ح٣٢٦٤٠

تطهير البلاد من المنكرات

ونعتقد بوجوب تطهير البلاد من المنكرات التي حرّمها الإسلام، كالخمر والغناء والقمار والزنا والربا والاحتكار والغش والسرقة والقتل وما إلى ذلك من المناهي الواردة في الكتاب والسنة..

ونرى لزوم تظافر الجهود من الحكام والشعوب لإزالة هذه المنكرات، كما قال سبحانه: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾**[1].

إعادة مجد الإسلام

ونعتقد بلزوم إعادة مجد الإسلام في البلاد، وذلك ممكن، بل إن الله وعد بذلك حيث قال سبحانه: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكّننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾**[2].

لكن ذلك مشروط بالإيمان الصحيح والعمل الصالح، ومن العمل الصالح (الألفة) و(نبذ التفرقة والتشتّت) و(الجهاد في سبيل الله بالمال واللسان واليد) فإنه مهما

---

(١) سورة آل عمران: ١١٠ .

(٢) سورة النور: ٥٥ .

توفّر هذان الشرطان (الإيمان والعمل الصالح) تكون النتيجة التي وعدها الله سبحانه محتومة.

الدعوة إلى الإسلام

ونعتقد بوجوب الدعوة إلى الإسلام في شرق الأرض وغربها كما قال سبحانه: **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾**[1].

وإن هداية إنسان واحد إلى الإسلام خير عند الله مما طلعت عليه الشمس، كما قاله الرسول الأعظم ﷺ[2].

فمن الضروري تشكيل الهيئات، وجمع التبرّعات، وبعث المبلّغين، ونشر الكتب، والتصدي للهجمات التي يشنها الأعداء على الإسلام، سواء في داخل البلاد الإسلامية أو خارجها.

إنهاض المسلمين

ونعتقد بأن من الواجب على كل فرد مسلم، حسب قول الرسول ﷺ: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[3] السعي لإنهاض المسلمين حتى يكونوا هم قادة العالم كما كانوا من ذي قبل.

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٢) راجع مشكاة الأنوار: ص١٠٧ الفصل التاسع في الدين، وفيه: (قال علي عليه السلام: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال يا علي لا تقاتل أحداً حتى تدعوه إلى الله، لئن يهدي الله على يديك رجلاً خير مما طلعت عليه الشمس أو غربت).

(٣) جامع الأخبار: ص١١٩ الفصل ٧٥.

وذلك أمر ممكن بل ميسور إذا تضافرت الجهود، فإن المسلمين يملكون:

خصوبة النسل

والمنطقة الاستراتيجية

والثروة الطائلة

والمناهج الحية

والدين التقدّمي الوثّاب . .

فإذا سعوا جميعهم لـ :

(الف): تعميم الإيمان.

(ب): وإزالة المنكرات، التي منها القوانين غير الإسلامية.

(ج): وإطلاق الحريات.

(د): وفتح باب الاجتهاد من الكتاب والسنة والإجماع والعقل، وجعلها المصدر الوحيد للتشريع.

(هـ): وجعل أساس الحكم الاستشارة مع الفقهاء بالشريعة العدول العارفين بالحياة ومتطلّبات الزمن.

(و): وإرجاع الأخوة الإسلامية، بدل القوميات والطائفيات والإقليميات ونحوها . .

كان رجوع السيادة إلى المسلمين كلمح البصر بإذن الله سبحانه.

قال الله تعالى: **﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾**[1] وهو الموفق المستعان.

---

(١) سورة محمد: ٧ .

فصل

حضارة الشيعة

التعداد العام

تدل الإحصاءات الأخيرة بأن عدد الشيعة يربو على خمسمائة مليون نسمة[١]، وهم موجودون في أكثر بلاد العالم، شرقها وغربها، ومنتشرون في كافة بلاد الإسلام، وفي كثير من البلاد غير الإسلامية، ولهم حضارتهم المستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسيرة أهل بيته الأطهار ﷺ.

ولهم في العراق وإيران والهند والباكستان والخليج ولبنان وسوريا وأفغانستان وتركيا وإندونيسيا والسعودية واليمن، وبعض بلاد إفريقيا وأوروبا وأمريكا وغيرها.. الكثير من العلماء والمراجع، والمدارس الدينية، والمعاهد العلمية، والمساجد والحسينيات، والمؤسسات الخيرية، والمكتبات والمراكز، ومختلف أنواع الكتب، ومدارس حفظ القرآن الحكيم، وسائر الشؤون الإسلامية، حتى أن في قطر إسلامي واحد يوجد لهم ما يقارب ربع مليون عالم وخطيب ومؤلف وطالب علم.

ولهم في طول التاريخ الإسلامي: حكومات، وعلماء، وكتّاب، وشعراء، وفلاسفة، ومفكرون، ومدارس، ومؤلفات، ومكتبات، وخطباء ومرشدون.

ولهم مواقف دينية مشرّفة منذ عهد الرسول الأعظم ﷺ وإلى اليوم، ومن أحبّ التوسّع في معرفتهم فليراجع أيّ بلد يتواجدون فيه، ليطّلع على كنوز من المعرفة والجهاد والإخلاص.

---

(١) علماً بأن الإحصاءات الأخيرة تشير إلى أن نفوس المسلمين شيعة وسنة يقارب المليارين.

الشيعة والتاريخ الإسلامي

للشيعة أنصع الصفحات في الفتوحات الإسلامية، وصد تيار الهجمات على الإسلام والمسلمين، وإرساء دعائم الإسلام في البلاد، وبعث المبشرين والمبلّغين لهداية الناس، وبث تعاليم القرآن الحكيم طيلة التاريخ الإسلامي:

أ: فملوك آل بويه لهم اليد الطولى في نشر الإسلام في العراق وما والاها.

ب: وملوك آل حمدان لهم الأيادي البيضاء في سورية وأطرافها.

ج: وملوك الصفويين لهم الخدمات الجليلة الباقية آثارها إلى اليوم في إيران وأفغانستان وتلك النواحي.

د: وملوك القطب شاهية لهم المآثر الكبرى في الهند ونواحيها، إلى غيرهم وغيرهم.

هـ: كما أن أيادي آية الله نصير الدين الطوسي ﷺ[1] جلية في صد هجمات المغول.

و: وخدمات العلامة الحلي[2] في حفظ البلاد عن الانحراف في قضية (خدا بنده).

---

(١) الطوسي (٥٩٧- ٦٧٣هـ = ١٢٠١-١٢٧٤م) عالم بالفلك والرياضيات والكلام، أسس مرصداً مشهوراً ومكتبة كبيرة في مراغة، له مؤلفات كثيرة منها (تجريد الاعتقاد) و(شكل القطاع) و(شرح الإشارات) و(التذكرة) و(تحرير أصول أقليدس) و(تلخيص المحصل).

(٢) العلامة الحلي: هو الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة على الاطلاق صاحب المؤلفات المتنوعة في الفقه كالتذكرة والمختلف ونهاية الأحكام. (أعيان الشيعة ج١ ص١٤٥).

ز: وجهاد السيد المجاهد[1] ضد الصليبية القيصرية الروسية.

ح: وكفاح المجدّد[2] ضد المستعمر الغربي في قضية التبغ (التنباك) الشهيرة.

ط: ومجاهدات شرف الدين[3] لتطهير أقطار سوريا ولبنان عن الاستعمار الفرنسي.

ي: وإشعال الإمام الشيرازي[4] ثورة العشرين لإخراج المستعمر عن العراق..

إلى غيرها وغيرها.. كل ذلك من أقوى الشواهد لجهادهم المتواصل وتحفظهم على البلاد واهتمامهم بنشر الإسلام وحفظ كيانه والوقوف والتضحية وردّ الهجمات.

أما جهادهم في العصر الحاضر فحدّث عنه ولا حرج، ويكفيك أن تعلم أن جملة من علماء الشيعة والبارزين منهم من أهل العلم قضوا أعمارهم في المنافي والسجون والمعتقلات دفاعاً عن الإسلام وحفظاً لكيان المسلمين..

كما أن مساهماتهم في الدفاع عن قضية فلسطين والقدس الشريف وسائر الأراضي المحتلة شيء غني عن البيان..

ويكفيك أن تطالع كتب (كفاح العلماء الأعلام) و(موقف علماء الإسلام من

---

(١) السيد المجاهد: هو السيد محمد (١١٨٠ - ١٢٤٢هـ) بن السيد علي (صاحب الرياض) الطباطبائي الحائري، ولد في كربلاء المقدسة. وله من المصنفات، مفاتيح الأصول، الوسائل في الأصول، جامع العبائر في الفقه... الخ، (أعيان الشيعة: ج٩ ص٤٤٣).

(٢) الميرزا محمد حسن الشيرازي نزيل سامراء انتهت إليه الرئاسة الامامية في عصره وهو الذي أفتى بتحريم التبغ (التنباك) واضطر الانكليز إلى فسخ الامتياز. (أعيان الشيعة: ج١ ص١٤٧).

(٣) السيد عبد الحسين بن السيد يوسف شرف الدين الموسوي (١٢٩٠-١٣٧٧)، وله مؤلفات كثيرة ومنها كتابه المشهور (المراجعات)، الفصول المهمة في تأليف الأمة، فلسفة الميثاق والولاية... الخ. (أعيان الشيعة: ج٧ ص٤٥٧).

(٤) الميرزا محمد تقي الشيرازي من مشاهير فقهاء عصره انتهت إليه الرئاسة بعد وفاة اليزدي عام ١٣٣٨هـ (اعيان الشيعة ج١ ص١٤٧).

اليهود) و(الحقائق الناصعة)[1] للإطلاع على جانب صغير من كفاحهم وجهادهم.

أما خدمات الشيعة بالنسبة إلى (الثقافة) و(الاقتصاد) و(السلام) و(السياسة الراشدة) و(عمران البلاد) و(الصناعة) وما أشبه فكثيرة، مما تحتاج إلى مجلدات ضخمة، وقد ذكرنا شيئاً يسيراً عن خدماتهم في مجال الصناعة في كرّاس (واقع الشيعة)[2].

الشيعة والعلوم الإسلامية

وقد وضعت الشيعة أسس العلوم الإسلامية[3]، وذلك مثل:

أبي الأسود الدؤلي[4]، أول من كتب في النحو بإرشاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

والخليل بن أحمد[5]، الذي وضع علم (العروض).

وجابر بن حيّان[6]، تلميذ الإمام الصادق عليه السلام وقد اكتشف:

الكيمياء الحديثة، فقد تناولت كتاباته التي تربو على السبعمائة: الفلزّات

(١) لفريق المزهر آل فرعون حول ثورة العشرين طبع ١٣٧٢هـ.

(٢) يقع الكتاب في ٣٢ صفحة من الحجم الجيبي وطبع مرتان.

(٣) راجع كتاب: (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام) تأليف العلامة السيد حسن الصدر.

(٤) الدؤلي (٣٥ ق هـ-٤٨هـ = ٦٠٥-٦٨٨م).

(٥) الخليل (ـت نحو ١٧٠هـ = ٧٨٦م) من أهل البصرة، معلم سيبويه والأصمعي، له كتاب (العين) اول معجم عربي على الحروف.

(٦) ابن حيان (ـت ٧٨هـ = ٦٩٧م) عاش في الكوفة، من مؤلفاته (اسرار الكيمياء) و(اصول الكيمياء) و(علم الهيئة) و(الرحمة) و(المكتسب) و(مجموع رسائل) ترجمت مؤلفاته الى اللاتينية واعتمد عليها علماء الغرب. المنجد في الأعلام.

وأكاسيدها، وأملاحها، وأحماض النتريك والكبريتيك والخليك، كما عالجت القلويات تحضيراً وتنقية بالبلورة والتقطير والترشيح والتصعيد، وأدخل في الكيمياء عنصري التجربة والعمل، وبذلك يعتبره العالم (أباً للكيمياء).

وإشعاع راديو أكتيف (Radioactive) في الأجسام، فقد وضعه بصورة مبهمة - كما يقول عبد الرحمن المصري -.

كما اكتشف وجود عناصر أخرى غير التي كانت مشهورة عند القدماء، وكان يقول: لقد عرفت في تجاربي أن هناك عناصر أخرى في التراب غير أني لا أملك الوسائل الكافية لاستخراجها.

والتلفون أو التلغراف حيث يقول المؤرّخون: إنه كان لجابر بن حيان شبه صندوق صغير يتصل طرف منه إلى صندوق آخر بالأسلاك وكان يتكلم به مع بعض الناس مع أن الفاصلة بينه وبين الطرف الآخر كانت كبيرة.

واخترع طائرة صغيرة كان (خالد البرمكي) يجلس فيها ويطير في الهواء، وكان بوسع هذه الطائرة أن تستقرّ في الهواء مدة مديدة وربما كانت من نوع الطائرات السمتية.

واخترع أيضاً (حاجباً) أوتوماتيكياً من الحديد ووضعه بوّاباً على مقرّ أحد الوزراء، وكان هذا الحاجب يتحرك ويمشي، كما كان يقتل المتسلّلين الذين لا يراعون القواعد التي وضعها (جابر) للدخول على الوزير.

وبكلمة: فإن لجابر بن حيان تأثيراً بالغ الأهمية على أكثر الاختراعات الحديثة، وله الفضل الكبير على هذا العصر كله بتأسيسه علم الكيمياء.

ونصير الدين الطوسي[1] صاحب (مرصد مراغة) الشهير وقد كان: أول من

---

(١) سبقت ترجمته ص١١٠.

أبدى آراءً جديدة في الدوائر الفلكية، وانتقد الهيئة البطليموسية انتقاداً علمياً، وأول من وضع أصول علم المثلّثات، وبذلك يعتبره الغرب واضع أسس علم الصواريخ. وكانت له آراء جديدة ونافعة في باقي فروع علم الرياضيات. كما اخترع الأدوات الجديدة التي كانت تستعمل في مرصده وكانت عظيمة الفائدة.

والشيخ بهاء الدين العاملي[1] : اكتشف بعض قوانين تردد الصدى والانعكاسات الصوتية واستعملها في بعض مساجد أصفهان، كما استفاد من قوانين ضغط الماء وتساوي سطوحه في حديقة فين بكاشان. ووضع قواعد جديدة في الحساب.

وغيرهم من العلماء المفكرين الذين زخرت بهم الكتب.

---

(١) العاملي (ـ ت ١٠٣١هـ = ١٦٢٢م) ولد في بعلبك وتوفي باصفهان، أصله من جبل عامل، له مؤلفات بالعربية والفارسية منها: (الكشكول)، و(المخلاة) و(اسرار البلاغة) و(تشريح الأفلاك) و(خلاصة الحساب) وتعبر كتبه في الرياضيات والفلك من المراجع الهامة.

فصل

خلفاء الرسول 

خلفاء الرسول ﷺ

(الشيعة) تعتقد ـ كما سبق ـ بأن الرسول ﷺ عيّن من بعده اثني عشر خليفة، وأوجب على الأمة اتباعهم والأخذ عنهم والرجوع إليهم، حيث قال ﷺ في الحديث المتواتر عند المسلمين: (الخلفاء بعدي اثنا عشر)[١]..

وقال ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبدا)[٢].

والخلفاء كما عيّنهم الرسول ﷺ في حديث جابر[٣] وغيره[٤]: هم على الترتيب المذكور في هذا الجدول أدناه[٥] مع تاريخ ولادتهم ووفاتهم ومحل قبورهم:

---

(١) حديث متواتر، رواه الفريقان شيعة وسنة، انظر الهامش في الصفحة ٢٠-٢١ من هذا الكتاب.

(٢) حديث متواتر، رواه الفريقان شيعة وسنة، انظر الهامش في الصفحة ١٢ من هذا الكتاب.

(٣) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي (١٢٢٠ـ ١٢٩٤هـ): ج٣ ص ٢٨١ الباب السادس والسبعون في بيان الأئمة الاثني عشر بأسمائهم، ط دار الأسوة. وأيضاً فرائد السمطين: ج٢ ص١٣٢ الحديث ٤٣١. وغاية المرام: ص٧٤٣ الحديث٥٧.

(٤) راجع كتاب دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري. وكتاب الطرائف: ج١ ص١٧٢ في تنصيص الرسول ﷺ على أسماء الأئمة الاثني عشر. وكشف الغمة: ج٢ ص٥٠٥ في النص على الأئمة الاثني عشر من آل محمد ﷺ. و(الاستنصار في النص على الأئمة الأطهار) للكراجكي.

(٥) يحتوي هذا الجدول في أوله على تاريخ الرسول ﷺ وابنته فاطمة الزهراء ﷺ ثم الأئمة الاثني عشر.

جدول أسماء المعصومين والأئمة الطاهرين (عليهم السلام)

اسم المعصوم	تاريخ الولادة	تاريخ الوفاة	محل الدفن
النبي الأكرم محمد بن عبد الله ﷺ	١٧ ربيع الأول	٢٨ صفر	المدينة المنوّرة
بنت الرسول فاطمة الزهراء (عليها السلام)	٢٠ جمادى الثانية	٣ جمادى الثانية	المدينة المنورة
الأئمة الأثني عشر:	**تاريخ الولادة**	**تاريخ الوفاة**	**محل الدفن**
الأول: الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام)	١٣ رجب	٢١ رمضان	النجف الأشرف
الثاني: الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)	١٥ رمضان	٧ صفر	المدينة المنورة
الثالث: الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)	٣ شعبان	١٠ محرم	كربلاء المقدسة
الرابع: الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)	١٥ جمادى الأولى	٢٥ محرم	المدينة المنورة
الخامس: الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)	٣ صفر	٧ ذي الحجة	المدينة المنورة
السادس: الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)	١٧ ربيع الأول	٢٥ شوال	المدينة المنورة
السابع: الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)	٧ صفر	٢٥ رجب	الكاظمية المشرفة
الثامن: الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)	١١ ذي القعدة	آخر صفر	خراسان
التاسع: الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام)	١٠ رحب	آخر ذي القعدة	الكاظمية المشرفة
العاشر: الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام)	٢ رجب	٣ رجب	سامراء المشرفة
الحادي عشر: الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)	١٠ ربيع الثاني	٨ ربيع الأول	سامراء المشرفة
الثاني عشر: الحجة بن الحسن المهدي القائم (عجل الله فرجه)	١٥ شعبان	حي يرزق، عجل الله تعالى فرجه الشريف	

وهؤلاء الأئمة الاثنا عشر وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين بنت رسول الله ﷺ كلهم كالرسول الأعظم ﷺ في العلم والحلم، والفضيلة والأخلاق، والطهارة والعصمة، وسائر الفضائل النفسية، والكمالات الروحية، باستثناء النبوة التي هي خاصة بالرسول ﷺ . .

وكلهم نور واحد، من تمسك بهم نجى ومن تخلّف عنهم غرق وهوى[1]، وفاطمة الزهراء ﷺ زوجة الإمام وأم الأئمة الميامين وليست بإمام.

مختصر في تاريخ الأئمة

إن الرسول الأعظم ﷺ وبنته الصديقة الطاهرة ﷺ والخلفاء الاثني عشر ﷺ الذين أمر النبي ﷺ بإطاعتهم وإتباعهم، قد خطّطوا للحياة السعيدة تخطيطاً كاملاً، فهؤلاء الأطهار دستورٌ كامل للحياة الفاضلة، وقدوة صالحة لكل شؤون الإنسان في جميع الأزمان.

وهم أسوة للبشرية في مختلف المراحل، في الشؤون الحكومية والاقتصادية والسياسية والتجارية والأخلاقية والعسكرية والزراعية والصناعية والثقافية والقضائية، والفردية والعائلية وغيرها.

وذلك لأنهم ﷺ قاموا بمختلف الأدوار الحيوية من حاكم ووزير وقائد وجندي وثائر ومعلم ومربّ ومعتزل وتاجر وزارع ومكافح وسجين ومشرّد ومحارب ومسالم وغير ذلك.

---

(١) إشارة إلى الحديث الشريف المروي عن رسول الله ﷺ: (مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح، من ركبها نجى، ومن تخلف عنها غرق) انظر: حلية الأولياء: ج٤ ص٣٠٦، ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٨، والجامع الصغير للسيوطي: ج٢ ص١٣٢ ط الميمنية بمصر، إلى غيرها مما سيأتي في الصفحة ١٧٠ من هذا الكتاب.

وفي اليوم الذي اخذ العالم يتبع مناهج هؤلاء السادة تصبح الدنيا جنة نعيم، وقد ادّخر الله الإمام المهدي عليه السلام لمثل هذا اليوم.

ولنذكر هنا مختصراً من أحوال كل واحد من الأئمة المعصومين عليهم السلام؛ ونبدأ بأحوال أمهم: فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله زوج الوصي عليه السلام.

بنت النبي صلى الله عليه وآله

هي: فاطمة الزهراء عليها السلام.

أبوها: رسول الله صلى الله عليه وآله محمد بن عبد الله.

وأمها: السيدة العظيمة (خديجة) أم المؤمنين عليها السلام.

وزوجها: سيد الأوصياء علي أمير المؤمنين عليه السلام.

وأولادها وأحفادها: الأئمة الطاهرون عليهم السلام.

ولدت في يوم العشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله.

وتوفيت مظلومةً يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة من الهجرة، وعمرها ثمان عشرة سنة.

قام بتجهيزها أمير المؤمنين عليه السلام ودفنها في المدينة وأخفى قبرها حسب وصيتها.

وكانت عليها السلام كأبيها في العبادة والزهد والفضيلة.

وقد أنزل الله فيها آيات من القرآن الحكيم[1].

---

(١) راجع كتاب (فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن) لآية الله السيد صادق الشيرازي، حيث ذكر من مصادر السنة عشرات الآيات النازلة في حقها عليها السلام.

وكـان رسـول الله ﷺ لقّبـها بـ«سيدة نسـاء العـالمين»(١)، و«سـيدة نسـاء أهـل الجنة»(٢).

وكان رسول الله ﷺ يحبها حباً كثيراً حتى أنها كانت إذا دخلت عليـه ﷺ رحّب بها وقام لها وأجلسها في محله، وربما قبّل يديها.

وكان ﷺ يقول: «إن الله يرضى لرضا فاطمة، ويغضب لغضبها»(٣).

---

(١) راجع المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٠ ط دار الكتب العلمية بيروت، وفيه: (ح٤٧٤٠ أخبرنا زكريا بن أبي زائد عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة أن النبي ﷺ قال وهو في مرضه الذي توفي فيه: يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الأمة وسيدة نساء المؤمنين) هذا إسناد صحيح.

وتفسير القرطبي: ج٤ ص٨٣ ط دار الشعب القاهرة. والسنن الكبرى: ج٤ ص٢٥١ ط دار الكتب العلمية بيروت، والسنن الكبرى: ج٥ ص١٤٦. ومعتصر المختصر: ج٢ ص٢٤٧ ط عالم الكتب بيروت. ومسند الطيالسي: ج١ ص١٩٦ ط دار المعرفة بيروت. وفتح الباري: ج٧ ص١٠٥ ط دار المعرفة بيروت، وفتح الباري: ج٧ ص١٣٦ وج٩ ص٣٢٤. وعون المعبود: ج٦ ص١١٤ ط دارا لكتب العلمية بيروت. وفيض القدير: ج٣ ص١٠٧ ط المكتبة التجارية الكبرى مصر، وفيض القدير: ج٤ ص١٢٤ وج٤ ص٤٢٢.

ولمعرفة سائر فضائلها ﷺ انظر المستدرك: ج٣ ص١٦٤ باب ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ. وصحيح مسلم: ج٤ ص١٩٠٤ باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ ط دار احياء التراث العربي بيروت. وصحيح البخاري: ج٣ ص١٣٦٠ باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة ﷺ، ط دار ابن كثير بيروت. وصحيح ابن حبان: ج١٥ ص٤٠١ باب ذكر فاطمة الزهراء ابنة المصطفى ﷺ ط مؤسسة الرسالة بيروت. وموارد الظمآن: ج١ ص٥٤٩ باب في فضل فاطمة بنت رسول الله ﷺ ط دارالكتب العلمية بيروت. وسنن الترمذي: ج٥ ٦٩٨ باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ ط دار احياء التراث العربي بيروت. و...

(٢) صحيح البخاري: ج٣ ص١٣٧٤ ط دار ابن كثير بيروت.

(٣) انظر المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٧ ح٤٧٣٠ ط دار الكتب العلمية بيروت، بسنده عن رسول الله ﷺ انه قال لفاطمة: (إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك) هذا حديث صحيح الإسناد.

رواه أيضا: الهيثمي في مجمع الزوائد: ج٩ ص٢٠٣ ط دار الريان للتراث القاهرة. وأبو بكر الشيباني في ←

ويقول: «فاطمة بضعة مني»[1].

← الآحاد والمثاني: ج٥ ص٣٦٣ ط الرياض. والطبراني في المعجم الكبير: ج١ ص١٠٨ وج٢٢ ص٤٠١ ط الموصل. وابن الاثير في اسد الغابة: ج٢ ص٥٢٢، وابن حجر في إصابته: ج٨ ص١٥٩، وفي تهذيب التهذيب: ج١٢ ص٤٤١، وكنز العمال: ج٧ ص١١، وكنز العمال: ج٦ ص٢١٩، وميزان الاعتدال للذهبي: ج٢ ص٧٢ وذخائر العقبي: ص٣٩.

(١) انظر صحيح مسلم: ج٤ ص١٩٠٢ و١٩٠٣ ط دار احياء التراث العربي بيروت وفيه عنه ﷺ: (فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها) و(إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها). وفي صحيح البخاري: ج٣ ص١٣٦١ ح٣٥١٠: قال ﷺ: (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني) ط دار ابن كثير بيروت. وفي ج٣ ص١٣٦٤ ح٣٥٢٣: (إن فاطمة بضعة مني وإني أكره أن يسوءها) وفي ج٣ ص١٣٧٤ ح٣٥٥٦: (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني) وفي ج٥ ص٢٠٠٤ ح٤٩٣٢: (فإنما هي بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها). وانظر أيضا صحيح ابن حبان: ج١٥ ص٤٠٦ وص٤٠٨ وص٥٣٥ ط مؤسسة الرسالة بيروت. والمستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٢ط دار الكتب العلمية بيروت، وفيه: (فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها) والمستدرك ايضاً: ج٣ ص١٧٣ وفيه: (إنما فاطمة مضغة مني فمن آذاها فقد آذاني). والأحاديث المختارة: ج٩ ص٣١٥ ط مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة، وفيه: (انما فاطمة بضعة مني يؤذيني ماأذاها وينصبني ما أنصبها).

وأيضا بألفاظ مختلفة: في مسند أبي عوانة: ج٣ ص٧٠ و٧١ ط دار المعرفة بيروت. وسنن الترمذي: ج٥ ص٦٩٨ ط دار احياء التراث العربي بيروت. ومجمع الزوائد: ج٤ ص٢٥٥ وج٩ ص٢٠٣ ط دار الريان للتراث القاهرة. وسنن البيهقي الكبرى: ج٧ ص٣٠٧ و٣٠٨ وج١٠ ص٢٠١ وص٢٨٨ ط مكتبة دار الباز مكة المكرمة. وسنن أبي داود: ج٢ ص٢٢٦ ط دار الفكر. وسنن ابن ماجة: ج١ ص٦٤٣ و ص٦٤٤ ط دار الفكر بيروت. ومسند ابن أبي شيبة: ج٦ ص٣٨٨ ط مكتبة الرشد الرياض. ومصنف عبد الرزاق: ج٧ ص٣٠١ و٣٠٢ ط المكتب الإسلامي بيروت. ومعتصر المختصر: ج١ ص٣٠٧ ط عالم الكتب بيروت. ومسند الحارث: ج٢ ص٩١٠ ط المدينة المنورة. ومسند أبي يعلى: ج١٣ ص١٣٤ ط دار المأمون للتراث دمشق. والآحاد والمثاني: ج٥ ص٣٦١ و٣٦٢ ط الرياض. والمعجم الكبير: ج٢٠ ص١٨ و١٩ وج٢٢ ص٤٠٤ و٤٠٥ ط الموصل. ونوادر الأصول في أحاديث الرسول: ج٣ ص١٨٢ و١٨٣ ط دار الجيل بيروت. والفردوس بمأثور الخطاب: ج١ ص٢٣٢ وج٣ ص١٤٢ ط دار الكتب العلمية بيروت. والبيان والتعريف: ج١ ص٢٧٠ و٢٧١ ط دار الكتاب العربي بيروت.

وقد ولدت ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام، والمحسن عليه السلام لكنه سقط لما أصابها من الأذى، والسيدة زينب ﷺ، والسيدة أم كلثوم ﷺ.

الإمام الأول

هو: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه: فاطمة بنت أسد.

وهو: ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته، والخليفة على الناس من بعده، أمير المؤمنين، ووالد الأئمة الطاهرين عليهم السلام.

ولد عليه السلام في الكعبة المعظمة بمكة، يوم الجمعة، ليلة ثالث عشر من رجب بعد ثلاثين سنة من ولادة رسول الله ﷺ.

واستشهد ليلة الجمعة في مسجد الكوفة في المحراب، بسيف ابن ملجم الخارجي (لعنه الله) ليلة التاسع عشر من شهر رمضان المبارك، ولحق بالرفيق الأعلى بعد ثلاثة أيام من ضربته، وعمره الشريف ثلاث وستون سنة.

قام بتجهيزه الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام ودفن في النجف الأشرف حيث مرقده الآن.

من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

وللإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من الفضائل والمناقب ما لا يحصى:

فإيمانه بالله عزوجل، حيث كان أول من أسلم وآمن برسول الله ﷺ [1]..

---

(١) انظر المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٤٧ ح٤٦٦٢ و٤٦٦٣ وج٣ ص٥٢٨ ح٥٩٦٣ ط دار الكتب العلمية بيروت. ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٢ وص١١٩ و٢٢٠ و٢٤٧ ط دار الريان للتراث القاهرة.

ولم يسجد لصنم قط .

وجهاده في سبيل الله تعالى يوم :

(بدر)[(١)] . .

و (أحد)[(٢)] . .

← وسنن البيهقي الكبرى : ج٦ ص٢٠٦ ط مكة المكرمة . والمعجم الأوسط : ج٣ ص١٦٦ ط دار الحرمين القاهرة . ومسند احمد بن حنبل : ج٤ ص٣٦٨ ح١٩٣٠٠ ط مؤسسة قرطبة مصر . والآحاد والمثاني : ج١ ص١٤٩ و١٥١ وج٥ ص٣٨٤ ط الرياض . ومسند ابن الجعد : ج١ ص٨٧ مؤسسة نادر بيروت . والمعجم الكبير : ج١١ ص٢٥ وج١١ ص٤٠٦ وج١٢ ص٩٨ وج١٩ ص٢٩١ وج٢٢ ص٤٥٢ ط مكتبة العلوم والحكم بالموصل .

(١) انظر صحيح البخاري : ج٤ ص١٤٥٩ ح٣٧٤٩ و٣٧٥١ ط دار ابن كثير بيروت . وفي إعلام الورى : ص١٩١ في ذكر مقامات الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في غزوة بدر ، قال : (و منها أنه ﷺ بارزة الوليد ابن عتبة فقتله ، وبارز عتبة حمزة بن عبد المطلب فقتله حمزة ، و بارز شيبة عبيدة بن الحارث فاختلف بينهما ضربتان قطعت إحداهما فخذ عبيدة فاستنقذه علي بضربة بدر بها شيبة فقتله ، وشركه في ذلك حمزة ، وكان قتل هؤلاء أول خوف لحق المشركين وذلة دخل عليهم ونصرة وعزا للمؤمنين ، وقتل أيضا بعده العاص بن سعيد بن العاص وقتل حنظلة بن أبي سفيان وطعيمة بن عدي ونوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ولما عرف النبي حضوره يوم بدر قال اللهم اكفني نوفل بن خويلد ، و لم يزل ﷺ يقتل منهم واحدا بعد واحد حتى أتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين قتيلا وختم الأمر بمناولة النبي كفا من الحصى فرمى بها في وجوههم وقال لهم شاهت الوجوه ، فولوا على أدبارهم منهزمين وكفى الله المؤمنين شرهم .

(٢) انظر إعلام الورى : ص١٩٠ ، وفيه : (الفصل الثاني في ذكر مقامه في الجهاد مع رسول الله ﷺ و مواقفه و مشاهده على سبيل الجملة ، الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس قال : كانت راية رسول الله ﷺ مع علي ﷺ في المواقف كلها يوم بدر و يوم أحد و يوم حنين و يوم الأحزاب و يوم فتح مكة) ثم قال : (. . . و من مقاماته ﷺ في غزوة أحد أن الفتح كان له ﷺ في هذه الغزاة ، و اختص بحسن البلاء فيها والصبر ، قال أبو البختري القرشي : كانت راية قريش ولواؤها جميعا بيد قصي بن كلاب ثم لم تزل الراية في يد ولد عبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله ﷺ فصارت راية قريش و غير ذلك إلى النبي فأقرها في بني هاشم وأعطاها علي بن أبي طالب في غزوة (ودان) وهي أول غزوة حمل فيها راية في الإسلام مع النبي ﷺ ثم لم تزل معه في المشاهد ببدر و هي البطشة الكبرى و في يوم أحد وكان يومئذ في بني عبد الدار فأعطاها رسول الله ﷺ مصعب بن عمير فاستشهد ووقع اللواء من ←

← يده فتشوفته القبائل فأخذه رسول الله ﷺ ودفعه إلى علي بن أبي طالب ﷺ فجمع له الراية واللواء فهما إلى اليوم في بني هاشم وكان لواء المشركين مع طلحة بن أبي طلحة وكان يدعى كبش الكتيبة فتقدم وتقدم علي ﷺ وتقاربا فضربه علي ضربة على مقدم رأسه فبدرت عيناه و صاح صيحة لم يصح مثلها وسقط اللواء من يده ، فأخذه أخ له يقال له مصعب فرماه عاصم بن ثابت فقتله ، ثم أخذ اللواء أخ له يقال له عثمان فرماه عاصم بسهم أيضا فقتله فأخذ عبد لهم يقال له صواب و كان من أشد الناس فضربه علي فقطع يمينه فأخذ اللواء بيده اليسرى فضرب علي على يده فقطعها فأخذ اللواء على صدره و جمع يديه المقطوعتين عليه فضربه علي على أم رأسه فسقط صريعا ، وانهزم القوم وأكب المسلمون على الغنائم وقد كان رسول الله ﷺ أقام على الشعب خمسين رجلا من الأنصار وأمر عليهم رجلا منهم وقال لهم لا تبرحوا مكانكم وإن قتلنا عن آخرنا ، فلما رأى أصحاب الشعب يغتنمون قالوا لأميرهم نريد أن نغتنم كما غنم الناس ، فقال : إن رسول الله قد أمرني أن لا أبرح من موضعي هذا ، فقالوا له إنه أمرك بهذا وهو لا يدري أن الأمر يبلغ إلى ما نرى ومالوا إلى الغنائم وتركوه ، فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله وجاء من ظهر رسول الله يريده وقتل من أصحاب رسول الله ﷺ سبعون رجلا وانهزموا هزيمة عزيمة وأقبلوا يصعدون الجبال وفي كل وجه ولم يبق معه إلا أبو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف وأمير المؤمنين ﷺ فلما حملت طائفة على رسول الله ﷺ استقبلهم أمير المؤمنين ع فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال إني أنا رسول الله إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله ، وثاب إليه من أصحابه المنهزمين أربعة عشر رجلا منهم طلحة بن عبيد الله وعاصم بن ثابت وصعد الباقون الجبل وصاح صائح بالمدينة قتل رسول الله فانخلعت القلوب لذلك و تحير المنهزمون فأخذوا يمينا و شمالا . و روى عكرمة قال سمعت عليا ﷺ يقول لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه فرجعت أطلبه فلم أره ، فقلت ما كان رسول الله ليفر وما رأيته في القتلى فأظنه رفع من بيننا ، فكسرت جفن سيفي وقلت في نفسي لأقاتلن به عنه حتى أقتل وحملت على القوم فأفرجوا فإذا أنا برسول الله ﷺ وقد وقع على الأرض مغشيا عليه ، فقمت على رأسه فنظر إلي فقال : ما صنع الناس يا علي ، فقلت : كفروا يا رسول الله وولوا وأسلموك ، فنظر إلى كتيبة قد أقبلت فقال ﷺ : رد يا علي عني هذه الكتيبة ، فحملت عليها بسيفي أضربها يمينا وشمالا حتى ولوا الأدبار ، فقال لي النبي : أما تسمع مديحك في السماء إن ملكا يقال له رضوان ينادي : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ، فبكيت سرورا وحمدت الله على نعمه .

وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي وانصرف المشركون إلى مكة وانصرف النبي إلى المدينة فاستقبلت فاطمة ﷺ ومعها إناء فيه ماء فغسلت به وجهه ولحقه أمير المؤمنين ومعه ذو الفقار وقد خضب الدم يده إلى كتفه ، فقال لفاطمة ﷺ خذي هذا السيف قد صدقني اليوم ، وقال : ←

و (خيبر)[١] . .

و (حنين)[٢] . .

← أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بمليم

لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد وطاعة رب بالعباد عليم

وقال رسول الله ﷺ : خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه و قد قتل الله بسيفه صناديد قريش .

(١) انظر صحيح مسلم : ج٤ ص١٨٧٢ ط دار إحياء التراث العربي بيروت : (ح٢٤٠٦ بسنده عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها قال فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها فقال : أين علي بن أبي طالب ، فقالوا هو يا رسول الله يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم) وفي ح٢٤٠٧ (بسنده عن سلمة بن الأكوع قال : كان علي قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر وكان رمدا فقال أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ فخرج علي فلحق بالنبي ﷺ فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله ﷺ لأعطين الراية أو ليأخذن بالراية غدا رجل يحبه الله ورسوله ، أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله ﷺ الراية ففتح الله عليه) .

(٢) انظر إعلام الورى : ص١٩٨ ، وفيه : (ومن مقاماته ﷺ في غزوة حنين أن المسلمين انهزموا بأجمعهم فلم يبق مع النبي إلا عشرة أنفس ، تسعة من بني هاشم خاصة وعاشرهم أيمن ابن أم أيمن ، فقتل أيمن وثبت التسعة الهاشميون حتى ثاب إلى رسول الله من كان انهزم وكانت الكرة لهم على المشركين وذلك قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ـ سورة التوبة : ٢٦ ـ يعني عليا ﷺ ومن ثبت معه من بني هاشم وهم ثمانية : العباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله والفضل بن عباس عن يساره وأبو سفيان بن الحارث يمسك بسرجه عند نفر بغلته وأمير المؤمنين ﷺ بين يديه بالسيف ونوفل بن الحارث وربيعة بن الحارث وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ومعتب وعتبة ابنا أبي لهب حوله ، ولما رأى رسول الله ﷺ هزيمة القوم عنه قال للعباس وكان جهوريا صيتا : ناد في القوم وذكرهم العهد ، فنادى العباس بأعلى صوته : يا أهل بيعة الشجرة يا أصحاب سورة البقرة إلى أين تفرون ، اذكروا العهد الذي عاهدكم عليه رسول الله ﷺ ، فلم يسمعها أحد إلا رمى بنفسه الأرض ، وانحدروا حتى لحقوا بالعدو وأقبل رجل من بني هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء وهو يرتجز : ←

و(الأحزاب)[1]. .

→ أنـــا أبـــو جـــرول لا بـــــراح حـــتى نبيـــح القـــوم أو نبـــاح

فصعد إليه أمير المؤمنين فضرب عجز بعيره فصرعه ثم ضربه فقطره وكانت الهزيمة بقتل أبي جرول ولما قتله وضع المسلمون سيوفهم فيهم وأمير المؤمنين ﷺ يقدمهم حتى قتل أربعين رجلا من القوم ثم كانت الهزيمة والأسر حينئذ.

(١) انظر إعلام الورى: ص١٩٣-١٩٥، وفيه: (و من مقاماته المشهورة في غزوة الأحزاب قتل عمرو بن عبد ود، فروى ربيعة السعدي قال أتيت حذيفة بن اليمان فقلت: يا أبا عبد الله إنا لنتحدث عن علي ﷺ ومناقبه فيقول لنا أهل البصرة إنكم تفرطون في علي ﷺ فهل أنت محدثي بحديث فيه، فقال حذيفة: يا ربيعة والذي بعث محمدا ﷺ لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا ﷺ إلى يوم القيامة ووضع عمل علي في الكفة الأخرى لرجح عمل علي ﷺ على جميع أعمالهم، فقال: ربيعة هذا الذي لا يقام له ولا يقعد، فقال حذيفة: وكيف لا يحمل وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد ﷺ يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا علي، فإنه برز إليه فقتله الله على يده والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجرا من عمل جميع أصحاب محمد إلى يوم القيامة. وروى الواقدي قال حدثنا عبد الله بن جعفر عن أبي عون عن الزهري قال: جاء عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة وضرار بن الخطاب الفهري في يوم الأحزاب إلى الخندق فجعلوا يطيفون به يطلبون مضيقا منه ليعبروا فانتهوا إلى مكان أكرهوا خيولهم فيه فعبرت وجعلوا يجولون بخيلهم فيما بين الخندق وسلع والمسلمون وقوف لا يقدم أحد منهم عليهم و جعل عمرو بن عبد ود يدعو إلى البراز و يقول: **و لقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز...** الأبيات، في كل ذلك يقوم علي بن أبي طالب ﷺ من بينهم ليبارزه، فيأمره رسول الله ﷺ بالجلوس انتظارا منه ليتحرك غيره والمسلمون كان على رءوسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ود ومن معه ووراءه وكان عمرو فارس قريش وكان يعد بألف فارس، فلما طال نداء عمرو بالبراز وتتابع قيام علي ﷺ قال له رسول الله ﷺ: ادن مني، فدنا منه فرفع عمامته عن رأسه وعممه بها وأعطاه سيفه ذا الفقار وقال له امض لشأنك، ثم قال اللهم أعنه، فسعى نحو عمرو ومعه جابر بن عبد الله لينظر ما يكون منه ومن عمرو ولما توجه إليه قال النبي ﷺ: خرج الإيمان سائره إلى الكفر سائره. . . قال جابر بن عبد الله وثارت بينهما غبرة فما رأيتهما وسمعت التكبير تحتها فعلمت أن عليا قد قتله وانكشف أصحابه حتى طفرت خيولهم الخندق وتبادر المسلمون حتى سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتله أجمل من هذه ينزل إلى بعضكم أقاتله فنزل علي فضربه حتى قتله، قال جابر فما شبهت قتل علي عمرا إلا بما ←

وغيرها[١].

وكان النصر معقودا برايته ﷺ في جميع حروبه ﷺ ولم ينهزم قط.

ومبيته على فراش الرسول ﷺ ليلة الهجرة[٢].

قص الله تعالى من قصة داود وجالوت حيث قال ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾. ـ سورة البقرة: ٢٥٦ ـ و قال رسول الله ص بعد قتله الآن نغزوهم ولا يغزوننا. و من مواقفه في بني قريظة أنه ضرب أعناق رؤساء اليهود أعداء رسول الله ﷺ في الخندق منهم حي بن أخطب و كعب بن أسد بأمر رسول الله ﷺ.

(١) فمثلاً انظر إعلام الورى: ص١٩٥-١٩٦، وفيه: (ومن مقاماته المشهورة في غزوة وادي الرمل ويقال إنهما تسمى غزوة السلسلة ومعه لواء النبي ﷺ بعد أن خرج غيره إليهم ورجع عنهم خائبا ثم خرج صاحبه وعاد بما عاد به الأول فمضى علي ﷺ حتى وافى القوم بسحر وصلى بأصحابه صلاة الغداة وصفهم صفوفا واتكأ على سيفه مقبلا على العدو وقال: يا هؤلاء أنا رسول رسول الله ﷺ أن تقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، وإلا ضربتكم بالسيف، فقالوا له: ارجع كما رجع صاحبك، قال: أنا أرجع لا والله حتى تسلموا أو لأضربنكم بسيفي هذا، أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، فاضطرب القوم وواقعهم فانهزموا وظفر المسلمون وحازوا الغنائم. فروت أم سلمة قالت: كان نبي الله ﷺ اثلا في بيتي إذ انتبه فزعا من منامه فقلت: الله جارك، قال: صدقت الله جاري ولكن هذا جبرئيل يخبرني أن عليا قادم ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا عليا وقام المسلمون صفين مع رسول الله ﷺ فلما بصر به علي ترجل من فرسه وأهوى إلى قرب قدميه يقبلهما، فقال له النبي ﷺ: اركب فإن الله ورسوله عنك راضيان، فبكى علي ﷺ فرحا وانصرف إلى منزله وقد ذكر بعض أصحاب السير أن في هذا الغزاة نزل على النبي ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ ـ سورة العاديات: ١ ـ إلى آخرها). إلى غير ذلك مما هو كثير.

(٢) ففي مستدرك الوسائل: ج٣ ص٥ ح٤٢٦٣ ط دار الكتب العلمية بيروت: (بسنده عن ابن عباس قال: شرى علي ﷺ نفسه ولبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ وقد كان رسول الله ﷺ ألبسه بردة وكانت قريش تريد أن تقتل النبي ﷺ فجعلوا يرمون عليا ويرونه النبي ﷺ) الحديث، وأيضا تحت الرقم ٤٢٦٤ قال بسنده عن حكيم بن جبير عن علي بن الحسين قال: إن أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله علي بن أبي طالب وقال علي عند مبيته على فراش رسول الله ﷺ شعر:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول إله خاف أن يمكروا به ... فنجاه ذو الطول الإله من المكر

وبات رسول الله في الغار آمنا ... موقى وفي حفظ الإله وفي ستر

وعلمه الكثير حتى قال الرسول ﷺ : (أنا دار الحكمة وعلي بابها)[(١)]، وقالﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»[(٢)]، رواه جماعة من العلماء، منهم أحمد بن حنبل في المناقب.

وقد بلغ من حسن قضائه أنه قال فيه رسول الله ﷺ : «أقضاكم علي»[(٣)].

ومن تلازمه الحق أن قالﷺ فيه: «علي مع الحق والحق مع علي»[(٤)].

وكان عليه السلام عادلاً في الرعية، قاسماً بالسوية، زاهداً في حطام الدنيا، فكان عليه السلام يأتي إلى بيت المال وينظر إلى الذهب والفضة ويقول: «يا صفراء ويا بيضاء غرّي

← وبت أراعيهم ولم يتهموني وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

(١) صحيح الترمذي: ج٥ ص٦٣٧ ح٣٧٢٣ ط دار إحياء التراث العربي بيروت. وتحفة الأحوذي: ج١٠ ص١٥٥ ط دار الكتب العلمية بيروت، وفيض القدير: ج٣ ص٤٦ ط المطبعة التجارية الكبرى، مصر. وتاريخ دمشق: ج٢ ص٤٥٩ ح٩٨٣. حلية الأولياء: ج١ ص٦٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٣٧ و١٣٨ ح٤٦٣٧ و٤٦٣٩ ط دار الكتب العلمية بيروت. ومجمع الزوائد: ج٩ ص١١٤ باب في علمه ﷺ ط دار الريان للتراث القاهرة. والمجمع الكبير: ج١١ ص٦٥ ح١١٠٦١ ط مكتبة العلوم والحكم بالموصل. والفردوس بمأثور الخطاب: ج١ ص٤٤ ط دار الكتب العلمية بيروت. وفيض القدير: ج١ ص٣٦ وج٣ ص٤٦ ط المكتبة التجارية الكبرى، مصر. وتاريخ بغداد: ج٢ ص٣٧٧ ح٨٨٧ ط دار الكتب العلمية بيروت، وج٤ ص٣٤٨ ح٢١٨٦، وج٧ ص١٧٢ ح٣٦١٣، وج١١ ص٤٩ و٥٠، وجاء في تاريخ بغداد: ج١١ ص٢٠٣ بلفظ: (انا مدينة الحكمة وعلي بابها).

(٣) تفسير القرطبي: ج١٥ ص١٦٢ وص١٦٤ ط دار الشعب القاهرة. والإحكام للآمدي: ج٤ ص٢٤٤ ط دار الكتاب العربي بيروت. وراجع سنن البيهقي الكبرى: ج١٠ ص٢٦٩ ط مكة المكرمة، وفيه: (إن علياً كان أقضاهم). وانظر المحلى: ج٩ ص٢٩٦ ط دار الآفاق الجديدة بيروت. وفي المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص٦١٦ ط دار الكتب العلمية بيروت: (وإن أقضاها علي بن أبي طالب). ومثله في المحلى ج٩ ص٢٩٦. وفي فتح الباري للعسقلاني: ج٨ ص١٦٧ ط دار المعرفة بيروت: (أقضى أمتي علي بن أبي طالب) وفيه عن ابن مسعود: (كنا نتحدث ان أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب)، راجع أيضاً الرياض النضرة: ج٢ ص١٩٨، وذخائر العقبي: ص٨٣ و...

(٤) انظر الصفحة ٢٨-٢٩ من هذا الكتاب.

غيري»[1]، ثم يفرقها على الناس . .

وكان ﷺ يرحم المسكين، ويجالس الفقراء، ويقضي الحوائج، ويحكم بالحق، ويقضي بالعدل .

وبالجملة . . كان ﷺ كالنبي ﷺ في جميع الصفات، إلا النبوة، حتى جعله الله تعالى في آية المباهلة[2] نفس النبي ﷺ[3] .

ومن فضائله ﷺ :

حديث (المنزلة) الذي رواه جماعة كبيرة من العلماء :

كالبخاري[4] . .

(١) المناقب : ج٣ ص٢٥٧ . وانظر مصنف ابن أبي شيبة : ج٦ ص٤٥٨ ط مكتبة الرشد الرياض . وفتح الباري : ج١٢ ص٣٠٩ ط دار المعرفة بيروت .

(٢) وهي قوله تعالى : ﴿فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ سورة آل عمران : ٦١ .

(٣) انظر تفسير ابن كثير : ج١ ص٣٧١-٣٧٢ ط دار الفكر بيروت، وفيه : (وقال أبو بكر بن مردويه : حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن داود المكي، حدثنا بشر بن مهران، حدثنا محمد بن دينار، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن جابر قال : قدم على النبي ﷺ العاقب والطيب فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه على أن يلاعناه الغداة، قال : فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن الحسين، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا وأقرا له بالخراج، قال : فقال رسول الله ﷺ والذي بعثني بالحق لو قال لا لأمطر عليهم الوادي نارا، قال جابر : وفيهم نزلت ﴿تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ قال جابر : ﴿أنفسنا وأنفسكم﴾ رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب ﴿وأبناءنا﴾ الحسن والحسين ﴿ونساءنا﴾ فاطمة، وهكذا رواه الحاكم في مستدركه عن علي بن عيسى عن أحمد بن محمد الأزهري عن علي بن حجر عن علي بن مسهر عن داود بن أبي هند به بمعناه، ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، هكذا قال، وقد رواه أبو داود الطيالسي عن شعبة عن المغيرة عن الشعبي مرسلا وهذا أصح وقد روي عن ابن عباس والبراء نحو ذلك .

(٤) صحيح البخاري : ج٣ ص١٣٥٩ ح٣٥٠٣ وج٤ ص١٦٠٢ ح٤١٥٣ ط دار ابن كثير بيروت .

ومسلم[١]. .

وغيرهما[٢].

---

(١) صحيح مسلم: ج٤ ص١٨٧٠ و١٨٧١ باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ ط دار إحياء التراث العربي.

(٢) هذا الحديث متواتر بين الشيعة والسنة، وقد رواه جماعة كبيرة من الصحابة وصرح العلماء من الفريقين بصحته، انظر، مضافاً إلى صحيح البخاري ومسلم:

صحيح ابن حيان: ج١٥ ص١٥ و٣٦٩ و٣٧٠، ح٦٦٤٣ و٦٩٢٦ و٦٩٢٧ ط مؤسسة الرسالة بيروت، والمستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٣٦٧ ح٣٢٩٤ وج٣ ص١١٧ ح٤٥٧٥ وج٣ ص١٤٣ ح٤٦٥٢ ط دار الكتب العلمية بيروت. وسنن الترمذي: ج٥ ص٦٣٨ و٦٤٠ و٦٤١ ط دار احياء التراث العربي بيروت، وسنن ابن ماجة: ج١ ص٤٢ و٤٥ ط دار الفكر بيروت، ومسند احمد: ج١ ص١٧٣ و١٧٤ و١٧٥ و١٧٧ و١٧٩ و١٨٢ و١٨٤ و١٨٥ و٣٣٠، وج٣ ص٣٢ و٣٣٨ وج٦ ص٣٦٩ و٤٣٨ ط مؤسسة قرطبة بمصر، والأحاديث المختارة: ج٣ ص١٥١ و٢٠٧ ط مكة المكرمة، وموارد الظمآن: ج١ ص٥٤٣ ط دار الكتب العلمية بيروت، ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٠٩ و١١٠ و١١١ ط دار الريان للتراث القاهرة. السنن الكبرى للنسائي: ج٥ ص٤٤ و١٠٧ و١٠٨ و١١٣ و١١٩ و١٢٠ و١٢١ و١٢٢ و١٢٣ و١٢٤ و١٢٥ و١٤٤ و٢٤٠ ط دار الكتب العلمية، وسنن البيهقي الكبرى: ج٩ ص٤٠ ط مكة المكرمة، ومصنف ابن أبي شيبة: ج٦ ص٣٦٦ وج٧ ص٤٢٤ ط مكتبة الرشد الرياض، ومصنف عبد الرزاق: ج٥ ص٤٠٦ ط المكتب الإسلامي بيروت. مسند اسحاق بن راهويه: ج١ ص٣٧ ط مكتبة الإيمان المدينة المنورة، ومسند البزار: ج٤ ص٣٣ و٣٨ ط مؤسسة علوم القرآن بيروت، ومسند الشاشي: ج١ ص١٢٧ و١٤٧ و١٦١ و١٦٥ و١٦٦ و١٨٦ و١٨٨ و١٩٥ ط المدينة المنورة، والمعجم الأوسط: ج ٢ ص١٢٦ وج٣ ص١٣٩ وج٤ ص٢٩٦ وج٥ ص٢٨٧ وج٦ ص٧٧ و٨٣ وج٧ ص٣١١ وج٨ ص٤٠ ط دار الحرمين القاهرة. ومعجم أبي يعلى: ج١ ص٧٠ وص١٦٧ وص٢١٤ ط فيصل آباد، ومسند سعد: ج١ ص٥١ و١٠٣ و١٣٦ و١٣٩ و١٧٦ و١٧٧ ط دار البشائر الإسلامية بيروت، ومسند الحميدي: ج١ ص٣٨ ط دار الكتب العلمية بيروت، والمعجم الصغير: ج٢ ص٨٤ و١٣٧ ط المكتب الإسلامي بيروت، ومسند الطيالسي: ج١ ص٢٨ و٢٩ ط دار المعرفة بيروت، ومسند أبي يعلى: ج١ ص٢٩ وص٢٨٥ وج٢ ص٥٧ و٦٦ و٧٣ و٨٦ و٩٩ و١٣٢ وج١٢ ص٣١٠ ط دار المأمون للتراث دمشق، الآحاد والمثاني: ج٥ ص١٧٢ ط دار الراية الرياض، مسند ابن الجعد: ص٣٠١ ط مؤسسة نادر بيروت، والمعجم الكبير: ج١ ص١٤٦ و١٤٨ وج٢ ص٢٤٧ وج٤ ص١٧ و١٨٤ وج٥ ص٢٠٣ و٢٢١ وج١١ ص٧٤ و٧٥ وج١٢ ص١٨ و٩٨ وج١٩ ص٢٩١ وج٢٤ ص١٤٦ و١٤٧ ط مكتبة ←

قال في الصواعق[1]: (أخرج أحمد أن رجلا سأل معاوية عن مسألة، فقال: سل عنها علياً فهو أعلم، قال: جوابك فيها أحب إليّ من جواب علي، قال: بئس ما قلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله يعزه بالعلم عزآ، ولقد قال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه).

ومنها: حديث (سدّ الأبواب):

فقد سدّ النبي ﷺ بأمر الله تعالى أبواب الدور التي كانت مشرعة إلى المسجد إلا باب بيت علي عليه السلام، فقد روى جمع من العلماء ذلك[2]، منهم: الحاكم في

--- العلوم والحكم بالموصل، والسنة لابن أبي عاصم: ج٢ ص٥٦٥ و٥٦٦ و٦٠٠ و٦٠١ و٦٠٢ و٦٠٣ و٦٠٩ و٦١٠ و٦٢٤ ط المكتب الإسلامي بيروت، والسنة للخلال: ج٢ ص٣٤٧ و٤٠٧ ط دار الراية الرياض، والفردوس بمأثور الخطاب: ج٥ ص٣١٥ و٣٢٧ ط دار الكتب العلمية بيروت، وفتح الباري: ج٧ ص٤٧ وج٩ ص٦٥ ط دار المعرفة بيروت، والتمهيد لابن عبد البر: ج٢٢ ص١٣٢ ط وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب، وتحفة الأحوذي: ج١٠ ص١٥٧ و١٦١ ط دار الكتب العلمية بيروت، وفيض القدير: ج٤ ص٣٥٨ ط المكتبة التجارية الكبرى مصر، وتفسير القرطبي: ج١ ص٢٦٦ وج٧ ص٢٧٧ وج٨ ص٢٨٠ ط دار الشعب القاهرة، إلى غيرها مما هو كثير.

(١) الصواعق المحرقة: ١٠٧. ورواه أيضا المناوي في فيض القدير: ج٣ ص٤٦ ط المكتبة التجارية الكبرى مصر، وفيه: (وقد شهد له بالأعلمية الموافق والمخالف والمعادي والمحالف، خرج الكلاباذي أن رجلا سأل معاوية عن مسألة، فقال: سل عليا هو أعلم مني، فقال: أريد جوابك، قال: ويحك كرهت رجلا كان رسول الله ﷺ يعزه بالعلم عزا وقد كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك، وكان عمر يسأله عما أشكل عليه جاءه رجل فسأله فقال ههنا علي فاسأله فقال: أريد أسمع منك يا أمير المؤمنين، قال: قم لا أقام الله رجليك ومحى اسمه من الديوان).

(٢) قال ابن عباس في حديث طويل ذكر فيه عشرة من خصائص علي عليه السلام: (وسد رسول الله ﷺ أبواب المسجد غير باب علي عليه السلام)، انظر مسند احمد بن حنبل: ج٥ ص٢٥ ح٣٠٦٢ ط دار المعارف بمصر، ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٢٠. وخصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص٦١-٦٤ ط الحيدرية، وذخائر العقبى: ص٨٧، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي: ص٢٤٠ ط الحيدرية، والمناقب للخوارزمي: ص٧٢، والاصابة لابن حجر العسقلاني: ج٢ ص٥٠٩، وينابيع المودة للقندوزي الحنفي: ص٣٤ ط اسلامبول، والرياض النضرة: ج٢ ص٢٦٩ و٢٧٠، وأنساب الأشراف للبلاذري: ج٢ ص١٠٦ ح٤٣. ←

المستدرك[١].

حتى أن عمر بن الخطاب كان يقول: (لقد أُعطي علي بن أبي طالب ثلاثا لأن تكون لي واحدة منها أحبّ إليّ من حمر النعم: زوجته فاطمة بنت رسول الله، وسكناه المسجد مع رسول الله يحل له ما يحل له فيه، والراية يوم خيبر)[٢].

وقد أجمع المفسرون[٣] أنه نزل في علي ﷺ قوله سبحانه: ﴿إنما وليكم الله

وهناك أحاديث أخرى في قصة سد الأبواب، انظر خصائص أمير المؤمنين ﷺ للنسائي: ص٧٣ ط الحيدرية، وكفاية الطالب: ص٢٠٣، والمناقب للمغازلي: ص٢٥٧، وتذكرة الخواص: ص٤١، والرياض النضرة: ج٢ ص٢٥٣.

(١) انظر المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٦ ط دار الكتب العلمية بيروت: وفيه: (وأخرج رسول الله ﷺ عمه العباس وغيره من المسجد فقال له العباس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن عليا، فقال: ما أنا أخرجتكم وأسكنته ولكن الله أخرجكم وأسكنه).

(٢) انظر مسند أحمد: ج٧ ص٢١ ح٤٧٩٧ ط دار المعارف بمصر، وينابيع المودة للقندوزي: ص٢١٠ ط اسلامبول، والمناقب للخوارزمي الحنفي: ص٢٣٨ ط الحيدرية، والصواعق المحرقة: ص٧٧٦ ط الميمنية، ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٢٠، وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١٧٢، ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ص١٢٩، وكنز العمال: ج١٥ ص١٠١ ح٢٩١ ط٢، والرياض النضرة: ج٢ ص٢٥٤.

(٣) انظر شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي: ج١ ص١٦١-١٨٤ الحديث ٢١٦-٢٤١. وأسباب النزول للواحدي: ص١١٣ و١١٤ ط مصر. والكشاف للزمخشري: ج١ ص٦٤٩ ط بيروت. ومناقب علي بن أبي طالب ﷺ لابن المغازلي: ص٣١١ ح٣٥٤-٣٥٨، وكفاية الطالب للكنجي: ص٢٢٨ و٢٥٠ و٢٥١ ط الحيدرية، وذخائر العقبى: ص٨٨ و١٠٢، والمناقب للخوارزمي: ص١٨٧، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ص١٢٣ و١٠٨، والدر المنثور للسيوطي: ج٢ ص٢٩٣، وفتح القدير للشوكاني: ج٢ ص٥٣، والتسهيل لعلوم التنزيل: ج١ ص١٨١، وتفسير الطبري: ج٦ ص٢٨٨ و٢٨٩، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي: ج٢ ص٣٨٣، وتفسير القرطبي: ج٦ ص٢١٩-٢٢٠، والتفسير المنير لمعالم التنزيل للجاوي: ج١ ص٢١٠، وفتح البيان في مقاصد القرآن: ج٣ ص٥١، وتذكرة الخواص: ص١٨ و٢٠٨ ط النجف، ونور الأبصار للشبلنجي: ص٧١ ط العثمانية، وينابيع المودة: ص١١٥ ط اسلامبول، وتفسير الفخر الرازي: ج١٢ ص٢٦ ط البهية بمصر، وتفسير ابن كثير: ج٢ ص٧١ ط دار احياء الكتب، وأحكام القرآن للجصاص: ج٤ ص١٠٢، ومجمع الزوائد:

ورســــوله والذيــــن آمنــــوا الذيــــن يقيمــــون الصــــلاة ويؤتــــون الزكاة وهم راكعون ۞ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حــــزب الله هــــم الغالبون﴾[١] ـ كما في كنز العمال[٢] ـ.

وقد كتب كثير من علماء السنة كتبا في فضائل علي عليه السلام مثل: (المناقب) للخوارزمي الحنفي، و(ينابيع المودة) للقندوزي الحنفي و . . .

ج٧ ص١٧، ونظم درر السمطين: ص٨٦-٨٨، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٣ ص٢٧٧ ط مصر، والصواعق المحرقة: ص٢٤ ط الميمنية، وأنساب الأشراف: ج٢ ص١٥٠، والحاوي للفتاوي للسيوطي: ج١ ص١٣٩ و١٤٠، وجامع الأصول: ج٩ ص٤٧٨، والرياض النضرة: ج٢ ص٢٧٣ و٣٠٢، ومطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ص٣١، وفرائد السمطين: ج١ ص١١ و١٩٠ ح ١٥٠ و١٥١ و١٥٣، و . . .

(١) سورة المائدة: ٥٥ و٥٦.

(٢) كنز العمال: ج١٥ ص١٤٦ ح٤١٦، وص٩٥ ح٢٦٩ ط ٢، ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج٥ ص٣٨.

الإمام الثاني

هو الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه فاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وآله، وهو سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وثاني خلفائه، والإمام على الناس بعد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام.

وُلد عليه السلام في المدينة المنورة يوم الثلاثاء في منتصف شهر رمضان في السنة الثانية أو الثالثة من الهجرة، وتوفي شهيداً بالسم يوم الخميس السابع من شهر صفر سنة تسع وأربعين، وقام بتجهيزه أخوه الإمام الحسين عليه السلام، ودفن في البقيع في المدينة المنورة حيث مضجعه الآن.

وكان عليه السلام أعبد الناس في زمانه، وأعلمهم، وأفضلهم، وكان أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وآله، وكان أكرم أهل البيت عليهم السلام في زمانه، وأحلم الناس[1].

وكان من كرمه عليه السلام:

أن قدّمت له جارية من جواريه طاقة ريحان، فقال لها: أنت حرة لوجه الله، ثم قال: كذا أدبنا الله . . قال الله تعالى: ﴿**وإذا حُيِّيتم بتحية فحيّوا بأحسن منها أو ردّوها**﴾[2])[3].

ومن حلمه عليه السلام:

أن شامياً رآه راكباً، فجعل يلعنه، والإمام الحسن عليه السلام لا يرد عليه، فلما فرغ، أقبل الإمام الحسن عليه السلام فسلّم عليه وضحك فقال: أيها الشيخ أظنك غريباً ولعلك

---

(١) للتفصيل انظر تاريخ دمشق لابن عساكر، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) سورة النساء: ٨٦.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج٤ ص١٨، وانظر كشف الغمة: ج٢ ص٣١.

شبهت، فلو استعتبتنا أعتبناك، ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا أرشدناك، ولو استحملتنا حملناك، وإن كنت جائعا أشبعناك، وإن كنت عريانا كسوناك، وإن كنت محتاجا أغنيناك، وإن كنت طريدا آويناك، وإن كانت لك حاجة قضيناها لك..

فلما سمع الرجل كلامه بكى، وقال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾[(١)][(٢)].

الإمام الثالث

هو الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمه فاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وآله، وهو سبط رسول الله، وثالث خلفائه، وأبو الأئمة التسعة من بعده، والإمام على الناس بعد أخيه الحسن عليه السلام.

ولد عليه السلام بالمدينة المنورة، ثالث شهر شعبان، في السنة التي ولد فيها الحسن عليه السلام[(٣)]، وقتل ظلما بالسيف ظامئا، في واقعة عاشوراء المشهورة يوم السبت العاشر من محرم الحرام سنة إحدى وستين من الهجرة، قام بأموره بعد ثلاثة أيام ولده الإمام زين العابدين عليه السلام، وواراه حيث قبره الآن في كربلاء المقدسة، العراق.

وفضله أكثر من أن يذكر، فهو ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله:

قال صلى الله عليه وآله: (حسين مني وأنا من حسين)[(٤)].

---

(١) سورة الأنعام: ١٢٤.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج٤ ص١٩.

(٣) أي قبل مرور سنة كاملة على ولادة الإمام الحسن عليه السلام.

(٤) صحيح ابن حبان: ج١٥ ص٤٢٨ ط مؤسسة الرسالة بيروت، والمستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٣٤ ط دار الكتب العلمية بيروت، وموارد الظمآن: ص٥٥٤ ط دار الكتب العلمية بيروت، وسنن الترمذي: ج٥ ص٥٥٤ ط دار إحياء التراث العربي بيروت، وسنن ابن ماجة: ج١ ص٥١ ط دار الفكر ←

وقال ﷺ فيه وفي أخيه الحسن عليه السلام: (هما ريحانتاي من الدنيا)[١].

وقال ﷺ: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة)[٢].

وقال ﷺ: (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا)[٣].

وكان عليه السلام أعلم الناس، وأعبدهم، فقد كان يصلي كل ليلة ألف ركعة كأبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يحمل في كثير من الليالي جرابا من الطعام إلى الفقراء، حتى شوهد أثره بعد قتله، وكان كريماً، عظيماً، حليماً، وإذا عصي الله تعالى شديداً.

بيروت، ومسند أحمد: ج٤ ص١٧٢ ط مؤسسة قرطبة مصر، ومصنف ابن أبي شيبة: ج٦ ص٣٨٠ ط مكتبة الرشد الرياض، والمعجم الكبير: ج٣ ص٣٣ وج٢٢ ص٢٧٤ ط مكتبة العلوم والحكم بالموصل، وكنز العمال: ج٦ ص٢٢١، وكنز العمال: ج٧ ص١٠٧، وأسد الغابة لابن الاثير: ج٢ ص١٩، وج٥ ص١٣٠، ورواه البخاري في الأدب المفرد باب معانقة الصبي.

(١) صحيح البخاري: ج٣ ص١٣٧١ وج٥ ص٢٢٣٤ ط دار ابن كثير بيروت، وسنن الترمذي: ج٥ ص٦٥٧ ط دار إحياء التراث العربي، ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٨١، ومسند الطيالسي: ص٢٦٠ ط دار المعرفة بيروت، مسند أبي يعلى: ج١٠ ص١٠٦، والمعجم الكبير: ج٣ ص١٢٧ وج٤ ص١٥٥، وانظر أيضاً

أحمد بن حنبل في مسنده: ج٢ ص٨٥، ٩٣، ١١٤، ١٥٣، ورواه أبو داود في مسنده: ج٨ ص١٦٠، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ج٥ ص٧٠ والنسائي في الخصائص: ص٣٧، وفتح الباري في شرح البخاري: ج٨ ص١٠٠. وانظر أيضا تاريخ دمشق لابن عساكر، ترجمة الإمام الحسن وترجمة الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) صحيح ابن حبان: ج١٥ ص٤١١ و٤١٢ و٤١٣، والمستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٨٢ و٤٢٩ ط دار الكتب العلمية، والأحاديث المختارة: ج١ ص٩٩ ط مكة المكرمة، وسنن الترمذي: ج٥ ص٦٥٦ و٦٦٠ ط دار احياء التراث العربي، ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٥ وص١٨٢ و١٨٣ و١٨٤ و٢٠١ ط دار الريان للتراث القاهرة، والسنن الكبرى للنسائي: ج٥ ص٥٠ و٨٠ و٩٥ و١٤٥ و١٤٦ ١٤٨ و١٤٩ و١٥٠ ط دار الكتب العلمية، وسنن ابن ماجة: ج١ ص٤٤ ط دار الفكر بيروت، ومصنف ابن أبي شيبة: ج٦ ص٣٧٨ ط مكتبة الرشد الرياض، وانظر أيضا: تاريخ دمشق لابن عساكر، ترجمة الإمام الحسن والحسين عليهما السلام.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج٣ ص٣٩٤. وانظر الفصول المختارة: ص٣٠٣، وكشف الغمة: ج١ ص٥٣٣ وج٢ ص٣٦.

ومن كرمه عليه السلام: أن أعرابياً قصده مستعطياً، وأنشد فيه:

لم يخب الآن من رجاك ومن حرّك من دون بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة

فأعطاه الإمام الحسين عليه السلام أربعة آلاف دينار، واعتذر قائلا:

خذها فإني إليك معتذر واعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصى أمست سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقة[1]

وقد أحيى عليه السلام بنهضته الجبارة ـ التي لم يسبق لها في العالم مثيل ـ شريعة الإسلام، ودين جده رسول الله صلى الله عليه وآله، بل وأحيى العالم كله إلى يوم القيامة، فهو عليه السلام سيد الشهداء وأفضل الناس بعد أخيه.

الإمام الرابع

هو الإمام علي بن الحسين عليه السلام و أمه (شاه زنان) بنت الملك (يزدجرد)، ولد عليه السلام بالمدينة المنورة يوم النصف من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين من الهجرة، يوم فتح أمير المؤمنين علي عليه السلام البصرة، ومات مسموماً يوم السبت الخامس والعشرين من شهر المحرم سنة خمس وتسعين، وعمره الشريف سبع وخمسون سنة، وتولى تجهيزه ولده الباقر عليه السلام ودفن في المدينة المنورة بالبقيع.

وكان عليه السلام في العلم، والعبادة، والفضيلة، والورع، وإغاثة الملهوفين.. أوحدي زمانه، وقد روى عنه الفقهاء ما لا يحصى كثرة وحفظ عنه من المواعظ والأدعية،

(١) انظر المناقب لابن شهر آشوب: ج٤ ص٦٥.

وغيرها الشيء الكثير.

وكان عليه السلام يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم، وربما حمل على ظهره الطعام أو الحطب، حتى يأتي باباً باباً من دور الفقراء فيقرعه ثم يناوله من يخرج إليه، وكان يغطي وجهه لئلا يعرفه الفقير، فلما مات عرفه أهل المدينة أنه عليه السلام كان صاحب الجراب.

وكان عليه السلام يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والزمن والمساكين.

وكان من حسن أخلاقه عليه السلام: أن يدعو في كل شهر خدمه[١]، ويقول: من أراد منكن التزويج زوجتها، أو البيع بعتها، أو العتق أعتقتها.

وكان عليه السلام إذا أتاه السائل يقول: مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة.

وكان عليه السلام من شدة ورعه يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وإذا حضرت الصلاة اقشعر جلده، واصفر لونه، وارتعد كالسعفة، ومن ألقابه (ذوالثفنات) لأثر السجود في جبهته وكفيه وركبتيه.

وقد شتمه رجل وأسمعه ما لا يحب وهو عليه السلام ساكت لايتكلم، وبعد مدة مضى إليه الإمام عليه السلام فظن الحاضرون أنه يريد أن يقابله بالمثل، فقرأ عليه السلام: ﴿**والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**﴾[٢]، ثم وقف على ذلك الرجل وقال: يا أخي إنك كنت قد وقفت عليّ آنفاً وقلت وقلت، فإن كنت قد قلت ما فيّ، فأنا أستغفر الله، وإن كنت قد قلت ما ليس فيّ، فغفر الله لك[٣].

---

(١) (الخَدَم) جمع (خادم) للجنسين، يقال: هو خادم، وهي خادم وخادمة.. راجع لسان العرب مادة (خدم).

(٢) سورة آل عمران: ١٣٤.

(٣) للتفصيل راجع كتاب (المناقب) لابن شهر آشوب، و(كشف الغمة) للإربلي، و(بحار الأنوار) للمجلسي.

الإمام الخامس

هو الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام، وأمه فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام، ولد يوم الاثنين ثالث شهر صفر، ويقال: أول رجب، وكان ذلك عام سبع وخمسين، وهو أول علوي بين علويين، ومات مسموما يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة مائة وأربع عشرة، وله سبع وخمسون سنة، وتولى تجهيزه ولده الصادق عليه السلام ودفن بالبقيع في المدينة المنورة.

وكان عليه السلام ذا فضل عظيم، وسؤدد، وديانة، وعلم غزير، وحلم واسع، وأخلاق حسنة، وعبادة وتواضع، وجود وسماحة.. وبلغ من حسن أخلاقه، أن قال له نصراني: أنت بقر!

فقال عليه السلام له: أنا باقر.

قال: أنت ابن الطباخة.

فقال عليه السلام: ذاك حرفتها.

قال: أنت ابن السوداء الزنجية البذية.

فقال عليه السلام: إن كنت صدقت غفر الله لها، وإن كنت كذبت غفر الله لك، فأسلم النصراني[1].

وكان عليه السلام في العلم كالبحر المواج، يجيب على كل مسألة يسأل عنه بدون توقف.

وقد قال ابن عطا المكي: ما رأيت العلماء عند أحد قط، أصغر منهم عند

---

(١) المناقب: ج٤ ص٢٠٧.

أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، وقد رأيت الحكم بن عتيبة ـ مع جلالته في القوم ـ بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه[١].

وقال محمد بن مسلم: ما شجرني في قلبي شيء قط إلا سألت عنه أبا جعفر عليه السلام، حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث[٢].

وكان عليه السلام دائم الذكر، حتى قال الإمام الصادق عليه السلام: (كان أبي كثير الذكر، لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله، وآكل معه الطعام وانه ليذكر الله، ولو كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله)[٣].

وكان عليه السلام كثير التهجد والعبادة، غزير الدمع.

الإمام السادس

هو جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وأمه فاطمة الملقبة بـ (أم فروة)، ولد بالمدينة يوم الاثنين سابع عشر من شهر ربيع الأول ـ يوم ميلاد النبي صلى الله عليه وآله ـ وكان ذلك سنة ثلاث وثمانين، ومات مسموماً يوم الخامس والعشرين من شوال سنة مائة وثمان وأربعين، وعمره إذ ذاك خمس وستون سنة، وتولى تجهيزه ولده الكاظم عليه السلام، ودفن بالبقيع في المدينة المنورة.

له عليه السلام من العلم والفضل، والحكمة والفقه، والزهد والورع، والصدق والعدل، والنبل والسؤدد، والكرم والشجاعة.. وسائر الفضائل، مالا يحصيه العادّون.

---

(١) إعلام الورى: ص٢٦٩ الفصل الرابع، والإرشاد: ج٢ ص١٦٠.

(٢) الاختصاص: ص٢٠١.

(٣) عدة الداعي: ص٢٤٨ ب٥.

ولقد قال المفيد ﷺ: (ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله ـ أي الصادق عليه السلام ـ فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقاة على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل. . .) إلى آخر كلامه[1].

وكان (أبو حنيفة) إمام الحنفية، و(مالك) إمام المالكية، من تلامذته.

ومن زهده عليه السلام: أنه عليه السلام كان يأكل الخل والزيت، ويلبس قميصاً غليظاً خشناً وربما لبس المرقّع، وكان يعمل بنفسه في بستانه.

ومن عبادته عليه السلام: أنه كان يصلي كثيراً، وربما غشي عليه في الصلاة، وقد استدعاه هارون العباسي في ليلة. . قال الخادم: فصرت إلى بابه، فوجدته في دار خلوته معفراً خديه، مبتهلا بظهر يديه، قد أثر التراب في وجهه وخديه.

وكان عليه السلام كثير العطاء، حسن الخلق، لين الكلام، طيب المجالسة، ظريف المعاشرة.

الإمام السابع

هو الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وأمه حميدة المصفاة، ولد بـ (الأبواء) وهو منزل بين مكة والمدينة، يوم الأحد السابع من شهر صفر سنة مائة وثمان وعشرين، وتوفي مسموماً في حبس هارون العباسي، بعد ما طال سجنه أربعة عشر سنة ظلماً واعتداءً، وكان ذلك في الخامس والعشرين من رجب سنة مائة وثلاث وثمانين، وتولى تجهيزه ولده الرضا عليه السلام، ودفن حيث مرقده الشريف الآن في الكاظمية، العراق.

(١) الارشاد: ج ٢ ص١٧٩.

وكان عليه السلام أعلم أهل زمانه، وأفضلهم، وأسخاهم، وأشجعهم، حسن الأخلاق، لطيف الشمائل، ظاهر الفضل والعلم، كبير القدر، عظيم الشأن، كثير العبادة، طويل السجدة. . ولكثرة ما كظم الغيظ سمي بـ (الكاظم)، ولعظم صلاحه كان يلقب بـ (العبد الصالح).

وقد ظهر من علمه بمختلف العلوم ما بهر الناس، ومن ذلك حديث (بريهة) كبير النصارى المشهور ولما أفحمه الإمام أسلم وحسن إسلامه[1].

ومن جوده عليه السلام أنه سأله فقير مائة درهم، فسأله الإمام عليه السلام عن مسألة اختباراً لمقدار معرفته، فلما أجاب أعطاه ألفي درهم.

وكان عليه السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وأكثر الناس عبادة وتلاوة، و أطولهم سجوداً، وأغزرهم دموعا، وقد توفي عليه السلام في حال السجدة.

الإمام الثامن

هو الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وأمه السيدة نجمة، ولد عليه السلام في حادي عشر ذي القعدة يوم الجمعة سنة مائة وثمان وأربعين بالمدينة المنورة، وتوفي مسموما يوم آخر صفر سنة مائتين وثلاث، وتولى تجهيزه ولده الجواد عليه السلام، ودفن في خراسان حيث مرقده الآن.

وعلمه عليه السلام وفضله، ونبله، وسخاؤه، وحسن خلقه، وتواضعه، وعبادته، أشهر من أن يذكر.

وقد طلب المأمون منه عليه السلام أن يتولى أمور الخلافة الإسلامية ـ مكانه ـ لكنه زهد في

(١) راجع بحار الأنوار: ج١٠ ص٢٣٥ ب١٦ ح١، والتوحيد للشيخ الصدوق: ص٢٧٠، وبصائر الدرجات: ص١٣٦.

الدنيا ولم يقبل ، حيث علم ما في ذلك من الغدر ، كما أن جده أمير المؤمنين عليه السلام لم يقبل الخلافة في الشورى حيث كان ذلك رهن كـذب واحـد ، وهـو أن يقـول : (اقبـل بيعتكـم على أن أعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين) بينما كان الإمام عليه السلام يرى العمـل حسب اجتهاده بعد الكتاب والسنة .

ولما لم يقبل الإمام الرضا عليه السلام الخلافة ، أجبره المأمون على قبول (ولايـة العـهد) ، فقبل الإمام ذلك على شرط أن لايتدخل في أي شيء من شؤون الدولة[1] .

وقد ظهر من علومه الكثيرة بالنسبة إلى الأديان والمذاهـب والمبادئ ـ في مجلس المناظرة الذي هيأه المأمون وغيره ـ ما صار حديث الركبان .

ومـن عبادتـه عليه السلام : أنـه كـان يحيـي أكـثر الليـالي ، ويختـم القـرآن في ثلاثـة أيـام ، وكثيراً ما كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ، وكثيراً ما كان يسـجد سـجدات طويلـة تستغرق ساعات ، وكان عليه السلام كثير الصيام .

وكان عليه السلام كثير المعـروف ، كثير العطـاء ، وأكـثر صدقاتـه في السـر ، خصوصـا في الليالي المظلمة .

ومن آدابه عليه السلام : أنه ما جفا أحداً بكلام قط ، ولا أغلـظ في القـول ، ولا اتكـأ بـين يدي جليس ، ولم يقهقه أبـداً ، ولـم يبصـق أمـام أحـد قـط ، وإذا نصبـت المـائدة أحضـر جميع أهله وخدمه[2] وأكل معهم .

---

(١) وذلك لسلب الشرعية عن المأمون .

(٢) مفرده : (خادم) للذكـر والأنثى ، فيقـال : هـو خـادم ، وهـي خـادم وخادمـة ، راجـع لسـان العـرب مـادة (خدم) .

الإمام التاسع

هو الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام، وأمه السيدة سبيكة، ولد عليه السلام يوم العاشر من شهر رجب سنة مائة وخمس وتسعين في المدينة المنورة، وتوفي مسموماً في بغداد في آخر ذي القعدة سنة مائتين والعشرين، وعمره الشريف خمس وعشرون سنة، وتولى تجهيزه ولده الهادي عليه السلام ودفن عند ظهر جده موسى بن جعفر عليه السلام بالكاظمية ـ العراق ـ حيث قبره الآن.

وكان عليه السلام أعلم أهل زمانه، وأفضلهم، وأسخاهم كفا، وأطيبهم مجلساً، وأحسنهم خلقا، وأفصحهم لسانا، وكان إذا ركب يحمل ذهبا وفضة فلا يسأله أحد إلا أعطاه، وكان من يسأله من عمومته لا يعطيه أقل من خمسين دينارا، ومن سألته من عماته لا يعطيها أقل من خمسة وعشرين ديناراً.

ومن علمه الكثير الذي ظهر للناس: أن ثمانين من علماء الأمصار اجتمعوا عليه بعد منصرفهم من الحج فسألوه عن مسائل مختلفة فأجابهم جميعاً.

ومن غريب ما يحكى عنه عليه السلام أن جماعة كثيرة[1] اجتمعوا عنده وسألوه عن ثلاثين ألف مسألة في مجلس واحد[2]، فأجابهم عليها، غير ممتنع ولا غالط، وكان عمره إذ ذاك تسع سنين، لكن مثل هذا ليس غريبا على أهل بيت الوحي والتنزيل عليهم السلام.

وزوّجه المأمون العباسي ابنته، بعد ما امتحنه بمسائل مهمة وأجاب على الجميع ـ في قصة مشهورة ـ.

---

(١) من كبار العلماء والسياسيين.

(٢) ربما استمر عدة أيام، كالمؤتمرات في هذا اليوم.

الإمام العاشر

هو الإمام علي بن محمد الهادي ﷺ، وأمه السيدة سمانة، ولد ﷺ بالمدينة المنورة خامس عشر ذي الحجة، أو ثاني رجب، سنة مائتين واثنتي عشرة، وتوفي مسموماً بسامراء يوم الاثنين ثالث شهر رجب سنة مائتين وأربع وخمسين، وعمره الشريف اثنان وأربعون سنة، وتولى تجهيزه ولده العسكري ﷺ، ودفن حيث مضجعه الآن في سامراء ـ العراق.

وكان ﷺ أفضل أهل زمانه، وأعلمهم، وأجمعهم للفضائل، وأكرمهم كفا، وألينهم لسانا، وأعبدهم لله، وأطيبهم سريرة، وأحسنهم أخلاقا.

ومن كرمه ما رواه (الاربلي) من أن الخليفة أرسل إليه ثلاثين ألف درهم، فوهبها لأعرابي من أهل الكوفة وقال له: إقض منه دينك وانفق الباقي على عيالك وأهلك، واعذرنا، فقال له الأعرابي: يا بن رسول الله، والله إن أملي كان يقصر عن ثلث هذا ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالاته، وأخذ المال وانصرف[١].

الإمام الحادي عشر

هو الإمام الحسن بن علي العسكري ﷺ، وأمه السيدة (جدة)، ولد ﷺ يوم الاثنين عاشر ربيع الآخر سنة مائتين واثنتين وثلاثين، وتوفي مسموما يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأول، سنة مائتين وستين، وعمره الشريف ثمانية وعشرون سنة، وقام بتجهيزه ولده الإمام الحجة ﷺ ودفن عند أبيه بسامراء حيث مزاره الشريف الآن.

---

(١) كشف الغمة (للاربلي): ج٢ ص٣٧٥.

وفضله عليه السلام وعلمه، ونبله، وشرفه، وسؤدده، وعبادته، وتواضعه، وسائر مكارم أخلاقه لا يخفى على أحد.

وكان عليه السلام حسن القامة، جميل الوجه، متناسق الجسم، له مهابة وعظمة على صغر سنه، وكان يمثل بالنبي صلى الله عليه وآله في أخلاقه.

ومن أحاديث كرمه عليه السلام: ما رواه إسماعيل، قال: قعدت لأبي محمد عليه السلام على ظهر الطريق، فلّما مرّ بي شكوت إليه الحاجة وحلفت انه ليس عندي درهم فما فوقه ولا غداء ولا عشاء، فقال عليه السلام: (تحلف بالله كاذبا وقد دفنت مائتي دينار؟! وليس قولي هذا دفعا لك عن العطية، أعطه يا غلام ما معك) فأعطاني غلامه مائة دينار[1].

وقصده رجل ـ لما سمع من سماحه وكرمه ـ وكان محتاجا إلى خمسمائة درهم، فأعطاه عليه السلام خمسمائة درهم، وثلاثمائة درهم.

وقد شهدت النصارى بأنه عليه السلام مثل المسيح في فضله وعلمه وإعجازه[2].

وكان عليه السلام كثير العبادة، دائم التهجد، واضح الصلاح، كثير الهيبة.

الإمام الثاني عشر

هو الإمام الحجة المهدي، محمد بن الحسن عليه السلام، وأمه السيدة (نرجس)، ولد عليه السلام بسامراء ليلة النصف من شعبان سنة مائتين وخمس وخمسين.

وهذا الإمام هو آخر حجج الله على الأرض، وخاتم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وآخر أئمة المسلمين الإثنى عشر، وهو بعدُ في دار الدنيا قد أطال الله تعالى ـ بمشيئته ـ عمره الشريف، وهو غائب عن الأبصار، وسيظهر في آخر الزمان بعد ما ملئت الدنيا

---

(١) الارشاد: ج٢ ص٣٣٢.

(٢) راجع بحار الأنوار، تاريخ الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ظلما وجورا، ليملأها عدلا وقسطا، فيملك الدنيا بحذافيرها ويبسط العدل ويبيد الجبابرة، كما قال تعالى: ﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾[1].

وقد ورد بذلك أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ وعن الأئمة الطاهرين عليهم السلام رواها[2] علماء الشيعة والسنة، كما تجد الكلام حول ذلك مفصلا في كتاب (المهدي) للسيد الصدر[3].

ولا غرابة في طول العمر بهذا المقدار، فإن قدرة الله تعالى تعم كل شيء ﴿وهو على كل شيء قدير﴾[4]، أليس نوح النبي عليه السلام بنص الكتاب الكريم: ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما﴾[1].

ثم إن العلم الحديث يؤكد هذه الحقيقة ويقول بإمكان طول العمر إلى آلاف

---

(١) سورة التوبة: ٣٣.

(٢) سنن الترمذي: ج٤ ص٥٠٥ باب ما جاء في المهدي، ط دار إحياء التراث العربي، وسنن أبي داود: ج٤ ص١٠٦ كتاب المهدي، ط دار الفكر، وسنن ابن ماجه: ج٢ ص١٣٦٦ باب خروج المهدي، ط دار الفكر، ومسند أحمد: ج٣ ص٢١ و٢٦ و٣٧ وج٥ ص٢٧٧ ط مؤسسة قرطبة، مصر، ومسند أبي يعلى: ج١ ص٣٥٩ ط دار المأمون للتراث دمشق، وصحيح ابن حبان: ج١٥ ص٢٣٦ باب ذكر البيان بأن خروج المهدي يكون بعد ظهور الظلم والجور في الدنيا، ط مؤسسة الرسالة بيروت، والمستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٦٠٠ ط دار الكتب العلمية، وموارد الظمآن: ص٤٦٣ ط دار الكتب العلمية، ومجمع الزوائد: ج٧ ص٣١٣ باب ما جاء في المهدي، ط دار الريان للتراث القاهرة، والمعجم الأوسط: ج٨ ص١٧٨ط دار الحرمين القاهرة، فيض القدير: ج٥ ص٢٦٢ ط مصر، والمعجم الكبير: ج١٨ ص٥١ ط مكتبة العلوم والحكم بالموصل، وتفسير القرطبي: ج٨ ص١٢٢ وج١٠ ص٢٢٢ ط دار الشعب القاهرة، وتفسير الطبري: ج١ ص٥٠١ ط دار الفكر، وتفسير ابن كثير: جـج١ ص١٥٨ ط دار الفكر، وأسد الغابة: ج٢ ص٢٥٩، وحلية الأولياء لأبي نعيم: ج٣ ص١٧٧ وغيرها مما هو كثير جدا.

(٣) وكذا في كتاب (المهدي في السنة) لآية الله السيد صادق الشيرازي.

(٤) سورة المائدة: ١٢٠، سورة هود: ٤، سورة الروم: ٥٠، سورة الحديد: ٢، سورة التغابن: ١، سورة الملك: ١.

السنوات على تفصيل مذكور في محله.

وحيث أن هذا الإمام العظيم، اختفى عن الأبصار بأمر الله تعالى وهو في داره، اتخذ المسلمون المحل المنسوب إليه - في سامراء - المشتهر بـ: (سرداب الغيبة) مزاراً ومعبداً، اللّهم عجّل فرجه، وسهّل مخرجه، واجعلنا من أنصاره وأعوانه.

اعترافات في حق أئمة الشيعة

وهنا ننقل طائفة من اعترافات الكبراء والزعماء - وحتى بعض الأعداء - بحق الأئمة الطاهرين عليهم السلام ليعلم بعض المكانة التي يحتلّها هؤلاء الأطهار في نفوس المسلمين، بالإضافة إلى الآيات والأحاديث الواردة بشأنهم حتى يتبين أن من تمسك بهم عليهم السلام واتبع آثارهم وأخذ بأقوالهم وأفعالهم كان من الناجين السعداء في الدنيا والآخرة:

١: الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

- قال أبو بكر لأمير المؤمنين عليه السلام: (أمسيت يا بن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة)، راجع كتاب (الفتوحات الإسلامية)[1].
- قال عمر بن الخطاب: (لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب)، راجع كتاب (تذكرة

---

(١) الفتوحات الإسلامية: ٢ ص٣٠٦ (لأحمد زيني دحلان المكي الشافعي المتوفى ١٣٠٤) نقلاً عن الغدير: ج١ ص٢٨٢ وص٢٨٣. وقال المناوي عن حديث الغدير في كتابه (فيض القدير) للمناوي ط مصر، ج٦ ص٢١٨: (قال ابن حجر حديث كثير الطرق جدا استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد منها صحاح ومنها حسان وفي بعضها قال ذلك يوم غدير خم، وزاد البزار في رواية: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله ولما سمع أبو بكر وعمر ذلك قالا فيما خرجه الدارقطني عن سعد بن أبي وقاص: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة).

الخواص)(١)، وقال: (إنه مولاي) (٢) وقال: (بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم) (٣).

- قال عثمان بن عفان: (لولا علي لهلك عثمان)، راجع (زين الفتى)(٤).
- قالت عائشة: (ما رأيت رجلاً أحبّ إلى رسول الله منه)، راجع (العقد الفريد)(٥).
- قال عبد الله بن عمر لرجلٍ ـ قال أبغض علياً ـ: (أبغضك الله أتبغض رجلاً سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها)، راجع (المناقب)(٦).
- وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب عليه السلام عن ذلك فلما بلغه قتله عليه السلام قال: (ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب)، راجع

---

(١) تذكرة الخواص (للسبط ابن الجوزي/ ٥٨١ ـ ٦٤٥هـ) فصل في قول عمر ابن الخطاب... ص١٣٧ـ١٣٨.

(٢) فيض القدير للمناوي ط مصر، ج٦ ص٢١٨.

(٣) تاريخ بغداد: ج٨ ص٢٨٩ ح٤٣٩٢ ط دار الكتب العلمية بيروت، وفيه: (عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب فقال: ألست ولي المؤمنين، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم فأنزل الله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ سورة المائدة: ٣) وفي رواية: (هنيئاً لك يا بن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة) انظر ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق: ج٢ ص٥٠ ح٥٤٨ و٥٤٩ و٥٥٠، والمناقب للخوارزمي الحنفي: ص٩٤، ومسند أحمد: ج٤ ص٢٨١ ط الميمنية، والفصول المهمة لابن صباغ المالكي: ص٢٤. والحاوي للفتاوي للسيوطي: ج١ ص١٢٢، وتفسير الفخر الرازي: ج٣ ص٦٣ ط الدار العامرة بمصر،

(٤) زين الفتى ـ في شرح سورة هل أتى ـ (لأحمد بن محمد العاصمي/ ٣٧٨هـ ـ): ج١ فصل المرجوعات ص٣١٨ ح٢٢٤.

(٥) العقد الفريد (لابن عبد ربّه الاندلسي/ ـ ٣٢٧هـ): ج٣ في أخبار الخلفاء ص٣١٣.

(٦) المناقب: ج٢ ص٣.

(الاستيعاب)[١].

□ وقال الحسن البصري: (كان عليه السلام والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الأمة)، راجع (الاستيعاب)[٢].

٢: الإمام الحسن بن علي عليه السلام

□ قال أنس: (لم يكن فيهم أحد أشبه برسول الله من الحسن)، راجع (الاستيعاب)[٣].

□ قال أبو هريرة: (لا أزال أحبّ هذا الرجل يعني الحسن بعد ما رأيت رسول الله يصنع به ما يصنع)، راجع (نور الأبصار)[٤].

□ قال عبد الله بن الزبير: (أنا أحدّثكم بأشبه أهله به وأحبّهم إليه الحسن بن علي)، راجع (الإصابة)[٥].

□ قال ابن سيرين: (ربما أجاز الحسن بن علي الرجل الواحد بمائة ألف)، راجع (كتاب الحسن بن علي).

□ قال واصل بن عطاء: (كان الحسن بن علي عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك)، راجع (المناقب)[٦].

□ قال أبو الفداء: (ولو كانوا يعلمون لعظموا ما أنعم الله به عليهم من مبايعتهم

---

(١) الاستيعاب: ص٤٥.

(٢) الاستيعاب: ص٤٧.

(٣) راجع الإصابة: ص٣٢٨ حرف الحاء رقم الفقرة ١٧١٩، وفيه: (عن أنس قال: لم يكن أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن).

(٤) نور الأبصار للشبلنجي: ص١٣١. ط مصر ١٣٦٧هـ.

(٥) الإصابة لابن حجر: ج٢ القسم الأول: ص١١

(٦) المناقب: ج٤ ص٩.

ابن بنت رسول الله سيد المسلمين وأحد علماء الصحابة وحلمائهم وذوي آرائهم)، راجع (البداية والنهاية)[١].

٣: الإمام الحسين بن علي عليه السلام

□ قال عمر بن الخطاب للإمام الحسين عليه السلام: (فإنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم)، راجع (الإصابة)[٢].

□ قال أبو هريرة: (دخل الحسين بن علي وهو معتم فظننت أن النبي قد بعث)، راجع (البحار)[٣].

□ قال عبد الله بن عمرو بن العاص ـ وقد مرّ عليه الإمام الحسين عليه السلام ـ: (من أحبّ أن ينظر إلى أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى هذا المجتاز) راجع (البحار)[٤].

□ قال معاوية: (وما عسيت أن أعيب حسينا و والله ما أرى للعيب فيه موضعاً)، راجع (الأعيان)[٥].

□ قال ابن سيرين: (لم تبك السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلا على الحسين عليه السلام ولما قتل اسودّت السماء وظهرت الكواكب نهاراً وسقطت تراب احم)، راجع (تاريخ ابن عساكر).

□ قال يزيد بن مسعود: (فأكرم به راعي رعية وإمام قوم وجبت لله به الحجة

---

(١) البداية والنهاية (لابي الفداء ابن كثير الدمشقي/ ٧٠١-٧٧٤هـ): ج٨ في أحداث سنة ٤٠هـ وخلافة الحسن بن علي عليه السلام ص١٤.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج١ ص١٤١.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٩٣ ب١٢ ح٥٤.

(٤) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٩٧ ب١٢ ح٥٩.

(٥) أعيان الشيعة: ج١ ص٥٨٣.

وبلغت به الموعظة)، راجع (الأعيان)[١].

٤: الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

- قال أبو حازم: (ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين ولا أفقه منه) راجع (تذكرة الخواص)[٢].

- قال الزهري: (ما رأيت أحداً أفقه من زين العابدين وكان إذا ذكر علي بن الحسين يبكي ويقول: زين العابدين)، راجع (تذكرة الخواص)[٣].

- قال مالك إمام المالكية: (سمّي زين العابدين لكثرة عبادته) راجع (نور الأبصار)[٤].

- قال عمر بن عبد العزيز ـ وقد قام من عنده علي بن الحسين عليه السلام ـ (من أشرف الناس؟ فقالوا: أنتم، فقال: كلا إن أشرف الناس هذا القائم من عندي آنفاً)، راجع (الأعيان).

- قال نافع مخاطباً للإمام السجاد عليه السلام: (أنت سيد الناس وأفضلهم)، راجع (كشف الغمة)[٥].

---

(١) أعيان الشيعة: ج١ ص٥٩.

(٢) تذكرة الخواص: ص٢٩٧ ط ١٤٠١هـ.

(٣) راجع تذكرة الخواص: ص٢٩٧، وفيه: (حكى أبو نعيم أيضاً عن الزهري: قال: ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين وكذا قال أبو حازم وقال: ما رأيت أفقه منه).

(٤) نور الأبصار للشبلنجي: ص١٥٣.

(٥) كشف الغمة: ص٧٨.

٥: الإمام محمد الباقر عليه السلام

□ قال ابن عمر ـ وأشار إلى الإمام عليه السلام ـ : (إنهم أهل بيت مفهمون)، راجع (المناقب)(١).

□ قال جابر الجعفي ـ يريد الرواية من الإمام ـ : (حدثني وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين)، راجع (كشف الغمة)(٢).

□ قال ابن أبي الحديد : (كان محمد بن علي بن الحسين سيد فقهاء الحجاز ومنه ومن ابنه جعفر تعلّم الناس الفقه)، راجع (المدخل إلى موسوعة العتبات)(٣).

٦: الإمام جعفر الصادق عليه السلام

□ قال فؤاد سمعان : (كان الإمام جعفر الصادق أستاذاً لبقية رؤساء المذاهب كمالك بن أنس وأحمد بن حنبل وأبي حنيفة والشافعي وغيرهم من أصحاب الفرق)، راجع (أشعة من حياة الإمام الصادق عليه السلام).

□ قال أبو حنيفة : (ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد)، راجع (نور الأبصار)(٤)

□ قال محمد أبو زهرة : (أئمة السنة الذين عاصروه تلقوا عنه وأخذوا منه)، راجع (الإمام الصادق عليه السلام)(٥).

□ قال ابن حجر : (نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في

---

(١) المناقب : ج٤ ص١٩٧ .

(٢) كشف الغمة : ج٢ ص١٢٥ .

(٣) راجع أيضاً تذكرة الخواص : ص١٣٨ .

(٤) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي، والمجالس السنية : ج٥ ص٤٦٣ .

(٥) حياة الإمام الصادق عليه السلام لمحمد أبي زهرة : ص٦٦ .

جميع البلدان)، راجع (الصواعق المحرقة)[١].

□ قال الدكتور أحمد أمين: (كان الإمام جعفر من أعظم الشخصيات ذوي الأثر في عصره وبعد عصره)، راجع (ضحى الإسلام)[٢].

٧: الإمام موسى الكاظم عليه السلام

□ قال هارون لولده: (هذا إمام الناس وحجة الله على خلقه وخليفته على عباده)، راجع (الأعيان).

□ قال ابن الخلال شيخ الحنابلة: (ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسّلت به إلا وسهّل الله تعالى لي ما أحبّ)، راجع (تاريخ بغداد)[٣].

□ قال الشافعي: (قبر موسى الكاظم الترياق المجرّب)، راجع (تحفة العالم)[٤].

٨: الإمام علي الرضا عليه السلام

□ قال أبو الصلت: (ما رأيت أعلم من علي بن موسى الرضا ولا رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي)، راجع (الأعيان)[٥].

□ قال المأمون: (هذا أعلم هاشمي)، راجع (البحار)[٦].

□ قال رجاء بن ضحاك: (فو الله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله منه، ولا أكثر ذكراً

(١) الصواعق المحرقة: ص٢٠١.

(٢) ضحى الإسلام: ج٣ ص٢٦٥ من الفصل الثاني.

(٣) تاريخ بغداد: ج١ ص١٢٠ ط دار الكتب العلمية.

(٤) تحفة العالم ـ في شرح خطبة المعالم ـ (السيد جعفر بن محمد باقر بحر العلوم/ ١٢٨١ـ١٣٧٧هـ): ج٢ ص٢٢.

(٥) أعيان الشيعة: ج١ ص١٠١.

(٦) بحار الأنوار: ج١٠ ص٣٣٧ ب١٩ ح٢.

لله في جميع أوقاته منه، ولا أشدّ خوفاً لله عزّوجل منه)، راجع (العيون)[١].

□ قال الصولي: (إني ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا، وشهدت منه ما لم أشاهد من أحد - إلى أن قال: - فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدّقوه)، راجع (كشف الغمة)[٢].

٩: الإمام محمد الجواد ﷺ

□ قال المأمون: (فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه والأعجوبة فيه بذلك وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه)، راجع (الأعيان)[٣].

□ قال الأسقف: (يوشك أن يكون هذا الرجل نبيّاً أو من ذرية نبي)، راجع (المناقب)[٤].

□ وقال ابن الجوزي: (وكان على منهاج أبيه في العلم والتقى والزهد والجود)، راجع (التذكرة)[٥].

□ قال الصفدي: (وكان من الموصوفين بالسخاء ولذلك لقّب الجواد وهو أحد الأئمة الإثنى عشر)، راجع (الوافي)[٦].

---

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ: ج٢ ص١٨٠ ب٤٤ ح٥.
(٢) كشف الغمة: ج٢ ص٣١٦.
(٣) أعيان الشيعة: ج٢ ص٣٣.
(٤) المناقب: ج٤ ص٣٨٩.
(٥) تذكرة الخواص: ص٣٢١ ط بيروت ١٤٠١هـ.
(٦) الوافي بالوفيات (لخيلي بن أيبك الصفدي / ٦٩٦ - ٧٦٤هـ) ج٤ ص١٠٥ الرقم ١٥٨٧.

١٠: الإمام علي الهادي ﷺ

- قال الجنيدي: (والله تعالى لهو خير أهل الأرض وأفضل من برئه الله تعالى)، راجع (المآثر).
- قال يزداد الطبيب: (إذا كان مخلوق يعلم الغيب فهو)، راجع (البحار)[١].
- قال اليافعي: (كان متعبداً فقيهاً إماماً)، راجع (مرآة الجنان).
- قال ابن حجر الهيتمي: (وكان وارث أبيه علماً وسخاءً)، راجع (الصواعق)[٢].
- قال ابن العماد الحنبلي: (وكان فقيهاً إماماً متعبّداً)، راجع (شذرات الذهب)[٣].
- قال الشبراوي الشافعي: (وكراماته كثيرة)، راجع (الإتحاف)[٤].

١١: الإمام الحسن العسكري ﷺ

- قال الوزير ابن خاقان لابنه: (يا بني لو زالت الإمامة عن خلفائنا بني العباس ما استحقّها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه)، راجع (الإرشاد)[٥].
- قال بختيشوع الطبيب: (هو أعلم في يومنا هذا ممن هو تحت السماء)، راجع (البحار)[٦].

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٠ ص١٦١ ب٣ ح٥٠.
(٢) الصواعق المحرقة: ص٢٠٧.
(٣) شذرات الذهب (لابن العماد الحنبلي ـ ١٠٨٩هـ): ج٢ ص١٢٨ حوادث سنة ٢٥٤هـ.
(٤) الإتحاف بحب الأشراف (للشبراوي الشافعي / تأليف الكتاب ١١٥٤هـ): ب٥ ص١٧٦.
(٥) الإرشاد: ج٢ ص٣٢٢و٣٢٣.
(٦) بحار الأنوار: ج٥٩ ص١٣٢ ب٥٤ ح١٠٢.

□ قال انوش كاتب الخليفة مخاطباً الإمامعليه السلام: (إنا وجدناكم في هذا الإنجيل مثل المسيح عيسى بن مريم عند الله)، راجع (صحيفة الأبرار).

□ قال له راهب دير العاقول: (هذا نظيره - أي المسيح - في آياته وبراهينه)، راجع (صحيفة الأبرار).

١٢: الإمام المهدي المنتظرعليه السلام

□ قال الرفاعي: (الحسن العسكري أعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولي الله محمد المهدي)، راجع (صحاح الأخبار).

□ قال الجامي: (المهدي قائد للعالم)، راجع (كشف الأستار)[١].

□ قال ابن حجر: (أبو القاسم محمد الحجة وعمره بعد وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر)، راجع (الصواعق)[٢].

□ قال ابن كثير - في حديث له -: (إن عيسى يصلي خلف المهدي)، راجع (إرشاد الساري)[٣].

□ قال ابن كثير: (رايات سود تأتي صحبة المهدي)، راجع (سنن ابن ماجه)[٤].

اللهم عجّل فرجه وسهّل مخرجه.

---

(١) كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار (المحدث الميرزا حسين النوري الطبري/ ١٢٥٤ - ١٣٢٠هـ) ص٦٥.

(٢) الصواعق المحرقة: ص٢٠٨.

(٣) إرشاد الساري - لشرح صحيح البخاري - (للقسطلاني الشافعي / ٨٥١ - ٩٢٣هـ).

(٤) راجع سنن ابن ماجة كتاب الفتن ب٣٤ ح٤٠٨٤، وفيه: (عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يعيد إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم» ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال: «فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي»).

دور الأئمة الطاهرين ﷺ وشيعتهم

أئمة أهل البيت الطاهرون ﷺ قد خدموا الإسلام والأمة الإسلامية أكبر خدمة، وإلا لعصفت بالإسلام نفس العواصف التي عصفت بالأديان السابقة وحرّفتها عن مجاريها الصحيحة.

كما أن الشيعة في طول التاريخ الإسلامي جاهدوا في سبيل الله وفتحوا فتوحات عديدة وأدخلوا الناس في دين الله أفواجاً، ووقفوا أمام التيارات التي لولا الشيعة لاكتسحت الإسلام والمسلمين، وكل ذلك مذكور في التواريخ المفصّلة.

ونظرة واحدة إلى موسوعة (أعيان الشيعة) [1] و(الذريعة إلى تصانيف الشيعة)[2] تكفي لإلقاء الضوء على هذه الحقيقة.

كما أن الحضارة الإنسانية رهينة لخدمات الشيعة في كثير من أبعادها، وقد أدرك علماء الدنيا والدين هذه الحقيقة.. ولذا وضعوا الشيعة في موضعهم اللائق بهم، ومن أولئك العلماء أكبر علماء مصر الشيخ محمود شلتوت وغيره في فتواهم الشهيرة على ما سيأتي[3].

---

(١) للسيد محسن الأمين العاملي، وتبحث عن حياة علماء ورجال الشيعة، وتقع في أكثر من عشرين مجلداً كبيراً.

(٢) للشيخ آغا بزرك الطهراني، وتبحث تأليفات الشيعة، وتقع في أكثر من ٢٥ مجلداً.

(٣) انظر الصفحة١٧٧ من هذا الكتاب.

فصل

لماذا التشيع؟

أدلة الشيعة

للشيعة أدلة كثيرة في اختيار التشيع، حتى أن العلامة الحلّي ﵀ وهو من أعاظم العلماء، قد ذكر (ألفي دليل) على ذلك في كتاب له أسماه (الألفين). .

وكثير من هذه الأدلة من كتب إخوانهم (السنة) وصحاحهم، وهنا نكتفي بذكر بعض تلك الأدلة بإجمال[١]:

خلافة أمير المؤمنين علي ﵇

لقد كان الرسول الأكرم محمد بن عبد الله ﷺ يلمح ويشير، ويصرح ويؤكد مرة وأخرى على خلافة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام):

يوم الإنذار

فكان من ذلك: يوم (الإنذار) كما رواه كثير من أعلام السنّة[٢]: كابن إسحاق،

(١) للتفصيل يمكن مراجعة كتاب (المراجعات) للسيد شرف الدين العاملي، وكتاب (الغدير) للعلامة الأميني.

(٢) راجع شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي: ج١ ص٣٧٢ ح٥١٤، وص٤٢٠ ح٥٨٠. وتفسير الطبري: ج١٩ ص٧٤ ط بولاق، وتاريخ الطبري: ج٢ ص٣١٩، ومسند أحمد بن حنبل: ج١ ص١١١ ط الميمنية، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي: ص٢٠٤-٢٠٦. وتذكرة الخواص للسبط بن الجوزي الحنفي: ص٣٨. وينابيع المودة: ص١٠٥، والكامل لابن الأثير: ج٢ ص٦٢. والدر المنثور ←

وابن جرير، وابـن أبـي حـاتم، والطـبري في الجـزء الثـاني مـن (تـاريخ الأمـم)[١] وغيرهم..

وكان ذلك في مبدأ الدعوة الإسلامية قبل ظـهور الإسـلام بمكة بعد ما أنزل الله تعالى عليه: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[٢]، فدعاهم الرسول ﷺ إلـى دار عمه أبي طالب عليه السلام وهم يومئذ أربعون رجـلاً يزيـدون رجـلاً أو ينقصونـه وفيـهم أعمامـه: (أبـو طالب) و(حمزة) و (العباس) و (أبو لهب).

وفي آخر الحديث، قـال ﷺ: «يا بني عبد المطلـب إني والله ما أعلـم شـاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم بـه، جئتكـم بخـير الدنيـا والآخـرة، وقـد أمرنـي الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على أمري هـذا، علـى أن يكـون أخـي ووصيـي وخليفتي فيكم؟

فأحجم القوم عنها غير علي عليه السلام وكان أصغرهم إذ قام فقال: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ رسول الله ﷺ برقبته وقال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا».

← للسيوطي: ج٥ ص٩٧. وتاريخ دمشق لابن عساكر: ج١ ص٨٥ ح١٣٨ و١٤٠. وكنز العمال: ج١٥ ص١١٣ ح٣٢٣ و٣٣٤ ط حيدر آباد، والسيرة الحلبيـة: ج١ ص٢٨٦، وتـاريخ أبـي الفـداء: ج١ ص١١٩ ط القسطنطنية، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديـد: ج١٣ ص٢١٠ ط مصـر، وتـاريخ الطبري: ج٢ ص٣١٩-٣٢١ ط دار المعارف مصر، التفسير المنير لمعالم التنزيل: ج٢ ص١١٨، تفسير الخازن لعلاء الدين الشافعي: ج٣ ص٣٧١ و٣٩٠ ط مصر، و...

(١) تاريخ الأمم: ج٢ ص٢١٧.

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤.

يوم الغدير

وكان من ذلك: (يوم الغدير) (١)، فقد روى حديث الغدير مائة وعشرون من

(١) انظر قصة الغدير وتصريح النبي ﷺ بخلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵇ من بعده بألفاظ مختلفة وفي أحاديث متواترة رواها الأميني في (الغدير) ﵀ واليك بعض المصادر: صحيح ابن حبان: ج١٥ ص١٧٦ ط مؤسسة الرسالة بيروت، والمستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١١٨ و١٢٦ و٦١٣ ط دار الكتب العلمية، ومسند أحمد: ج١ ص٨٤ و٨٨ و١١٨ و١١٩ و١٥٢ وج٤ ص٣٦٨ و٣٧٠ ط مؤسسة قرطبة مصر، ومسند أبي يعلى: ج١ ص٢٤٩ ط دار المأمون للتراث دمشق، وفضائل الصحابة لاحمد بن حنبل: ج٢ ص٥٧٢ و٥٨٥ و٥٨٦ و٦١٣ و٦٨٢ و٧٠٥ ط مؤسسة الرسالة بيروت، وفضائل الصحابة للنسائي: ج١ ص١٥ ط دار الكتب العلمية بيروت، ومعجم ما استعجم: ج١ ص٣٦٨ ط عالم الكتاب بيروت، وتفسير ابن كثير: ج٢ ص١٥ ط دار الفكر، والأحاديث المختارة: ج٢ ص٨٠ و٨٧ و١٠٥ و١٠٦ و١٧٣ و١٧٤ و٢٧٤ وج٣ ص٢١٣ ط مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة، وموارد الظمآن: ص٥٤٤ ط دار الكتب العلمية بيروت، ومجمع الزوائد: ج٥ ص١٤ وج٩ ص١٠٤ و١٠٥ و١٠٦ و١٠٧ و١٦٤ ط دار الريان للتراث القاهرة، والسنن الكبرى للنسائي: ج٥ ص٤٥ و١٣٠ و١٣٢ و١٣٤ و١٣٥ و١٣٦ و١٥٤ ط دار الكتب العلمية بيروت، ومعتصر المختصر: ج٢ ص٣٠١ ط عالم الكتب بيروت، ومسند الشاسي: ج١ ص١٢٧ و١٦٦ ط المدينة المنورة، والمعجم الأوسط: ج٢ ص٢٥٧ و٣٦٩ ط دار الحرمين القاهرة. ومسند البزار: ج٢ ص١٣٣ و٢٣٥ وج٣ ص٣٥ ط مؤسسة علوم القرآن بيروت. والمعجم الصغير: ج١ ص١١٩ ط المكتب الإسلامي بيروت، والمعجم الكبير: ج٢ ص٣٥٧ وج٤ ص١٦ وج٥ ص١٦٦ و١٧٠ و١٧١ و١٩١ و١٩٢ و١٩٥ و٢٠٤ ط الموصل، وأمالي المحاملي: ص١٦٢ ط الأردن، والسنة لابن أبي عاصم: ج٢ ص٦٠٧ ط المكتب الإسلامي بيروت، وفيض القدير: ج٦ ص٢١٨ ط مصر، والتاريخ الكبير للبخاري: ج٤ ص١٩٣ ط دار الفكر، وتهذيب التهذيب: ج٧ ص٢٩٦ وج٨ ص١٠٦ ط دار الفكر بيروت، وتهذيب الكمال: ج١١ ص٩٩ وج٢٠ ص٤٨٤ وج٢٢ ص٣٩٨ وج٣٣ ص٢٨٣ ط مؤسسة الرسالة بيروت، وتاريخ بغداد: ج٨ ص٢٨٩ ط دار الكتب العلمية بيروت، ومعجم الصحابة: ج١ ص١٩٩ ط المدينة المنورة، وصفوة الصفوة: ج١ ص٣١٣ ط دار المعرفة بيروت، والاستيعاب: ج٣ ص١٠٩٩ ط دار الجيل بيروت، والإصابة: ج٣ ص٥٩٢ و٥٩٧ وج٤ ص٣٢٨ وج٧ ص٣٣٠ ط دار الجيل، ونزهة الحفاظ: ص١٠٢ ط مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، وتالي تشخيص المتشابه للخطيب البغدادي: ج١ ص١٣٠ ط الرياض، والعلل المتناهية: ج١ ص٢٢٦ ط دار الكتب العلمية بيروت، وانظر تذكرة الحفاظ: ج٢ ←

أصحاب الرسول ﷺ وأربعة وثمانون من التابعين، وتجاوز طبقات رواته من أئمة الحديث ثلاثمائة وستين راوياً، وقد بلغ المؤلفون في هذا الحديث من علماء الشيعة والسنة أكثر من ستة وعشرين[١].

ومجمل القصة: أن الرسول ﷺ لما رجع من حجة الوداع وصل إلى موضع يقال له (غدير خم) فأوقف الناس عن المسير وصعد المنبر في حرّ الظهيرة وخطب خطبة طويلة بمحضر أكثر من مائة ألف شخص[٢]، وقال في خطبته وهو آخذ بكف علي عليه السلام: (يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا ـ يعني علياً ـ مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه، وإني سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عزوجل سببٌ طرفه بيد الله تعالى وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض)، كما في الصواعق المحرقة لابن حجر[٣].

وذكر الإمام أحمد كما في المسند[٤]: أن النبي ﷺ أخذ بيد علي عليه السلام فقال: (ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهم وال

← ص٧١٣ ط الرياض، وسير أعلام النبلاء: ج١٤ ص٢٠٧ وص٢٧٤ و٢٧٧ ط مؤسسة الرسالة بيروت، و. . .

(١) الصواعق المحرقة: ص ٢٥، ط القاهرة سنة ١٣٣٢ هـ.

(٢) اختلف في عدد من كان مع النبي ﷺ في غدير خم، قيل تسعون ألفا، وقيل مائة وأربعة عشر ألفا، وقيل مائة وعشرون ألفا، وقيل مائة وأربعة وعشرون الفا، وقيل أكثر من ذلك، أما الذين حجوا معه ﷺ فأكثر من ذلك، راجع تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي الحنفي: ص٣٠، والسيرة الحلبية: ج٣ ص٢٥٧، والسيرة النبوية لزين دحلان بهامش السيرة الحلبية: ج٣ ص٣، والغدير: ج١ ص٩.

(٣) الصواعق المحرقة: ص٤٣-٤٤ ط مكتبة القاهرة ط٢ عام ١٩٦٥.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ج٤، ص٢٨١ ح١٨٥٠٢ ط مؤسسة قرطبة مصر.

من والاه وعاد من عاداه) قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال له: هنيئاً يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.

وقد روى الإمام الطبري في كتابه (الولاية): (أن الرسول ﷺ أمر بعد ذلك أصحابه أن يسلموا على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين)، ولذا كانت الصحابة تأتي إليه عليه السلام ويقولون له: (السلام عليك يا أمير المؤمنين).

ثم هل يعقل أن الرسول ﷺ الذي كان أعقل الناس وأكثر الناس إحكاماً يترك أمته سدى بلا خليفة وهو يريد أن يفارق الحياة إلى لقاء ربه؟ وقد كان ﷺ يعيّن خليفة لنفسه كلما أراد أن يخرج من المدينة لبضعة أيام، كما تجده في مختلف التواريخ والسير[١].

حديث المنزلة

حديث المنزلة وقد ذكره الإمامان (أحمد) و(النسائي) وغيرهما: أن الرسول ﷺ قال لعلي عليه السلام: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي»[٢]، «إنه لا ينبغي أن أذهب، إلاّ وأنت خليفتي»[٣].

---

(١) وقد استخلف رسول الله ﷺ علياً عليه السلام في المدينة وخرج الى تبوك، وقال: (علي مني بمنزلة هارون من موسى) انظر صحيح البخاري: ج٥ ص١٢٩ كتاب المغزى، باب غزوة تبوك، ط دار الفكر. وصحيح مسلم: ج٣ ص٣٦٠ كتاب الفضائل باب من فضائل علي بن أبي طالب. وصحيح الترمذي: ج٥ ص٣٠١ ح٣٨٠٨. سنن ابن ماجة: ج١ ص٤٢ ح١١٥ و١٢١. تاريخ الطبري: ج٣ ص١٠٤، تاريخ دمشق: ج١ ح٣٠ و١٢٥ و١٤٨-١٥٠ و٢٥١ و...

(٢) راجع الصفحة ١٣٠-١٣١ من هذا الكتاب.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٤٣ ط دار الكتب العلمية بيروت، ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٢٠ ط دار الريان للتراث القاهرة، ومسند احمد: ج١ ص٣٣٠ ط مؤسسة قرطبة مصر، والمعجم الكبير: ج١٢ ص٩٨ ط الموصل، والسنة لابن أبي عاصم: ج٢ ص٥٦٥ و٥٦٦ ط المكتب الإسلامي بيروت، ←

إلى غيرها وغيرها من الأدلة.

خلافة باقي الأئمة عليهم السلام من عترة الرسول صلى الله عليه وآله

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر عن الله سبحانه بخلافة الأئمة الطاهرين من بعده عليهم السلام بقوله: (الخلفاء بعدي اثنا عشر)[١] كما رواه (أبو داود) و (مسلم) و (أحمد) وغيرهم.

وعيّن النبي صلى الله عليه وآله أسماءهم في مواطن عديدة، كما في (ينابيع المودّة)[٢] عن الرسول صلى الله عليه وآله في حديث سأله شخص عن الأوصياء من بعده، فقال: أخبرني عن وصيك من هو؟ فقال صلى الله عليه وآله:

(إن وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين، قال: يا محمد فسمّهم لي؟ قال صلى الله عليه وآله: إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمّد المهدي).

← وفيها: (فقال له ـ أي لعلي عليه السلام ـ نبي الله صلى الله عليه وآله أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، قال وقال صلى الله عليه وآله له: أنت ولي كل مؤمن بعدي)

(١) راجع الصفحة ٢٠-٢١ من هذا الكتاب.

(٢) راجع ينابيع المودة للقندوزي الحنفي، ص٥٢٩ الباب السادس والسبعون في بيان الأئمة الاثني عشر بأسمائهم. وأيضاً فرائد السمطين: ج٢ص١٣٢ الحديث ٤٣١. وغاية المرام: ص٧٤٣ الحديث ٥٧.

حديث الثقلين

وقد أوصى الرسول ﷺ بالثقلين: الكتاب والعترة وأمر المسلمين باتباعهما، في حديث متواتر رواه الفريقان، حيث قال ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا)(١).

وفي حديث آخر قال ﷺ: (إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض - أو ما بين السماء إلى الأرض - وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)(٢).

وقال ﷺ: (إني تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض جميعا)(٣).

وقال ﷺ: (إني خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما أبدا كتاب الله ونسبي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)(٤).

وقال ﷺ: (إني مقبوض وإني قد تركت فيكم الثقلين يعني كتاب الله وأهل بيتي وإنكم لن تضلوا بعدهما)(٥).

---

(١) للتفصيل راجع الصفحة ١٢ من هذا الكتاب.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص١٨١ ح٢١٦١٨ ط مؤسسة قرطبة بمصر. ومجمع الزوائد لأبي بكر الهيثمي: ج٩ ص١٦٢ ط دار الريان للتراث، القاهرة. وفضائل الصحابة، لابن حنبل: ج٢ ص٦٠٣ ط مؤسسة الرسالة بيروت.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص١٨٩ ح٢١٦٩٧ ط مؤسسة قرطبة بمصر.

(٤) مجمع الزوائد لأبي بكر الهيثمي: ج٩ ص١٦٢ ط دار الريان للتراث، القاهرة.

(٥) مجمع الزوائد لأبي بكر الهيثمي: ج٩ ص١٦٢ ط دار الريان للتراث، القاهرة.

حديث السفينة

وقد شبه رسول الله ﷺ أهل بيته الأطهار بسفينة نوح عليه السلام وقال ﷺ: (ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)[1].

وقال ﷺ: (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس)[2].

---

(١) راجع المستدرك على الصحيحين: ج٢ ص٣٧٣ وج٣ ص١٦٣ ط دار الكتب العلمية بيروت. ومجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٨، وكفاية الطالب: ص٣٧٨ ط الحيدرية، والمعجم الصغير: ج٢ ص٢٢، ورشفة الصادي: ص٧٩، وحلية الأولياء: ج٤ ص٣٠٦، والجامع الصغير: ج٢ ص١٣٢، ونور الأبصار: ص١٠٤ ط الميمنية، والمناقب للمغازلي: ص١٣٢ ح١٧٤ ـ ١٧٧. وعيون الأخبار لابن قتيبة: ج١ ص٢١١، والفتح الكبير: ج١ ص٤١٤ وج٢ ص١١٣، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١ ص٧٣ ط مصر.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٤٩. وانظر الصواعق المحرقة ص٩١ و١٤٠ ط الميمنية، وإحياء الميت للسيوطي بهامش الإتحاف: ص١١٤، ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج٥ ص٩٣، وينابيع المودة: ص٢٩٨ ط اسلامبول، وجواهر البحار للنبهاني: ج١ ص٣٦١ ط مصر.

فصل

التشيع في نظر علماء السنة

التشيع و علماء السنة

الإسلام ينص على وجوب وحدة المسلمين، كما قال سبحانه: ﴿**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**﴾(١).

فابتعاد المسلمين بعضهم عن بعض، خلاف ما أمر به الإسلام، وخلاف ما صرح به علماء السنة العظام قديماً وحديثاً..

وإليك كلمات بعضهم:

العلامة الذهبي

فانظر إلى كلام العلامة الذهبي الذي هو من أعاظم العلماء، إذ يقول في ميزان الاعتدال(٢):

(فهذا ـ أي التشيع ـ كثر في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق فلو ردّ حديث هؤلاء ـ أي الشيعة ـ لذهبت جملة الآثار النبوية).

وقد ذكر العلامة الأجلّ شرف الدين في كتابه القيّم (المراجعات)(٣) أسماء مائة من رجال الشيعة الذين أخذت عنهم العلماء في كتب الحديث وغيرها.

---

(١) سورة الأنبياء: ٩٢.

(٢) ميزان الاعتدال: ج١ ص٥.

(٣) المراجعات: ص٥٤ المراجعة رقم ١٦ ط دار العلوم بيروت.

الشيخ شلتوت

وقد اقتفى آثار أولئك السابقين من العلماء علماؤهم الحاضرون في هذا الأمر، فهذا شيخ الجامع الأزهر السابق الأكبر الشيخ محمود شلتوت أفتى صريحا بأن:

(مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر المذاهب، فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معيّنة) [1].

---

(١) وقد أكد على ما أفتاه الشيخ الشلتوت، العديد من علماء السنة، وإليك بعض أقوالهم ـ على ما ذكره مروان خليفات في كتابه (أكرمتني السماء) ـ :

قال شيخ الأزهر الدكتور محمد محمد الفحّام:

«الشيخ محمود شلتوت، أنا كنت من المعجبين به وبخلقه وعلمه وسعة اطلاعه وتمكنه من اللغة العربية وتفسير القرآن ومن دراسته لأصول الفقه، وقد أفتى بذلك ـ أي جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية ـ فلا أشك أنه أفتى فتوى مبنية على أساس في اعتقادي» انظر: (في سبيل الوحدة الإسلامية) للرضوي: ص٨.

وقال: «ورحم الله الشيخ شلتوت الذي التفت إلى هذا المعنى الكريم، فَخَلَّد في فتواه الصريحة الشجاعة، حيث قال ما مضمونه: بجواز العمل بمذهب الشيعة الإمامية» المصدر: ٥٩.

وقال الداعية الشيخ محمد الغزالي:

«وأعتقد أنّ فتوى الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت، قطعت شوطاً واسعاً في هذا السبيل، واستئناف لجهد المخلصين من أهل السلطة وأهل العلم جميعاً، وتكذيب لما يتوقعه المستشرقون، من أن الأحقاد سوف تأكل الأمة، قبل أن تلتقي صفوفها تحت راية واحدة... وهذه الفتوى في نظري، بداية الطريق وأول العمل»..

«إنّ الشيعة يؤمنون برسالة محمد، ويرون شرف علي في انتمائه إلى هذا الرسول، وفي استمساكه بسنته، وهم كسائر المسلمين، لا يرون بشراً في الأولين ولا في الآخرين أعظم من الصادق الأمين»(دفاع عن العقيدة والشريعة: ص٢٥٧).

وقال عبد الرحمن النجار مدير المساجد في القاهرة:



«فتوى الشيخ شلتوت نفتي بها الآن حينما نُسأل بلا تقييد بالمذاهب الأربعة، والشيخ شلتوت إمام مجتهد رأيه صادف عين الحق. لماذا نقتصر في تفكيرنا وفتاوانا على مذاهب معينة وكلهم مجتهدون»، (في سبيل الوحدة الإسلامية، للرضوي: ص٦٦).

وقال الدكتور مصطفى الرافعي

«هما المذهبان ـ يقصد الإمامية والزيدية ـ الوحيدان من مذاهب الشيعة اللذان يلتقيان مع مذاهب أهل السنة ويصح التعبد وفق أحكامهما».

«ولست أرى ما يمنع من اعتماد المذهب الجعفري، إلى جانب المذاهب الأربعة» (إسلامنا: ص٣٢، ٥٩).

وقال حسن البنا:

«اعلموا أنّ أهل السنة والشيعة مسلمون، تجمعهم كلمة لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله، وهذا أصل العقيدة، والسنة والشيعة فيه سواء وعليه التقاؤهم، أمّا الخلاف بينهما فهو في أمور من الممكن التقريب فيها بينهما) (ذكريات لا مذكرات، عمر التلمساني: ص٢٤٩، مجلة العالم عدد ٥١٩: ص٤٠).

وقال الأستاذ أحمد بك المصري ـ أستاذ شلتوت وأبي زهرة:

«والشيعة الإمامية مسلمون، يؤمنون بالله ورسوله وبالقرآن وبكل ما جاء به محمد ﷺ.. وفي الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً فقهاء عظام جداً وعلماء في كل علم وفن، وهم عميقو التفكير، واسعو الإطلاع، ومؤلفاتهم تعد بمئات الألوف، وقد اطلعت على الكثير منها».

وقال شيخ الأزهر سيد محمد طنطاوي:

«إنّ المسلمين سنة وشيعة مؤمنون بالله ونبيه، وإن اختلاف الآراء لا يقلل من درجة إيمان الأشخاص» (تاريخ التشريع الإسلامي).

وقال الأستاذ محمود السرطاوي عميد كلية الشريعة في الجامعة الأردنية وأحد كبار المفتين:

«إنني أقول ما قاله سلفنا الصالح: الشيعة الإمامية إخواننا في الدين، لهم علينا حق الأخوّة، ولنا عليهم مثل مالهم علينا، ما يوجد بيننا وبينهم من اختلاف وجهات نظر، إنّما هي في الفروع» المصدر السابق: ص٩٠.

وقال الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود:

«إنّ في عقيدتي أنّ الشيعة هم واجهة الإسلام الصحيحة، ومرآته الصافية، ومن أراد أن ينظر إلى الإسلام، عليه أن ينظر إليه من خلال عقائد الشيعة ومن خلال أعمالهم، والتاريخ خير شاهد على ما قدّمه الشيعة من الخدمات الكبيرة في ميادين الدفاع عن العقيدة الإسلامية.

وانّ علماء الشيعة الأفاضل هم الذين لعبوا أدواراً لم يلعبها غيرهم في الميادين المختلفة، فكافحوا وناضلوا وقدّموا أكبر التضحيات، من أجل إعلاء الإسلام ونشر تعاليمه القيمة وتوعية الناس وسوقهم إلى القرآن» (في سبيل الوحدة الإسلامية).

وهذا نص فتواه:

قيل لفضيلته:

إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلّد أحد المذاهب الأربعة المعروفة، وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإثني عشرية مثلا؟

فأجاب فضيلته:

١ : إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه، اتباع مذهب معين، بل نقول: إن لكل مسلم الحق في أن يقلِّد بادي ذي بدء أيّ مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا، والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة، ولمن قلّد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره، أيّ مذهب كان، ولا حرج عليه في شيء من ذلك.

٢ : إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، مذهب يجوز التعبّد به شرعا، كسائر مذاهب أهل السنة، فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى، يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم، والعمل بما يقررونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

التوقيع

محمود شلتوت

نص الفتوى

نص الفتوى التي أصدرها صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية:

دار التقريب بين المذاهب الإسلامية

مكتب شيخ الجامع الأزهر

يحفظ بدار التقريب

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوى
التي أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر
الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر
في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية

قيل لفضيلته:
إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مثلاً.

فأجاب فضيلته:

١ ـ إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول: إن لكل مسلم الحق في أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة، ولمن قلد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره ـ أي مذهب كان ـ ولا حرج عليه في شيء من ذلك.

٢ ـ إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة.

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

محمود شلتوت

*** *** ***

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الأستاذ محمد تقي القمي
السكرتير العام
لجماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية

سلام الله عليكم ورحمته أما بعد فيسرني أن أبعث إلى سماحتكم بصورة موقع عليها بإمضائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية، راجياً أن تحفظوها في سجلات دار التقريب بين المذاهب الإسلامية التي أسهمنا معكم في تأسيسها ووفقنا الله لتحقيق رسالتها.
والسلام عليكم ورحمة الله..

شيخ الجامع الأزهر
محمود شلتوت

صدرت الفتوى بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٧٨ (هـ) من القاهرة

شيخ الأزهر

وهذا شيخ الجامع الأزهر الحالي يقول في فتواه التي نشرتها مطبعة (دار البصري ببغداد) سنة (١٣٨٥ هـ) في كتاب (المؤتمر الإسلامي العراقي) ما نصه:

(فقد عملت منذ تقليدي منصبي في العام الماضي على جمع كلمة المسلمين وإزالة ما بينهم من خلافات مذهبية... وقد سرّني أن يلبّي الدعوة (أي دعوة المؤتمر) علماء خمس وثلاثين دولة إسلامية وفي مقدمتهم علماء العراق).

ثم ذكر أنه تشرف برئاسته موسوعة في الفقه تعدّ موسوعة فقهية للمذاهب الإسلامية بما فيها المذاهب الأربعة المعروفة ومذهب الزيدية والشيعة الإمامية.

مفتي الأردن

وقال الشيخ عبد الله القلقيلي المفتي العام لمملكة الأردن في كلام له في نفس المصدر السابق:

(وإن الذين قاموا في مصر من العلماء والفضلاء بتأليف جمعية للتقارب بين الفريقين، قد سلكوا بذلك سبيل الرشاد ونهجوا نهج السداد).

مصادر للتعرف على الشيعة

ومن أراد التعرّف على الشيعة وعلى أدلتهم في الأصول والفروع ، فهناك جمهرة كبيرة من الكتب مبذولة في الأسواق لهذه الشؤون مثل كتاب :

(المراجعات)(١) .

و(الفصول المهمة)(٢) .

و(الغدير)(٣) .

و(الذريعة)(٤) .

و(شرح التجريد)(٥) .

و(حق اليقين)(٦) .

و(وسائل الشيعة)(٧) .

---

(١) للمرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين (١٢٩٠ ـ ١٣٧٧هـ) .

(٢) للمرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين (١٢٩٠ ـ ١٣٧٧هـ) .

(٣) للعلامة الشيخ الأميني ﵀ (ـ ١٣٩٠هـ) ويقع الكتاب في أكثر من عشرين مجلداً ، طبع منه أحد عشر مجلداً في حياة المؤلف .

(٤) (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) للشيخ آقا بزرك الطهراني (ـ ١٣٨٩هـ) ويقع الكتاب في خمسة وعشرين مجلداً .

(٥) للعلامة الحلّي (شرح استدلالي لكتاب : تجريد الاعتقاد للفيلسوف والحكيم الالهي خواجه نصير الدين الطوسي) .

(٦) للسيد عبد الله شبّر (دراسة استدلالية مسهبة في اصول الدين عقلاً ونقلاً عن الكتاب والسنة) .

(٧) للشيخ الحر العاملي ويقع في عشرين مجلداً (في الحديث الشريف) .

و(جواهر الكلام)(١) .

و(المتعة)(٢) .

و(أصل الشيعة وأصولها)(٣) .

و(العقائد الإسلامية)(٤) .

و(علي من المهد إلى اللحد)(٥) .

و(أعيان الشيعة)(٦) .

و(عقائد الإمامية)(٧) .

وغيرها من الكتب الكثيرة جداً(٨) .

---

(١) للشيخ محمد حسن النجفي ، ويقع في خمس وأربعين مجلداً (في الفقه الاستدلالي) .

(٢) لتوفيق الفكيكي (١٣٢١هـ -) (بحث في مشروعية الزواج المؤقت) .

(٣) للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (في حقيقة المذهب الشيعي : نقلاً وعقلاً وتاريخاً) .

(٤) للامام السيد محمد الشيرازي (بحث مبسط في العقائد) ، طبع عدة مرات .

(٥) للسيد محمد كاظم القزويني (سيرة الإمام علي عليه السلام) .

(٦) للعلامة السيد محسن الامين العاملي ، في أكثر من عشرين مجلداً (عن حياة علماء ورجال الشيعة) .

(٧) للشيخ محمد رضا المظفر (عن المعتقدات الأساسية لدى الشيعة) .

(٨) كموسوعة الفقه للإمام الشيرازي ، التي تقع في أكثر من ١٥٠ مجلداً ، وهي دراسة تفصيلية في الفقه الشيعي وأقوال علمائهم .

فصل[١]

أسئلة وأجوبة حول الشيعة والتشيع

(١) هذا الفصل هو نص كتاب (هكذا الشيعة) للإمام الشيرازي (دام ظله) نقلناه بالنص تتميماً للفائدة.

أسئلة وأجوبة

س: ما معنى كلمة (الشيعة)؟

ج: (الشيعة) من (المشايعة) بمعنى المتابعة.

س: لماذا سميت (الشيعة) بهذا الاسم؟

ج: لأنهم يشايعون علياً عليه السلام وأهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

س: من سماهم بـ(الشيعة)؟

ج: سماهم الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كما ورد في كتب (السنة والشيعة)[١].

س: كم هم الشيعة؟

ج: أكثر من خمسمائة مليون.

س: في أي قطر يسكنون؟

ج: هم منتشرون في كل البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، إلاّ أن معظمهم في (العراق) و(إيران) و(لبنان) و(الهند) و(إندونيسيا) و (أفغانستان) و(تركيا) وبلاد الخليج: (الكويت) و(مسقط) و(البحرين) وغيرها...

س: هل لهم حكومة فعلاً باسمهم؟

ج: نعم.. حكومة إيران وغيرها..

---

(١) راجع الصفحة ٢٧ من هذا الكتاب.

س: هل كانت لهم في التاريخ الماضي حكومات؟

ج: حكومات كثيرة جداً مثل (الصفويين) و(البويهيين) و(الحمدانيين) و(الإدريسيين) و(القاجار) و(الفاطميين) [1] وغيرهم..

س: هل للشيعة علماء؟

ج: نعم.. عدد نجوم السماء، قديماً وحديثاً [2].

س: هل للشيعة كتب مطبوعة؟

---

(١) الصفويون: سلالة إسلامية شيعية فارسية حكمت ايران (١٥٠١-١٧٣٦م) مؤسسها شاه إسماعيل الأوّل (١٥٠١-١٥٢٤م) ومن أعظم ملوكها شاه عباس الأوّل (١٥٨٨-١٦٢٩م) الذي عزز التجارة ورعى الفنون فبلغت الحركة الفنية الفارسية أوجها في عهده.

(موسوعة المورد: الموضوع رقم ٧٧٧٦)

- البويهيون: أسرة شيعية فارسية حكمت (٩٣٢-١٠٥٥م) سيطرت على الجزء الغربي من ايران وعلى العراق، تنسب إلى (أبي شجاع بويه) ولكن مؤسسيها الحقيقيين هم أبناؤه الثلاثة: ١- علي (الملقب بعماد الدولة) ٢- الحسن (الملقب بركن الدولة) ٣- أحمد (الملقب بمعز الدولة).

(موسوعة المورد: الموضوع رقم ٣٣٠٨)

- الحمدانيون: أسرة عربية علوية بسطت سلطانها خلال القرن العاشر للميلاد (٩٠٥-١٠٠٤م) على الموصل وحلب والمناطق المحيطة بهما، مؤسسها (أبو الهجاء بن حمدان بن حمدون) أبرز أعلامهم: (سيف الدولة) أمير حلب.

(موسوعة المورد: الموضوع رقم ٤٨٢٣)

- القاجار: أسرة مالكة حكمت ايران (١٧٩٤-١٩٢٥م) أول ملوكها (آقا محمد خان) وآخرهم (أحمد شاه) في عهدها دخلت ايران في مدار السياسة الأوروبية وخسرت باكو وجورجيا ومعظم أرمينيا الفارسية بعد أن استولت عليها دولة القياصرة في روسيا.

(موسوعة المورد: الموضوع رقم: ٩٩٦)

- الفاطميون: سلالة إسلامية شيعية (٩٠٩-١١٧١م) حكمت شمال أفريقيا ومصر، أسسها (عبيد الله المهدي) كانت المهدية في تونس عاصمة الفاطميين ثم أصبحت القاهرة.

(موسوعة المورد: الموضوع رقم: ٨٩١٨)

(٢) راجع (طبقات أعلام الشيعة) للشيخ الطهراني، وعشرات الكتب الأخرى في الرجال والاعلام الشيعية.

ج: نعم. . . عدد الرمل والحصى والتراب[١].

س: هل إنهم يتمكنون من أن يعيشوا مع سائر المسلمين، في أخوّة وألفة ووداد؟

ج: نعم. . والشواهد على ذلك كثيرة، ففي كل من (بغداد) و(القاهرة) و(دمشق) و(بيروت) وغيرها. . . ما لا يحصى من الشيعة والسنة، وهم يعيشون إخوة.

س: هل للشيعة مدارس؟

ج: نعم. . بما لا يحصى، في (النجف) و(كربلاء) و(الكاظمية) و(سامراء) و(قم) و(خراسان) و(طهران) و(اصفهان) و (بيروت) و(شيراز) و(دمشق) وغيرها. . .

س: هل إنهم يكفّرون المسلمين؟

ج: هذا كذب وافتراء من الدسّاسين.

س: هل صحيح أنهم يكفّرون الصحابة ويلعنونهم؟

ج: هذا كذب وافتراء ودسّ، ولا يقوله إلا من يريد التفرقة.

س: هل صحيح أنهم يسجدون على الصنم؟

ج: هذا كذب وتهمة، وإنما يجوّزون السجود على (الأرض) و(ما ينبت منها) غير ما يؤكل أو يلبس.

س: في أيّ البلاد تكون المدارس العلمية الدينية للشيعة وأين مجمع علمائهم؟

ج: هي كثيرة جداً، ومن أشهرها: (النجف الأشرف) و(كربلاء المقدسة) و(قم) و(خراسان)[٢].

---

(١) راجع (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) للشيخ آغا بزرك الطهراني، و. .

(٢) النجف الأشرف: مدينة في وسط العراق تقع غربي نهر الفرات مباشرة، وفيها ضريح الإمام ←

س: كيف يمكن الاتصال بالشيعة لتحصيل المعلومات منهم؟

ج: بمراجعة البلاد المذكورة، وغيرها[1].

علي عليه السلام ومن هنا اعتبرت أولى العتبات المقدسة في العراق.

كربلاء المقدسة: مدينة في وسط العراق تقع على ٨٨كيلو متراً إلى الجنوب الغربي من العاصمة بغداد، استشهد فيها سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام في العاشر من محرم سنة ٦١ للهجرة (العاشر من اكتوبر سنة ٦٨٠للميلاد) وبها ضريحه عليه السلام.

قم المقدسة: مدينة في الجزء الشمالي الغربي من وسط ايران تقوم فيها وفي جوارها اضراحة أربعمائة من الأولياء وعلى رأسهم السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

خراسان: مقاطعة شاسعة أو ولاية كبيرة تقع في آسيا الصغرى موزعة على ثلاثة دول حسب خريطة اليوم، في مركزها مدينة (طوس) أو (مشهد الإمام الرضا عليه السلام) وقد يطلق عليها - أيضاً - خراسان تسمية الكل على الجزء...

ومدينة (مشهد المقدسة) هذه تضم ضريح الإمام الرضا عليه السلام (١٤٨-٢٠٣هـ) وكانت منذ القديم ولا زالت مركزاً للتعليم والتربية الدينية وفيها كثرة من علماء الدين والمراجع، كما فيها المدارس ومعاهد التعليم والمكتبات والحوزات الدينية... يؤمها سنوياً ملايين المسلمين سنة وشيعة من انحاء العالم لزيارة قبر الإمام الرضا عليه السلام ومراجعة علماء الدين في شؤونهم الدينية.

وهذه المدن الأربعة، تشتمل على اضخم الحوزات العلمية الشيعية منذ مئات السنين وبعضها اكثر من ألف سنة.

(١) لا يخفى ان هذه العناوين المذكورة قديمة وربما تغير بعضها أما اليوم فيمكن الاتصال بآلاف بل بعشرات الألوف من المراكز الشيعية في مختلف بقاع العالم من دون استثناء، وعبر الانترنيت أيضا، منها:

- مكتبة الإمام الرضا عليه السلام، مشهد ايران
- مكتبة المرعشي النجفي، قم ايران
- الحوزة العلمية في مشهد ايران
- الحوزة العلمية في قم المقدسة ايران
- الحوزة العلمية في اصفهان ايران
- الحوزة العلمية في النجف الأشرف العراق
- الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة العراق
- مكاتب العلماء ومراجع التقليد في قم المقدسة ايران
- مكاتب العلماء ومراجع التقليد في مشهد ايران

- مكاتب العلماء ومراجع التقليد في لبنان
- مكاتب العلماء ومراجع التقليد في سورية / السيدة زينب ﷺ
- الحوزة العلمية الزينبية في دمشق
- مكاتب العلماء ومراجع التقليد في لندن
- مكاتب العلماء ومراجع التقليد في الكويت
- مساجد وحسينيات ومراكز الشيعة في كل بقعة من بقاع العالم.

ويمكن تحصيل هذه العناوين وغيرها عبر الانترنيت وما أشبه، كما يمكن مراجعة علماء الشيعة في ذلك.

اما ما ذكره الإمام الشيرازي للمراسلة فكالتالي:

العراق

النجف الأشرف : مكتبة الإمام الحكيم

النجف الأشرف : مكتبة الإمام الشاهرودي

النجف الأشرف : مكتبة الإمام الخوئي

النجف الأشرف : مكتبة الإمام الشيرازي

النجف الأشرف : كلية الفقه

النجف الأشرف : مكتبة الإمام أمير المؤمنين ﷺ

النجف الأشرف : جامعة النجف

النجف الأشرف : مدرسة الإمام البروجردي

كربلاء المقدسة : رابطة النشر الإسلامي

كربلاء المقدسة : مكتب منابع الثقافة الإسلامية

كربلاء المقدسة : لجنة الثقافة الدينية

كربلاء المقدسة : مدرسة حفّاظ القرآن الحكيم

كربلاء المقدسة : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات الإسلامية

بغداد : مكتبة الخلاني العامة

الكاظمية : مكتبة الجوادين

سامراء : مدرسة الإمام الشيرازي

ايران

قم : مكتب إسلام

قم : مكتبة الإمام الشريعتمداري

س: لماذا تسمى (الشيعة) بـ (الجعفرية)؟

ج: لأن الإمام (جعفر بن محمد الصادق عليه السلام) وهو سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام قد نشر من علوم القرآن والرسول صلى الله عليه وآله مقداراً كبيراً، حتى أن معظم الأحاديث الموجودة عند الشيعة في مختلف أبواب الفقه والتفسير والمعارف، قد ورد من هذا الإمام الهمام[1].

س: ما هي اعتقادات الشيعة؟

←

قم : مكتبة الإمام الكلبايكاني

قم : مكتبة الإمام النجفي

خراسان : مكتبة الإمام الميلاني

خراسان : مكتبة الإمام القمي

طهران : مكتبة الإمام الخونساري

لبنان

بيروت : مكتبة الحجة الشيخ محمد جواد مغنية

صور : مكتبة الحجة السيد موسى الصدر

بعلبك : مكتبة الحجة الشيخ إبراهيم

مضافاً إلى:

دمشق سوريا : المدرسة المحسنية.

لكنهو الهند: مدرسة الواعظين.

كراتشي الباكستان: مكتبة الحجة الشيخ محمد شريعت

القاهرة مصر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية.

إلى غيرها مما لا تعد ولا تحصى..

(١) كما أن بعضاً من رؤساء المذاهب الإسلامية الأخرى تتلمذوا عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام: قال أبو حنيفة: (لولا السنتان لهلك النعمان)، يشير الى تلمذته على الإمام الصادق عليه السلام سنتين.

وقال مالك بن أنس: (ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً وكان كثير الحديث طيب المجالسة، كثير الفوائد). راجع المجالس السنية: جزء ٥، ص٤٦٢و٤٦٣. نقلاً عن حياة الإمام الصادق عليه السلام: ص٩٣.

ج: تعتقد الشيعة بأصول ثلاثة.

س: ما هي تلك الأصول؟

ج: هي :

١ : المبدأ ولوازمه

٢ : الرسالة وتوابعها

٣ : المعاد وشؤونه.

س: ما هو تفصيل اعتقاد الشيعة حول المبدأ؟

ج: تعتقد الشيعة : بأن للكون إلهاً، خالقاً، رازقاً، محيياً، مميتاً، عالماً، قادراً، حيّاً، مريداً، مدركاً، قديماً، أزلياً، متكلماً، صادقاً، ليس بمركّب، ولا بجسم، ولا بمرئي، ولا بمحل للحوادث، لا شريك له، وهو عادل في أفعاله، وفي أوامره، وفي خلقه: ﴿**وما ربك بظلاّم للعبيد**﴾[١].

س: ما هو تفصيل اعتقاد الشيعة حول الرسالة؟

ج: تعتقد الشيعة : بأن الله تعالى أرسل إلى البشر أنبياء ليرشدوهم من الضلالة، وينقذوهم من الجهالة ويهدوهم إلى الحق وإلى صراط مستقيم، وعددهم كثير جداً، أوّلهم (آدم) أبو البشر ﷺ، وآخرهم نبي الإسلام (محمد بن عبد الله ﷺ)، وأن (موسى) و(عيسى) و(نوح) و(إبراهيم) وغيرهم من الأنبياء الذين ذكروا في القرآن الكريم، أو في السنة المطهرة، كلهم من عند الله، وأنهم معصومون، وأنهم أدّوا رسالات ربهم كاملة غير منقوصة.

س: ما هو عقيدة الشيعة في (الإمامة)؟

ج: تعتقد الشيعة بأن الرسول ﷺ عيّن ـ بأمر الله تعالى ـ لنفسه اثني عشر خليفة،

---

(١) سورة فصلت: ٤٦.

وسماهم بأسمائهم، وهم معصومون كالنبي ﷺ عن كل خطأ وزلة، كما قال تعالى في شأن نبيه: ﴿وما ينطق عن الهوى ۞ إن هو إلا وحي يوحى﴾[1].

س: من هم الأئمة خلفاء الرسول؟

ج: هم:

١. علي أمير المؤمنين عليه السلام

٢. الحسن عليه السلام

٣. الحسين عليه السلام

٤. علي بن الحسين عليه السلام

٥. محمد الباقر عليه السلام

٦. جعفر الصادق عليه السلام

٧. موسى الكاظم عليه السلام

٨. علي الرضا عليه السلام

٩. محمد الجواد عليه السلام

١٠. علي الهادي عليه السلام

١١. الحسن العسكري عليه السلام

١٢. محمد المهدي عليه السلام.

وهذه الأسماء وكونهم خلفاء الرسول ﷺ، بنص من الرسول ﷺ، موجودة في كتب (السنة)[2].. كما هي موجودة في كتب (الشيعة)[3].

---

(١) سورة النجم: ٣و٤.

(٢) راجع الصفحة ٢٢ من هذا الكتاب.

(٣) فمثلا انظر بحار الأنوار: ج٣٦ ص٢٨٣ ب٤١ ح١٠٦. والصراط المستقيم: ج٢ ص١٤٤، وفيه: قال رسول الله (ص): (وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلو تسعة من صلب الحسين ائمة ابرار، فاذا مضى الحسين فابنه علي، فاذا مضى فابنه محمد، فاذا مضى فابنه جعفر، فاذا ←

س: أين مدفن هؤلاء الأئمة؟

ج: الإمام علي عليه السلام في النجف ـ العراق.

الإمام الحسن، وعلي بن الحسين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق عليهم السلام: المدينة المنورة ـ الحجاز.

الإمام الحسين عليه السلام : كربلاء ـ العراق.

الإمام موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام : الكاظمية ـ العراق.

الإمام علي الرضا عليه السلام : خراسان ـ ايران.

الإمام علي الهادي، والحسن العسكري عليهما السلام : سامراء ـ العراق.

س: هل لهؤلاء الأئمة عليهم السلام مرقد يزار؟

ج: نعم.. رفع المسلمون للأئمة عليهم السلام أضخم القباب وبنوا حول قبورهم أضخم الأبنية، ويزارون بالملايين سنوياً.

س: ما هو اعتقاد الشيعة حول الإمام المهدي عليه السلام ؟

ج: إن الرسول صلى الله عليه وآله أخبر بأن (المهدي عليه السلام) يبقى حيّاً حتى يظهر ـ بعد غيبة طويلة ـ ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، كما هو موجود في كتب(السنة) [1] وكتب (الشيعة) [2].

س: هل صحيح أن الشيعة تغلو في هؤلاء الأئمة؟

ج: كلا، وإنما تعتقد الشيعة: أنهم عباد لله سبحانه، وخلفاء لرسوله.

← مضى فابنه موسى، فاذا مضى فابنه علي، فاذا مضى فابنه محمد، فاذا مضى فابنه علي، فاذا مضى فابنه الحسن، فاذا مضى فالحجة بن الحسن).

(١) راجع الصفحة ٦٥-٦٦ من هذا الكتاب.

(٢) راجع كتاب (كمال الدين)، و(الغيبة) و(بحار الأنوار)، مجلد حياة الإمام الحجة عليه السلام.

س: ما هو اعتقاد الشيعة حول فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ؟

ج: اعتقادهم: أنها صديقة طاهرة نزلت في شأنها وشأن أبيها وبعلها وبنيها (آية التطهير)[١].

س: ما هو اعتقاد الشيعة حول القرآن؟

ج: اعتقاد الشيعة: أن القرآن كلام الله المنزل على نبيه بقصد الإعجاز والتحدي، وأنه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ونعتقد أنه مصدر الأحكام، وأنه لم يزد فيه ولم ينقص أبدا وهو مصون من التحريف[٢]، قال تعالى: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾[٣].

س: ما هو اعتقاد الشيعة حول الإسلام؟

ج: اعتقاد الشيعة: أن الإسلام هو دين الأنبياء جميعاً، وإنما أكمل الرسالة نبي الإسلام محمد ﷺ، وأنه باق إلى يوم القيامة ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾[٤].

س: ما هو اعتقاد الشيعة حول الجبر والتفويض؟

ج: اعتقاد الشيعة: أن الله سبحانه خلق الإنسان وركّب فيه القوى، وأرشده إلى الخير وبيّن له السبل، فمن عصى أو كفر كان من نفسه، ومن آمن واهتدى وأطاع كان بفضل الله وحسن اختياره، كما ورد في الحديث: «لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين الأمرين»[٥].

---

(١) قوله تعالى في سورة الأحزاب: ٣٣ ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾. للتفصيل راجع الصفحة ٦٧-٦٨ من هذا الكتاب.

(٢) راجع كتاب (متى جمع القرآن؟) للإمام المؤلف.

(٣) سورة الحجر: ٩.

(٤) سورة آل عمران: ٨٥

(٥) الاحتجاج: ص٤٥١.

س: ما هو اعتقاد الشيعة حول التقية؟

ج: اعتقاد الشيعة هو ما بينه القرآن الحكيم بقوله: ﴿**إلا أن تتقوا منهم تقاة**﴾[١] وقوله: ﴿**إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾[٢].

فعلى الإنسان أن يعمل حسب قوانين الإسلام، إلا إذا كان هناك ضرر أو حرج، مما أباح الشارع خلاف ذلك، كما قال سبحانه: ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾[٣]، وقال الرسول ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»[٤].

س: ما هو اعتقاد الشيعة حول الكفر والإسلام؟

ج: اعتقاد الشيعة:

إن (المسلم) هو من شهد الشهادتين: « **أشهد أن لا إله إلا الله** » و « **أشهد أن محمدا رسول الله** » والتزم بأحكام الإسلام التي جاء بها النبي ﷺ من عند ربه، وإن هذا الشخص محقون دمه، محفوظ ماله وعرضه، طاهر، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم.

وأن (الكافر) هو من أنكر إحدى الشهادتين، أو ضروريا من ضروريات الإسلام، مما علم انه من دين النبي ﷺ.

س: ما معنى العصمة؟

ج: معنى العصمة أن الشخص يكون منزها من المعاصي كبيرها وصغيرها إطلاقا.

---

(١) سورة آل عمران: ٢٨.

(٢) سورة النحل: ١٠٦.

(٣) سورة البقرة: ١٨٥.

(٤) دعائم الإسلام: ج٢ ص٤٩٩ ح١٧٨١.

س: من هم المعصومون عند الشيعة؟

ج: هم الأنبياء، والأئمة، والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء، والملائكة (صلوات الله عليهم أجمعين) كما قال سبحانه بالنسبة إلى الملائكة ﴿**لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾[1].

س: ما هو تفصيل اعتقاد الشيعة حول المعاد؟

ج: اعتقاد الشيعة، أن الإنسان إذ خرجت منه الروح لا يبطل ولا يفنى ـ كما يقول بذلك الدهريون ـ وإنما ينتقل من هذا العالم إلى عالم آخر يسمى: (برزخا).. وأن القبر روضة من رياض الجنة لمن آمن وأطاع، وحفرة من حفر النيران لمن كفر وعصى.. وأن الله سبحانه يعيد هذه الأبدان في يوم القيامة، ويحاسبهم، فمن كان محسنا جزاه بجنات النعيم، ومن كان مسيئا ألقاه في دركات الجحيم، وهناك: (الصراط) و(الميزان) و(الكتب) و(الحوض) و(الجنة) و(النار)..

س: ما هو اعتقاد الشيعة حول الشفاعة[2]؟

ج: اعتقاد الشيعة أن الله سبحانه يأذن لمن شاء من الأنبياء والأئمة والعلماء والشهداء والصلحاء وغيرهم، ليشفعوا بعض المذنبين، كما قال سبحانه: ﴿**ولايشفعون إلا لمن ارتضى**﴾[3] وقال النبي ﷺ: «**ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»[4].

س: ما هي العبادات التي تأتي الشيعة بها؟

ج: هي العبادات التي أمر بها الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام وهي: (الطهارة)

---

(١) سورة التحريم: ٦.

(٢) للتفصيل أنظر الصفحة ٧٦ من هذا الكتاب.

(٣) سورة الأنبياء: ٢٨.

(٤) نزهة النواظر وتنبيه الخواطر: ج١ ص٢٩٩.

و(الصلاة) و(الزكاة) و(الصوم) و(الاعتكاف) و(الحج) و(الجهاد) و(الخمس) و(الأمر بالمعروف) و(النهي عن المنكر).

س: هل هناك اختلافات جوهرية بين (الشيعة) و (السنة) في أداء هذه العبادات؟

ج: لا اختلافات جوهرية بين (الشيعة) و(السنة) في هذه العبادات، وإنما الاختلافات الموجودة إنما هي في مسائل فقهية فرعية، كما يوجد مثل هذه الاختلافات بين (الحنفية) و(الشافعية) و(الحنبلية) و(المالكية).

س: هل تواظب الشيعة على العبادات؟

ج: إن الشيعة من أشد المسلمين مواظبة على جميع أقسام الطاعة والعبادة:

فمساجدهم من أهم الأبنية وأنظفها، وصلوات الجماعة تقام فيها في الأوقات الثلاثة بجمعيات هائلة، والأذان والإقامة يخترقان الأجواء في أوقات الصلاة..

ويواظبون على الصيام في شهر رمضان أشد مواظبة.

والحج يأتي إليه كل مستطيع، ولذا يشكلون كمية كبيرة، نسبتها إلى مجموعهم أكثر من نسبة الحجاج من سائر المسلمين إلى مجموعهم.

أما الخمس والزكاة فأداؤهم إليهما بنسبة عالية جداً، حتى أن علماء الشيعة وطلابهم الذين ينوفون على مئات الألوف يرتزقون من هذه الحقوق، ولذا لا يقبلون الرواتب من الدول إطلاقاً، وكذلك بالنسبة إلى سائر مشاريعهم من المدارس الدينية، والمساجد والحسينيات، وطبع الكتب، والهيئات التبليغية، ومدارس حفظ القرآن الحكيم، وغيرها..

أما الجهاد فصفحة الشيعة من أنصع الصفحات في التاريخ، فقد جاهدوا طول

الخط وبالأخص مع المستعمرين الذين دخلوا البلاد بعد سقوط الدولة الإسلامية، حتى ضحوا بكل ما لديهم في سبيل الله، وسبيل إبقاء الإسلام، في قضايا مفصلة ذكرتها التواريخ..

وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهم يواظبون عليهما، ليل نهار، وفي المحاضر، وعلى ذروة المنابر، وفي الصحف والكتب، بما لا يتصور فوقه..

أما السنن من النوافل، وصيام الأيام المندوب، والاعتكاف، والصدقات، والأوقاف، والمبرّات، والطاعات، وسائر العبادات، فحدّث عنها ولا حرج.

س: ما هي الأحكام التي تعمل بها الشيعة في سائر أبواب المعاملات والجنايات وغيرها؟

ج: الفرق بين (الشيعة) و(السنة) في سائر الأحكام الفقهية، إنما هو كالفرق بين المذاهب المختلفة من (السنة)، فـ (البيع) و(الشراء) و(الرهن) و(الإجارة) و(الطلاق) و(النكاح) و(المزارعة) و(المساقات) و(الضمان) و(الوديعة) و(العارية) و(الخلع) و(المبارات) و(العدة) و(الصيد) و(الذباحة) و(الأطعمة) و(الأشربة) و(أحكام الأرضين) و(القضاء) و(الشهادة) و(الحدود) و(القصاص) و(الديات) وغيرها... كلها مأخوذة عن الكتاب والسنة، لا يجوز غير ذلك عندهم.

س: النكاح المنقطع هل يصح عند الشيعة؟

ج: نعم يصح، ودليلهم في ذلك الكتاب والسنة، كما هو مشروح مفصلا في كتاب (المتعة)[1].

---

(١) راجع أيضا موسوعة الفقه كتاب النكاح: ج٦٥ ص٢١١-٣٩٢، وكتاب (المتعة) لتوفيق الفكيكي، ومؤلفات أخرى في هذا الموضوع.

وانظر أيضاً ما مر في هذا الكتاب صفحة ٧١-٧٢.

س: ما هو رأي الشيعة في الأمور الحادثة في الحضارة الجديدة؟

وهل أن القوانين الإسلامية تتغير بالنسبة إلى الظرف الحاضر تمشياً مع هذه المدنية أم لا ؟

ج: رأي الشيعة أن الإسلام ليس بناقص حتى يحتاج إلى استيراد الأنظمة والقوانين من بلاد الغرب أو الشرق، وإنما القوانين الإسلامية مرنة قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان وأمّة وجيل، فهو الدين الكامل الذي لا يحتاج إلى غيره إلى الأبد، فالاقتصاد، والسياسة، والاجتماع، والثقافة، والتجارة، والزراعة، والعمارة، والصناعة، واستخراج المعادن، والملاحة البحرية والجوية، والعائلة، والبيت، والمدرسة، والمعمل، والحرب، والسلم، والمعاهدات الدولية، وسائر الشؤون التي يحتاج إليها الفرد والجماعة، من ابتداء وجوده إلى أن يقبر.. كلها متكاملة في الإسلام بأحسن نظام..

وأنه لو أخذت الأمم بالإسلام في جميع شؤون حياتهم سعدوا أجمعين..

والكتب التي كتبت الشيعة لتجلي هذا الجانب من الحياة المتحضرة الفعلية، كثيرة ومنتشرة في كل مكان.

وبالجملة إنهم يرون وجوب تطبيق الإسلام في جميع مجالات الحياة، كما بيّن الله ورسوله والأئمة ﷺ، وكما هو مذكور في الكتاب والسنة.

س: ما هي الفضائل والرذائل عند الشيعة؟

ج: إن الفضائل هي الصفات الحميدة والملكات والأعمال الحسنة، مما ندب إليها الإسلام إيجاباً أو ترغيباً، والرذائل عكسها...

فالفضائل هي: الصدق، الأمانة، الوفاء، صلة الرحم، الحياء، الشجاعة،

السخاء، الغيرة، العدل، التقوى، الورع، الزهد، النظافة، بر الوالدين، العلم، الحلم، الصبر، القناعة، الإخلاص، المواساة، حسن العشرة، لين الكلام، العفو، الإغماض، الألفة، الإصلاح، الإرشاد، الإحسان، تفقد المحتاجين، المداومة على العمل الصالح، وغيرها . .

والرذائل هي: الكذب، الخيانة، النكث، الوقاحة، الجبن، البخل، عدم الغيرة، الظلم، عدم المبالاة، الوساخة، الجهل، العجلة، الطمع، الحرص، الجشع، الرياء، العجب، السمعة، الاستيثار، الخرق، خشونة الكلام، الانتقام، الافساد، السرقة، التبرج، السفور، الخلاعة، الفسوق، الفتنة، الغرور، السب، قطيعة الرحم، عقوق الوالدين، الإيذاء، وغيرها . . .

خاتمة

إن الإسلام نظام حياة كامل وشامل أسعد البشرية قروناً، ثم حصروه عقيدةً في الأذهان، ولكن في الفترة الأخيرة توالت بشائر تشير إلى قرب عودة الإسلام نظام حياة، فقد تعب المسلمون من التفرقة الطائفية، وتعبوا من تجربة المبادئ والأفكار، ولم يبق أمامهم إلا :

١ : توحيد الطوائف الإسلامية تحت لواء «كتاب الله وعترة رسول الله ﷺ».

٢ : انتشار الإسلام ـ في صيغته العملية ـ في الأرض.

وعندئذ يكون الخلاص من الحروب والقلق والفراغ والبطالة ويكون التقدّم في جميع المجالات.

ونحن اليوم أحوج ما نكون إلى الأُلفة والتفاهم، فمن الضروري لمن يؤمن بالله واليوم الآخر، ويتخذ القرآن منهجا، والسنة دستوراً، أن يجاهد لرفع هذه الخلافات، لتجري المياه في مجاريها، وليعود إلى المسلمين ما فقدوه من ائتلاف ووحدة، وإلا كنا **﴿كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا﴾**[1].

لقد نكب الإسلام بنكبات وكاد له الكفار على طول الخط، منذ بعثة الرسول الأعظم ﷺ، ولعل من أعظمها غزو المغول لبلاد الإسلام.

لكن الإسلام حطّم كل كيد ومكر ومشى إلى الأمام وإلى الأمام بخطوات كبيرة

---

(١) سورة النحل : ٩٢.

وثابتة حتى صار هذا القرن المظلم . . وقويت دولة الكفر وضعفت قوة المسلمين وإذا بالكفار يهاجمون بلاد الإسلام من جديد مهاجمة فكرية ومادية يريدون استئصال جذور الإسلام وردّ الأمة الإسلامية إلى أعقابهم القهقرى .

وهذه المحالفة التي نجدها بين الصليبية والصهيونية ليست إلا جزءً من المخطط العام الذي خطّطه الكفار منذ عشرات السنوات للإجهاز على الإسلام وبلاد المسلمين ، كل ذلك والمسلمون في رقدة طويلة ونوم عميق كأنّ الأمر لا يعنيهم وكأنهم ليسوا ﴿**خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**﴾[1] .

فمرارة اغتصاب القدس الشريف وسائر البلاد المحتلة في أفواهنا ، فلننهض لتوحيد الصفوف ولمّ الشعث وجمع الكلم لنردّ الاعتداء ونستردّ الكرامة والسيادة ﴿**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**﴾[2] . .

ومن أحسن الفرص الإسلامية للتعارف والتعرّف ورتق الفتق وشعب الصدع والتفاهم هو الحج ، ﴿**ليشهدوا منافع لهم**﴾[3] .

كي لا يستغلّ المأجورون وعملاء الكفار الموقف وينفثوا بأقلامهم وألسنتهم الملتوية ويسببوا التفرقة بين المسلمين بما يلفقونه من الأكاذيب والأباطيل[4] .

---

(١) سورة آل عمران : ١١٠ .

(٢) سورة الأنفال : ٤٦ .

(٣) سورة الحج : ٢٨ .

(٤) وبما أن هذه الكراسات كانت توزع في الحج ، فقد أشار الإمام المؤلف في إحداها إلى ما ينبغي الاهتمام به في تلك البلاد المقدسة ، وهذا نصه :

ويلزم على كافة المسلمين أن يخدموا مهابط الوحي والتنزيل خدمات تليق بها ، وهي تنقسم إلى الخدمات المعنوية والمادية وهي :

أ : إعطاء الحريات لكافة المسلمين ليؤدوا الشعائر حسب اجتهاداتهم الإسلامية ، والتي منها السماح لإقامة الجماعة في الحرمين الشريفين .

←

وهذا الكتاب محاولة متواضعة للتعريف بالإسلام من وجهة نظر الشيعة، مع مقدمة تُعرّف الشيعة إلى الرأي العام العالميّ، مساهمة في تقريب وجهات النظر وتمهيداً لعودة الإسلام إلى الحياة.

وهو مختصر مجمل في هذا الباب، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى علماء الشيعة وكتبهم، ليرشدوه إلى ذلك.

أما ما يبثّه الجاهلون والمغرضون حول (الشيعة) فليست له قيمة، بعد أن عرف العالم زيفه، وعرف أنهم لا يريدون من وراء ذلك إلا إيجاد الفرقة لمنفعة الذين أسسوا حضارتهم على قاعدة (فرّق تسد)..

وإلا فما المبرّر لتحريف الأحاديث التي يروونها عن الشيعة؟ وما المبرّر للاتهامات الواضحة؟

ب: بناء القباب الفخمة على أضرحة الأئمة الطاهرين ﷺ وأقرباء الرسول ﷺ الأقربين وصحابته الأخيار والذين اتبعوهم بإحسان.

ج: نصب سفينة من نور أو ما أشبه فوق الكعبة المشرفة بمسافة عالية جداً تشعّ إلى أكبر دائرة ممكنة ليرى أهل البلدان مكان الكعبة في الليل من أبعد المسافات الممكنة.

د: فتح أبواب البلاد طول السنة لكل من يريد الحج أو العمرة أو الزيارة، والسماح لكل من يريد السكن في تلك البلاد سواء العاكف فيه والباد.

هـ: نشر ملايين الكتب والخرائط والنشرات والصور والأشرطة بمختلف اللغات لتعريف العالم بالإسلام ودعوتهم إليه.

و: تنظيم المؤتمرات الدائمة لكافة المسلمين والسماح لهم لإبداء آرائهم لاتخاذ القرارات حول شؤونهم الدينية والدنيوية..

وإلى الخدمات المادية، التي منها:

أ: بناء طبقات حول الكعبة المشرفة والمسعى والجمرات لتسهيل الطواف والسعي والرمي.

ب: بناء البنايات في عرفات والمشعر ومنى لسكن الحجاج.

ج: تنظيم السير تنظيماً دقيقاً وتوفير كافة وسائل الراحة للحجاج.

د: تعليب لحوم الأضاحي والاستفادة من سائر أجزائها.

وما المبرّر لجعل بعض الكتب والأقوال الضعيفة حجةً، والحال أن عند أولئك الجهال والمغرضين من أمثال هذه الكتب، وأبشع من الأقوال المنسوبة إلى الشيعة، أضعافاً مضاعفة؟

وإنني اليوم أكرّر ندائي إلى جميع المسلمين بتوحيد أمرهم وإزالة سوء التفاهم بينهم وعدم نبذ بعضهم بعضاً وعدم التراشق بالتهم، من أجل استعادة كل الأراضي الإسلامية المغتصبة، مهما كانت الأسباب والوسائل لاغتصابها، وبكل الوسائل المشروعة التي يمكن استعادتها بها.

كما أهيب بشباب المسلمين الذين تستهويهم أنظمة الغرب أو الشرق أن يعلموا أن مجدهم في الإسلام، وأنهم إذا اتبعوا الغرب أو الشرق لا يكونون إلا أيتاماً على موائد اللئام.

فالشرق لا يعطي لأبنائه إلا (نصف الخبز فقط). وأن الغرب لا يعطي لأبنائه إلا (نصف الخبز ونصف الحرية) فكيف بغيرهم ؟

وأما الخبز الكامل والحرية التامة وإنسانية الإنسان فهي في الإسلام وفي الإسلام وحده.

والله سبحانه المسؤول أن يوفقنا جميعاً لاتباع الحق والصراط المستقيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كربلاء المقدسة / الكويت[1]

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

(١) تم تأليف جزء من هذا الكتاب في العراق / كربلاء المقدسة، والجزء الآخر في الكويت.

الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم

مالك يوم الدين

إياك نعبد وإياك نستعين

اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين أنعمت عليهم

غير المغضوب عليهم

ولا الضالين

صدق الله العلي العظيم